بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية
كلية الدراسات العليا
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات الأدبية والنقدية

شعر الآبي ومختاراته الشعرية في كتابه الُأنسُ والعُرسْ

دراسة أدبية نقدية

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب/
أشرف محمد دفع الله محمد

إشراف الدكتور/
حمد محمد عثمان

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

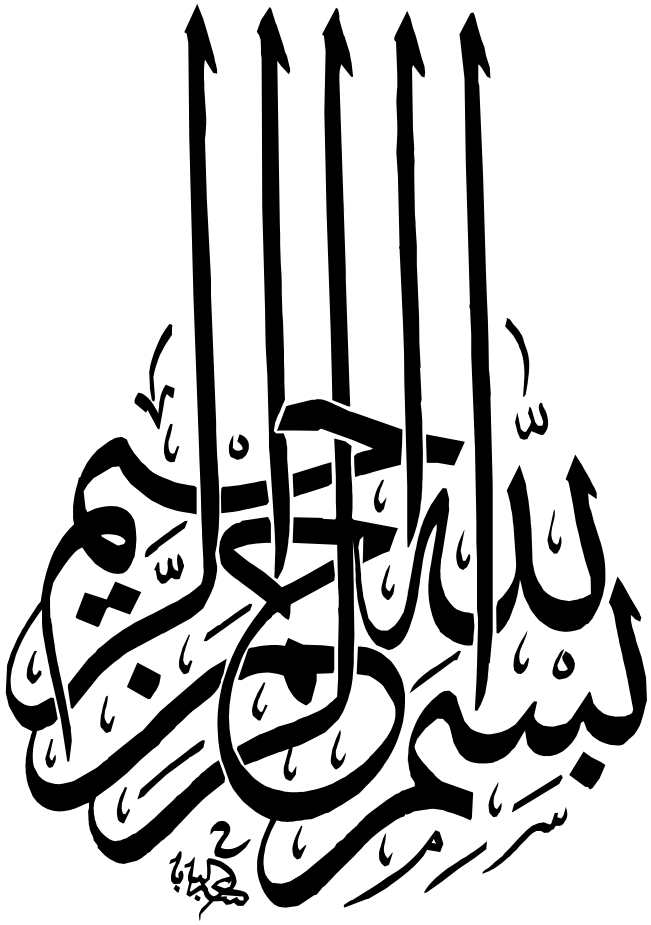
بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

يقول تعالى :

(حم (١) تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ(٣))

سورة فصلت الآية (١-٣)

إهـــــــــــداء

إلى من غالبت عبرات البعد بالصبر والأمل ....

أمي الغالية،،،

إلى روح من كان قبساً إستنرت به في دربي عليه رحمة الله ...

أبي العزيز،،،

إلى من أرجو أن يكونوا عوني وسندي ... إخوتي

إلى جميع أهلي ،،،

أهدى عصارة جهدي شكراً وعرفانا

شكر وتقدير

أحمد الله حمدَ معترفٍ بفضله، حمد مستشعر عظمة سلطانه، وأشكره على إدراج آلائه وتضاعيف امتنانه ، شكراً أرجو أن أنال به رضوانه ، ثم أثني بالشكر الجزيل لصاحب الفضل الكبير، مشرفى القدير الدكتور /**حمد محمد عثمان**، الذي كان لي خير معين رغم ما يعانيه في جهد البلاء في جميع مراحل البحث منذ أن كان فكرة حتى خرج إلى الواقع ثمرة والشكر موصول إلى الدكتور المناقش الداخلي/ **حبيب الله على** ،الذي أنهلني بعلمه الغزير وتواضعه، وأتوجه بالشكر الكثير للمناقش الخارجي الدكتور /**عوض السيد موسى**، الذي وضع معالم

التصويب والتي ستكون بمثابة المرشد لي في حياتي العملية كما أتوجه بالشكر الجزيل لأساتذتي في كلية اللغة العربية جامعة أم درمان الإسلامية الذين نهلت من ينابيع علمهم من أناروا إلي الطريق .

وجزيل الشكر إلي عميد كلية اللغة العربية وعميد كلية الدراسات العليا، وجميع موظفي الكلية، والقائمين على المكتبة المركزية ، والشكر موصول إلي زملائي اللذين أعانوني في إخراج هذا الجهد بهذه الصورة .

مقـــدمة

إنه وما لاشك فيه أن لكل أمة من الأمم سجّــل تاريخي يحفظ مآثرها ويوثق حياتها ، ما خلا منها وما هو قائمٌ ، الطارف منها والتليد ، ويعكس واقع بيئتها الاجتماعية ، ويعتبر الشعر أهم عناصر التعبير عن نزعات النفس البشرية ، وأجلَّ محاور التصوير لحركة الأفراد والجماعات في بيئاتها المختلفة ، فقد كان ومازال المرآة العاكسة لآداب الأمم وثقافاتها ، رغم تباين الأنماط الشكلية في بناء هيكل الصورة الشعرية ، ويعدُ أقوي محفز لعزائم الأجيال والقوميات ، وبين ثناياه مفاتيح ومغاليق النفس وما تصبو إليه من حرية أو غاية ، بغض النظر عن اختلاف الغايات في الشكل والمضمون.

ويعد شاعرنا وأديبنا فحل حلبات هذا المجال الذي برع فيه ، وتميز شعره بدقة التصوير وسلامة العبارة ، وجزالة اللفظ ، وقوة المعني ، وتميزت اختياراته الشعرية بالذوق الرفيع ، وقنن المثال ، ورغم قلة شعره إلا أنه جمع بين النثر والشعر والاختيار ، واستطاع أن يبني لنفسه مكانة سما بها ، وتجلت آثاره وتفردت بصمته.

أولاً : أسباب الاختيار

١. التعريف بالشاعر الآبي وإنتاجه الشعري ومؤلفاته.
٢. تقديم دراسة شأنها الإسهام في إثراء المكتبة العربية .
٣. لم ترد دراسة مستقلة عن الشاعر وكتاب الأنس والعرس رغم جودة مادته.
٤. بلورة مفاهيم المادة الشعرية ، الداعية بجمالها وغزارتها للتمعن فيها وتحليل هذه المادة الشعرية علي فضاء البحث.
٥. طبيعة المادة الشعرية تسمح بإجراء دراسة تحقق شروط البحث.
٦. تسليط الضوء علي الشاعر والأديب وعلي الكتاب القيِّم الذي لم ينل اهتمام الدارسين والشراح.

ثانياً : **أهمية الدراسة**

١. النقد يعمل علي تطوير النصوص الشعرية ، ويبرز الوجه الفني وخصائصه التي تحدد اتجاه النص ، بين الجودة والرداءة ، إذن لا نجد شعراً جيداً في غياب الرؤية النقدية في الواقع .

٢. الدراسة النقدية التحليلية عملية متكاملة تتيح للباحث الولوج إلي أعماق النصوص وتقوية الجوانب البلاغية والنحوية لدي الباحث .

٣. تستمد الدراسة لهذا الكتاب الصلة لكافة العصور من شعر وشعراء والتعرف علي شعراء أزري بهم الدهر ولم يُعرفوا والتعرف علي نصوص جديدة لم تكن في دواوين الشعر التي اشتهرت.

ثالثاً : **الصعوبات التي واجهت الباحث**

١. لم يعثر الباحث علي دراسات سابقة.

٢. قلة المصادر والمراجع ذات الصلة بالشاعر وشعره.

٣. يحتوي الكتاب علي شعراء لم تحفظ لهم دواوين.

رابعاً : **منهج البحث**

اتبع الباحث المنهج التاريخي للشاعر ، والتحليلي في دراسة النصوص الشعرية والخصائص الفنية.

خامساً : **مصادر البحث**

كتاب الأنس والعرس من تأليف الآبي.

سادساً : هيــكل البــحث

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة فصول ومباحث ومطالب وخاتمة جاءت كما يلي:-

الفصل الأول
عصر الآبي وحياته

المبحث الأول : عصره الآبي

المطلب الأول : الحالة السياسية

المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية

المطلب الثالث : الحالة العلمية

المبحث الثاني : حياة الآبي

المطلب الأول : اسمه ونسبه ، وقبيلته، ولقبه ، وكنيته ، ومولده

المطلب الثاني : شيوخه الآبي ومن أخذ العلم عنه ، ومن عاصروه

المطلب الثالث : صلات الآبي برجال عصره

المطلب الرابع : مؤلفات الآبي وآثاره العلمية

المطلب الخامس : آراء العلماء والنقاد في الآبي

الفصل الثاني : الأغراض الشعرية في شعر الآبي ومختاراته في كتاب الأنس والعرس

المبحث الأول : شعر الوصف والغزل والهجاء

المطلب الأول : شعر الوصف

المطلب الثاني : الغزل

المطلب الثالث : الهجاء

المبحث الثاني : شعر المدح والفخر والرثاء والحكمة

المطلب الأول : شعر المدح

المطلب الثاني : شعر الفخر

المطلب الثالث : الرثاء والحكمة

المبحث الثالث : شعر العتاب والذم والاعتذار والإخوانيات واللهو والمجون

المطلب الأول : شعر العتاب والذم

المطلب الثاني : شعر الاعتذار والإخوانيات

المطلب الثالث : شعر اللهو والمجون

الفصل الثالث
الدراسة الفنية في الصورة الشعرية والموسيقا واللغة والأسلوب

المبحث الأول : الصورة الفنية لشعر الآبي ومختاراته الشعرية

المطلب الأول : التشبيه

المطلب الثاني : الاستعارة

المطلب الثالث : الكناية

المبحث الثاني : اللغة والأسلوب

المطلب الأول : اللغة

المطلب الثاني : الأسلوب

المبحث الثالث : الموسيقي

المطلب الأول : الموسيقا الداخلية

المطلب الثاني : الموسيقا الخارجية

سابعاً : الخاتمة والنتائج والتوصيات ، المصادر والمراجع والفهارس.

الفصـــــــل الأول

عصـــر الآبي وحياته

وينقسم إلي مبحثين

١. المبحث الأول : عصر الآبي وينقسم إلي ثلاثة مطالب

٢. المبحث الثاني : حياة الآبي وينقسم إلي خمسة مطالب

المبحث الأول
عصر الآبي

المطلب الأول: الحالة السياسية.
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الأول
عصر الآبي

يقسم المؤرخون العصور العباسية إلي ١- عصر عباسي أول . ٢- عصر عباسي ثان . ٣- عصر الدول والأمارات . تنتهي العصور العباسية بدخول المغول بغداد عام (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) (١).

وقد عاش الآبي في عصر الدول والأمارات الذي يبدأ عند المؤرخين بالسنة (٣٤٤هـ - ٩٤٥م) وهي سنة دخول البويهيون بغداد وخلعهم للخليفة العباسي المستكفي .

والحقيقة ان نفوذ الخلفاء العباسيين قد بدأ بالضعف أواخر العصر العباسي الأول منذ أن أدخل المعتصم (٢١٨هـ-٨٣٣م- ٢٢٧هـ- ٨٤١م) الجند الأتراك في جيشه ، ثم راح ذلك النفوذ يتلقص تدريجياً حتى إذا عهد المتوكل (٢٣٢هـ- ٨٤٦م)عدا بداية للعصر العباسي الثاني [٢] .

فمن المعروف أن قواد الأتراك ممثلين بـ(وصيف وبغا) قد حملوا رجال الدولة علي بيعة المتوكل، فشكل هذا، إلي جانبي مظاهر آخرى، بداية حقيقية لتدخل الأتراك في الحكم العباسي تدخلا سافراً، فصاروا يبايعون من شاؤوا في الخلافة.

ويغيلون من آرادوا ، ويقتلون من الخلفاء من لا يؤاتيهم، وامتد سلطانهم أيضاً إلي التدخل في تعيين الوزراء والكتاب وقادة الجيوش، وجسَّد هذا الأمر خير تجسيد نظام (إمرة الأمراء) الذي مثل ذروة النفوذ التركي وبسبب ما تقدم صار الحكم للخليفة العباسي حكماً أسمياً، فتقلص سلطانه تقلصاً واضحاً، حتى إنه لم يكن يحكم أكثر من بغداد ، وصارت أقوامٌ أخرى تحكم سائر الأقطار والاقاليم

---

(١) الآبي : كتاب الأنس العرس ، إعداد وتحقيق د/ ايفلين فريد يارد منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع – سوريا – دمشق ، ص١٢.

(٢) حسن إبراهيم حسن: تأريخ الإسلام ، المجلد الثالث ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م، ص٩١.

المنضوية تحت الخلافة العباسية الإسمية لذا سُمِّي هذا العصر عصر الدول والإمارات .

وفي ذلك العصر كانت بلاد فارس بيد بني بويه؛ والبحرين واليمامة بيد القرامطة . والموصل وحلب بيد الحمدانيين، ومصر والشام بيد الاخشيديين، والمغرب وإفريقيا بيد الفاطميين، والأندلس بيد عبد الرحمن الناصر، وتعاقبت دويلات كثيرة علي اليمن والجزيرة العربية، والاقاليم الأخرى .

ويهمنا من تأريخ هذه الحقبة جميعها تأريخ حكم إيران ، لأن الآبي عاش فيها أبان حكم بني يويه .

المطلب الأول
الحالة السياسية

ما يهمنا في هذا المطلب الحالة السياسية التي عاصرها الآبي ودوره فيها وما أشغله أثناء هذه الفترة .

قد وزر الآبي لسلطان مدينة الرّى مجد الدولة أبي طالب رستم بن فخر الدولة البويهي، وأستمر وزيراً لبني بويه إلي أن دخل محمود بن سبكتكين الغزنوي مدينة (آبه) عام (٤٢٠/ ١٠٢٩) ثم مات بعد هذا التأريخ بسنة واحدة كما سنري بعد قليل .

بنو بويه:

البويهيون هم جماعة من فرسان الدّيلم ، خرجوا من جنوبي بحر قزوين، وعملوا في البدء لمصلحة القائد الدّيلمي ما كان ابن كاكي، حتى إذا هزم مرداويج الزياري حاكم طبرستان، ماكان بن كاكي، تحول هؤلاء إلي مرداويج وصاروا من أنصاره، فولي مرداويج علىّ بن بويه الكرج سنة (٣٢٠/ ٩٣٢) ولما قتل مرداويج سمة (٣٢٣/٩٣٤) إنتهز علي وأخوه أحمد الفرصة فأستوليا علي أصفهان والرّي ، ثم علي الكرمان فالأهواز سنة (٣٢٦/٩٣٧).

وكان أبناء بويه ثلاثة هم على والحسن وأحمد ، وقد إستغل هذا الأخير فرصه المجاعة التي إجتاحت بغداد ، وغضب الجند الأتراك علي الخليفة العباسي لتقصيره في دفع ضريبتهم، فدخل بغداد سنة (٣٣٤/ ٩٤٥) ، فرح به الخليفة المستكفي بوصفه منقذاً ومخلصاً، ومنحه لقب امرت الأمراء ، الذي كان الأتراك من قبل. ولقبه بقمر الدولة، ولقب آخاه علياً صاحب فارس وشيراز بعماد الدولة، ولقب أخاه الثالث الحسن بركن الدولة، وضربت ألقابهم على السكة، وذكرت أسماؤهم، وألقابهم مع الخليفة ، في خطبة الجمعة [٣] .

وما يهمنا هنا أن نشير إلي أن أمرين هامين يتصلان بهذا الحكم البويهي :

---

(٣) الكروي، إبراهيم سلمان، البويهيون والخلافة العباسية، طبعة دار العرب، ١٩٨٢م، ط١، ص١٧٧.

أولهما : إيمان هؤلاء القوم بالمذهب الشيعي .

ثانيهما : ولعهم بخلع الألقاب علي وزرائهم وكتابهم وقادتهم .

أمّا الأمر الأول فقد اختلف إلي أي مذهب من مذاهب الشيعة إنحاز بنو بويه، فذكر بن حسوّل[٤] أنهم كانوا علي مذهب الزيدي الذي يقول بجواز إمامه المفصول مع وجود الأفضل وهذا يلقي ضوءاً علي علاقاتهم بالخلفاء العباسيين ، الذين كان الواحد منهم مفضولاً ، ولكن ولايته جائزة.

وشك بعض الباحثيين في أن يكون البويهيون من غلاة الشيعة .... واعتقد آخرون أنهم كانوا من الأثني عشرية الذين يدينون بالامام المهدي المنتظر الذي غاب واختفى. والأمر الثاني: هو ولع هؤلاء القوم بالالقاب علي أنفسهم ، وعلي وزرائهم وعمالهم وعلي سبيل المثال، فقد اطلقوا علي بني العميد بذي الكفايتين، أما وزيرنا الآبي فقد أطلقوا عليه لقب زين الكفاة والوزير الكبير، وذي المعالي ، فماذا عن هذا الوزير الكاتب ذي المعاني أبي سعد الآبي :

فقد ذكر الثعالبي في تتمة اليتيمة بأنه [٥] كان وزيراً للرّي في زمانه، وكذلك كما ذكره كَّاله[٦] بأنه كان وزيراً ، وكاتباً، وأمَّا ياقوت الحموي[٧] أن أبي سعدٍ وُلي أعمالاً جليلة، وصحب الصاحب بن عّباد، ثم وزر لمجد الدولة رستم بن فخر الدولة بن الدولة بني بويه، وأخوه ابو منصور محمد كان من عظماء الكتاب وجله الوزراء وزر لملك طبرستان[٨]

---

(٤) بن حسوّل : تفضيل الأتراك على سائر الاجناد ص ٣٢.

(٥) الثعالبي : هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: يتيمة الدهر ، تحقيق مفيد محمد قمحيه ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م- ط١،ج٥، ١٢٠ .

(٦) كحالة :معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ=١٩٩٣م، ج١، ص ٣٠.

(٧) المرجع نفسه، ص٥٠/٥١.

(٨) م. ن، في ياقوت الحموي، معجم البلدان، مطبعة دار صادر، بيروت، ١٩٨٤م، ط١، ١٤١١هـ=١٩٩١م، ص ،٥٠.

المطلب الثاني
الحالة الاجتماعية

كما نعرف أنها تتمثل في طبقات المجتمع في الفترة التي عاشها الآبي أو عصر من حيث الجنس والدين، وعلاقة كل الطبقات ونظام الأسرة وأفرادها، وحياتها ووصف البلاط ومجالس الخلفاء والاعياد، والمواسم، والولائم، فقد عاش الآبي في أواخر العصر العباسي عندما إنتقلت السلطة إلي بني بويه ، فقامت المنافسة بين الأتراك ؛والديلم فانقسم المسلمون إلي طوائف وشيّع، والتي تعرض فيها المجتمع إلي التفكك، والتنازع بين السنيون، الذين تمتعوا بالحرية والطمأنينة، وأما الشيوعيون فقاسوا كثيراً إلي أن جاء البوهيون فأصبحوا يعيشون في رفاهية وكانوا يسكنون المكان المحيط بسوق الكرخ غربي بغداد إلا أنه كان بينهم وبين السنيين منازعات وفتن تخلص إلي أن طبقات الشعب كانت : طبقة الرقيق ، وأهل الذمة وهم النصاري واليهود وكانوا يتمتعون بضروب التسامح الديني . (٩)

ثم نمضي إلي مجالس الطرب والغناء : فقد أنغمس العباسيون في الترف والبزخ وزيادة العمران وتدفق الثروة وكانت قصور الأمراء كبار رجال الدولة يعيشون رفاهية قوامها البذخ والإسراف وحب الظهور والغناء والرقص والموسيقا(١٠).

أما الطعام والشراب فقد اهتم به الخلفاء العباسيون حتى أجازوا للشعراء وصفه كما نجد الآبي في إحدى قصائده يصف مداعباً :

والبيض مسلوقاً علي شكل *** اليتيمه في الدرر

فمشدخ فيه كنسرين *** يغادية المطر(١١)

---

(٩) حسن إبراهيم حسن : تأريخ الإسلام، ص ٥٨٦-٥٨٧- المجلد الرابع.

(١٠) المصدر نفسه، ص ٣٢٩- المجلد الثاني .

(١١) على بن ابي الحسن الباخرزي :(دمية القصر وعصرة وأهل العصر) تحقيق محمد التنوخي ٣ أجزاء – ط ١٩٧١م، ص ١٢١.

أما الملبس فكان اللباس فيه متأثراً باللباس الفارسي وهي القبعات السوداء الطويلة والقصيرة استخدام الملابس المحلاة بالذهب بمختلف الطبقات منها العليا دون السفلي، وكانت المرأة تتمتع بحرية واســـــعة فقد تدخلت في شـــئون الدولة [١٢] .

نشير إلي أن مختارات الآبي وشعره تؤكد طبيعة الحياة الاجتماعية آنذاك فالعصر كان عصر دسائس ووشايات ، وعصر عيون وجواسيس مثل ما حدث للمتنبي وأبي حيان التوحيدي ولأبن سينا، مما يؤكد عدم خروج الكتاب من ذاك الزمن أي القرن الرابع والخامس الهجرتين.

(١٢) حسن إبراهيم حسن، تأريخ الإسلام ص ٤٥١-٤٥٤.

المطلب الثالث
الحالة العلمية

تميز العصر العباسي الممتد من سنة ١٣٢هـ ـ ٦٥٦م، بالتطور في كافة المجالات العلمية في الطب والموسيقا وكافة الفنون التطبيقية والنظرية وما يهمنا الجانب اللغوي خصوصاُ اللغة العربية وآدابها ونذكر من العلماء الفارابي وإخوان الصفا أما في الشعر العربي المتنبي(١٣).

اختلط العرب بالأعاجم في ذلك العصر وكان شيوع شعبي ممتزج لغة وعاده وخلقاً، فأثر ذلك في اللغة لفظاً ومعني، وشعراً، ونثراً وكتابة وتاليفاً، ويرجع ذلك إلي: ما تؤديها الأغراض لغوياً وما يتعلق بالمعاني والأفكار والألفاظ والأساليب .

قامت الدولة العباسية تشبه الخلفاء بملوك الفرس في أكثر الأمور السياسية والمعيشية وحاكتهم العامة في ذلك فتناولت اللغة أغراضاً لم تعهد من قبل، بنتقل علوم الأمم وآدابها وعاداتها وطرق معيشتها فدونت العلوم الشرعية وترجمت اللغات الأجنبية إلي عربية.

أما من حيث المعاني والأفكار: أنّ ما حدث في ذلك العصر من انقلابات اجتماعية كانت لها نتائج ظاهرة في الحركة الفكرية ظهر ذلك في أشعارهم وعباراتهم بصورة مختلفة منها :

أ. ازدياد شيوع المعاني الدقيقة والتصورات الجميلة ، والأخيلة البديعة .

ب. التهويل والغلو في التفخيم المقتبس من اللغة الفارسية .

أما من حيث الألفاظ الأساليب : فلقد غلب علي عبارة العصر العباسي أمران مهمان الأول : السهولة والمحسنات البديعية ويشتمل ذلك علي :

١. انتقاء الألفاظ الرشيقة السهلة وقلة الحاجة والارتجال .

٢. ازدياد الميل في استعمال ألفاظ القرآن الكريم والاقتباس منه والاستشهاد به.

---

(١٣) حسن إبراهيم حسن، تأريخ الإسلام: ج٣، ص٣٨٧.

٣. الإكثار من الألفاظ المجاز والتشبيه والتمثيل والكناية والمحسنات اللفظية.

٤. التوسع في إدخال ألقاب التعظيم على أسماء الخلفاء والأمراء .

٥. الإكثار من استعمال الكلمات الأعجمية في كثير من الأدب والحياة اليومية وهذا ما تأثر به الآبي ثم التأنق في صوغ العبارات وتوثيق الربط والميل إلي السجع [١٤].

---

(١٤) الآبي : مقدمة نثر الدر: المجلد الأول ، ويحتوي الكتاب علي سبع مجلدات ، تحقيق محمد علي قرنه، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م ،٧ مجلدات .

المبحث الثاني
حياة الآبي

المطلب الأول: اسم الآبي ونسبه.
المطلب الثاني: شيوخ الآبي ومن أخذ العلم عنه ومن عاصروه.
المطلب الثالث: صلات الآبي برجال عصره.
المطلب الرابع: مؤلفات الآبي وآثاره العلمية.
المطلب الخامس: آراء العلماء والنقاد عن الآبي ووفاته.

المطلب الأول

اسمه ونسبة، قبيلته، ولقبه، وكنبه، ومولده

هو أبو سعد بن الحسين الآبي [١٥] ،المتوفى سنة (٤٢١هـ- ١٠٣٠م) والمصادر التي حدثتنا عنه قليلة نسبياً، وهي لم تعرض إلا أسمه ولقبه ووفاته وبعض صفاته، وصلاته برجال عصره، وشعره ومؤلفاته.

قد اختلفت بعض المصادر في اسمه ونسبته، منهم الباخرزي في كتابه دمية القصر وعصرة أهل العصر، متفقاً مع الثعالبي في تتمه يتيمه الدهر ولكن الباخرزي يسمى أبا الآبي الحسن، وهو علي الصواب الحسين فعرفه الوزير [١٦] أبو سعد منصور بن الحسن الأبي، أما في معجم المؤلفين فقد أتفق مع الثعالبي وهو كحّاله[١٧] وفي كتاب أعيان الشيعة لمحسن أمين[١٨] بمنصور بن الحسن بن الحسين الآبي [١٩] وأنني أرجح قول الثعالبي باعتباره أقدم من ترجم للأبي ولا تفاق كافة الكُتّاب الذين جاءوا من بعده عدا القليل الذين اختلفوا في جده الحسين.

ثم إذا وقفنا على لقبه فنجد أن الثعالبي تحدث عن كونه وزيراً وذكر ألقابه ونجـــــد أن الآبي عاش بين القوم الذين يَلِعون بِخلع الألقاب على أنفسهم وعلى وزرائهم وعمَّالهم وهم البوهيون[٢٠] فاطلقوا على بن العميد

---

(١٥) الثعالبي ، م وص ٥-١٢٠ فنا بعدها .

(١٦) الباخرزي، دمية القصر وعصره أهل العصر ١ج، ص٤٥٩ – ٤٦٠ .

(١٧) كحَّاله رضا –معجم المؤلفين ، دار إحياء التراث ، بيروت ، ١٣ مجلداً

(١٨) الآمين محسن : اعيان الشيعة . تحقيق حسن الآمين ، منشورات دار المعارف بيروت .

(١٩) نسبة إلي آبة وهي قرية بباب أصبهان ينسب إليها الوزير أبو سعد وليس آبه التي في صعيد مصر.

(٢٠) كتاب الأنس والعرس ص١٤، البوهيون من غلاة الشيعة واعتقد آخرون كانوا من الأثني عشرية الذين يدينون للمهدي المنتظر.

(٣٦٠هـ-٩٧٠م) وكان وزيراً لركن الدوّلة البويهي، ذا الكفايتين، وأطلقوا على الصاحب عبَّاد وكان وزيراً لمؤيد لدّولة ، ثم لأخيه فخر الدولة، كافي الكفاة، أما وزيرنا الآبي، فقد أطلقوا عليه لقب (زين الكفاة[٢١] ، والوزير الكبير، وذي المعالي).

نسبته إلي آبه:

وردت أقوال عدة فقد أورد ياقوت الحموي في كتابة معجم البلدان أن الآبي ينسب إلي قرية (آبه) وهي بليدة تقابل (ساوه) تعرف بين العامة بآوه، وأهلها شيعة، وأهل ساوه سنة، ولا تزال الحروب بين البلدين قائمة على المذهب. قال أبو طاهر بن سلفه أنشدني القاضي أبو نصر بن أحمد العلاء الميمندي بأهر من مدن أذربيجان، لنفسه

وقائلةٍ أتبغضُ أهُـــل آبه *** وهم اعـــــــلام نظمٍ والكتابة[٢٢]

فُقْلتُ إليكِ عنِّي ، إنَّ مثلي *** يعادي كَّل من عادى الصَّحابة

وأضاف ياقوت الحموي : (وإليها ، فيما أحسب ، ينسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ..... الخ)

أما لن شاكر الكتبي[٢٣] فقد ذكر الآبي آبه وضبط نسبته بألف ممدودة وباء موحده وقال هي قرية بباب أصبهان) ونخلص ممّا سبق إلي معلومات محدودة تتصل بالآبي : فهو أبو سعيد منصور بن الحسين وليس الحسن كما جاء في دمية القصر (ط . مصر)، والآبي نسبة إلي آبه وهي قرية بباب أصبهان ولا تعرف بدقة تحديد ولادته ولكن تعرفنا سنة وفاته وهنالك بعض من ذكر شيئا عن ولادته سنتعرف عليها أجلاً.

---

(٢١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان آبة، ج١ ، ص ٥٠-٥١.

(٢٢) م . ن ، ص ٥١ .

(٢٣) بن شاكر الكتبي ، عيون التوأريخ، (مخطط في الظاهرية بدمشق ومكتبة الأسد) رقمه ٣٤١٤، ج١٣، ص١٢٦ أ و ١٢٦ ب، .

أما عن ولادته فلا نعرف بدقة تأريخ ولادته ولكنه ولد بمدنية آبه، هنالك بعض المصادر التي ذكرت سنة ولادته إلا أن هنالك شكوك حول هذه المعلومات، فقد ذكر منير محمد المدني ، محقق الجزء السابع في نثر الدر أن الآبي ولد سنة (٣٨٧هـ-٩٩٧م) [٢٤] . ولا ندري علاما اعتمد المدني سنة ميلاد الآبي لأن هذا التحديد يجعل الآبي لم يتجاوز عمره ٣٤عاماً، وهو عمر قصير فيما نظنه ولا يكفي لإنتاج كإنتاج الآبي .

(٢٤) هامش الأنس والعرس، ص ١٨. ومقدمة نثر الدر.

المطلب الثاني
شيوخ الآبي ومن أخذ العلم عنه ومن عاصروه

كما عرفنا آنفاً بما يتصف الآبي لكونه فاضلاً وفقيهاً وناثراً، وله نظم حسن، فلا بد أنه تلقي العلم من شيوخ وعلماء ذو بحر وافر، فمن شيوخه الطوسي، وهو محمد بن الحسن بن علي ، فقيه الشيعة ومصنفهم.

وكان في خراسان، وانتقل منها إلي بغداد سنة (٤٠٨هـ-١٠١٧م)، وتوفي في النجف سنة (٤٦٠هـ-١٠٦٧م) وترك مصنفات كثيرة منها الإيجاز ، والمجالس وأسماء الرجال ومعالم العلماء ، وثلاثون مسالة على مذهب الشيعة[٢٥] ، ولا نعرف الشيوخ الآخرين الذين تتلمذ لهم الآبي وإن كنا نخمن أنهم كانوا من رجال أصفهان والري ، وما وراء النهر ، والعراق أما تلامذته ، فلا شك أنهم كثر . وقد ذكر العاملي منهم ، عبد الرحمن النيسابوري [٢٦] .

القرن الرابع والخامس يعتبران قرنان ظهرا فيهما أدباء وعلماء كثيرون نذكر منهم الأصفهاني، وبن عبَّاد وابن العميد، والمسعودي ، والفارابي الموسيقا، والمتنبي الشاعر، وابن جني ، وأبا حيان التوحيدي ، وإخوان الصفا، وإبن النديم ، والثعالبي .

---

(٢٥) الزركلي، الأعلام، ط٢ ٢٠٠٥م، منشورات دار العلم للملايين بيروت ، ج٦ ، ص٨٤-٨٥.

(٢٦) لعاملي، أمل الآمل، محمد بن الحسن الحر (١١٠٤/)١٦٩٢ – طهران / جزآن ٣٢٦/٢

المطلب الثالث
صلات الآبي برجال عصره

عقد الآبي صلات وثيقة مع بعض رجال عصره من الوزراء والكتاب الأساتذة والعلماء والشعراء . مثل الصاحب بن عبَّاد – وزير مؤيد الدولة ، وذي الكفاييتن (٣٨٥هـ–٩٩٥م) الذي امتدح الآبي بقوله:

(السريع)

قُل لِـأَبي سَـعد الفَتـى الآبـى *** أَنتَ لِأَنـواع الخَنى آبي
النـاسُ مـن كـانون أَخلاقُهُـم *** وَخُلُقُكَ المَـعسولُ من آبِ[٢٧]

ومثل أبي العلاء ابن حسول[٢٨] الذي مدح الآبي وآخاه الوزير محمد أبا منصور بقوله:

يا ناظري عَيْنَ الزّمانِ قـررْتُما *** ومُشيِّدي رُكْنَ الفِـعال سَلِمْتُما
لا زِلْتُمـا تتباريـان تألُّقـا *** وتألُّهاً وَّتطـوَّلاً وتكـرُّما
وسَـعِدتُما بالمهرجـانِ غنيتمـاً *** ما شاقَ تغُريدُ الحـمامِ متيماً
وأراكمـا اللهُ المنَـى مجموعـةً *** لكما وحَاطَ لديْكُما ما أنْعَمَـا (٢٩)

وكذلك اتصل الآبي بأبي محمد المخزومي[٣٠] الذي قال في صاحبنا سبع مقطوعات شعرية ساقها الآبي نفسه في الأنس والعرس منها مثلاً قوله فيه وفي أخيه الوزير محمد:

---

(٢٧) الثعالبي تتمه اليتيمة ج٥، ص١١٩.

(٢٨) الثعالبي ،، ،، ح٥، ص١٢٦، الباخرزي ، دمية القصر ٤١١/١فمابعدها ، المحمودون من الشعراء٣٦٦.

(٢٩) الآبي : كتابه الأنس والعرس ، ق ١٣٩ أ / و ١٣٩ ب .

(البسيط)

ساعدت سبق ابي سعد مراســـــلةً *** تساويان كخفي أخـــــرجٍ ناجٍ
لما راى الأُفْقَ أنّ الأرضَ قْد شُرُفَتْ *** مِنْهُ ومِنْكَ بزوْجً غَيْرِ مـــــخداجً[٣١]
باهي السرى من سماكي جُنح ليلته *** وفـــــرَّقديه وتـــــسرية بأزاوجً
فَزِدْتُما لضياء في النـــــهار إذا *** خبتْ وأشرقْتُما في ليلهِ الداجي[٣٢]

ومما اتصل الشعر بينه وبين الآبي محمد بن أحمد بن رامــين الــذي أجاب الآبي علي أرجوزة بعث بها إليه فقال بن رامين.

وافيتنـــي القصـــيدة الكريمـــة *** مـــن كـــل مـــا يشـــينها ســـليمه
وهـــي لعمـــري درة يتيمـــه *** قد أسفرت عنها ظـــلال ديمـــه[٣٣]

وكذلك فعل الآبي، فقد راسل بالشعر أبا سعد الزنجاني[٣٤] وأبـــا بكـــر القهستاني[٣٥] وهو العميد الذي اتفقت عليه سقطة في حمـــــام انخلعت منهـــا يده

فقال فيه الآبي:

يا دَهْرُ مَالك باليد العُليـــا التـــي *** كفتْ أذاك عن المكارم مـــن يـــد
كمْ من يدٍ غراءَ قد صاغتْ بهـــا *** طوْقاً لأعناق الورى كم فـــي يـــدٍ
عضدٌ بها عضد العـــلا وْشـــيّد *** المجُد الأشم وريع قلبَ المعتـــدي

---

(٣٠) أبو محمد المخزومي : هو طاهر بن الحسين بن يحيي المخزومي، بصري المولد شاعر كبير يعرف بأبي نباته ومن صفاته : فتق الكمائم في تفسير شعر المتنبي، وقد إنتقل من البصرة إلي الرِّي ومات فيها بعد سنة (١٠٢٩/٤٢٠) الأرجح . التعالي ، تتمة اليتيمة ٥/٢٩ -٣٣.

(٣١) الأنس والعرس ، ،،،، ،،،، ،،، ف٧٨أ.

(٣٢) الآبي: الأنس والعرس، ق ٧٨/أ، والأفرج هو ذكر النعام.

(٣٣) أحمد بن رامين هو شاعر ذكي له بوادر ونوادر في الشعر، حسن البديهة، جميل الإرتجال، المحمودنى من الشعراء ٦٣-٦٤ وتتمته اليتيمه ٥/١٤٥-١٤٦.

(٣٤) الثعالبي تتمه اليتيمه ٥/١٤٠.

(٣٥) م.ن، ٥/٢٦٤.

فاصفح لنا عنهـــا فـــإن بنانهـــا *** أزرت بتيار الخلـــيجِ المِزبـــد[٣٦]

(٣٦) الباخززي، دمية القصر ٤٦٢/١.

المطلب الرابع
مؤلفات الآبي وآثاره العلمية

يعد القرن الرابع من أزهى قرون الثقافة العربية إذا استوعبت فيه الأمة العربية جميع ثقافات الأمم القديمة عن طريق الترجمة اليونانية والهندية والفارسية والسريانية منهم الآبي(٣٧).

فكما عرفنا سابقاً وصفته التي وصفها به العلماء بأنه عالم وفقيه وشاعر وناشر، مما يؤكد أن له مؤلفات وآثار علمية فلابد أن نقف عليها.

ذكرت المصادر القديمة للآبى أربعة مصنفات هي:

تاريخ الري، ونزهة الأدب، ونثر الدر، وهذا الأخير اختصره من كتاب نزهة الأدب الذي لم يصل إلينا(٣٨)، الأنس والعرس.

وبما أنه لم يصل إلينا من كتب الآبى، حتى الآن سوى كتابين هما: نثر الدر، والأنس والعرس، فإننا سنقف عند هذين الأثرين وفقه متأنية، نبدؤها بكتاب نثر الدر، ونتلوها بكتاب الأنس والعرس.

أولاً: كتاب نثر الدر:

هذا هو الكتاب الوحيد المنشور للآبى، إلى الآن وقد صدر في القاهرة في سبعة أجزاء ما بين عامي ١٩٨١م و١٩٩١م عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، وقد حقق تلك الأجزاء مجموعة من الباحثين هم: محمد بن قرتة، وحقق الأجزاء الأربعة الأولى، ثم وافته المنية، ومحمد إبراهيم عبد الرحمن، وحقق الجزء الخامس، والسيدة سيدة عامر عبد العال، وحققت الجزء السادس بقسميه الأول والثاني، والسيد منير محمد المدني، وحقق الجزء السابع وراجع الأجزاء الثلاثة الأولى، والجزء الخامس علي محمد البجاوي في حين راجع الأجزاء الباقية الدكتور حسن نصار.

---

(٣٧) محقق الأنس والعرس، ص ٢٦.

(٣٨) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ١٣٨/١٠.

وقد عرفنا من مقدمه المحقق للجزء السابع أن هذا الجزء نفسه قد نشر في تونس عام ١٨٨٣م بتحقيق الدكتور عثمان بوغانجي[٣٩]، وكان موضوعاً، أو جزءاً من موضوع، وكتاب نثر الدر هذه موسوعة متوسطة الحجم، وصفه الكتبي بأنه لم يجمع مثله في المنثور[٤٠]، وقد حوى هذا الأثر العظيم الكثير من المأثورات الأدبية والإشارات التاريخية والأخبار، والنوادر، والتراجم، وألوان الجد، والهزل، والخطب، والرسائل، والحكمة، والمثل، في عصور مختلفة، الأمر الذي ينم على إطلاع واسع، وتبحر كبير، وعلم غزير، عند الآبى.

وكتاب الآبى هذا يعد ثمرة من ثمرات القرنين الرابع والخامس الهجريين، العاشر والحادي عشر الميلاديين، وهما قرنان ظهر فيها أدباء، وعلماء كثيرون نذكر منهم على سبيل المثال: لا الحصر: الأصبهاني والصاحب بن عباد، وابن العميد، والمسعودي والفارابي الموسيقا، والمتنبي الشاعر، وابن جني، وابن حيان التوحيدي، وإخوان الصفا، وابن النديم، والثعالبي، الخ.

---

(٣٩) الآبى مقدمة نثر الدر ١٣/٧.

(٤٠) الكتبى عيون التواريخ، مجلد ١٣/ق ١٢٦، وهو ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر، ١٣٦٢٠٧٦٤، نسخة دمشق مكتبة الأسد، مجلد ورقه ١٢٦/أ و ١٢٦ ب.

بمن تأثر الآبى في كتاباته:

والآبى في كتابه هذا ينقل الكثير الكثير عن المصادر الأدبية التي سبقته مثل كتب الجاحظ وابن قتيبة، والمبرد، والصولي، والصاحب بن عباد، وابن طيفور، والإمام الرضا وغيرهم.

ولم يخرج الآبى في منهجه عن النمط القديم الذي كان سائداً في مؤلفات السابقين من الكتب الأدبية، فهو يمزج الجد بالهزل ترويحاً عن النفس، وينتقل من فكرة إلى أخرى ومن خبر هام جاد إلى طرفة أو نادرة ذات ظل خفيف، ولا يتورع عن ذكر بعض الأخبار والقصص الماجنة، دون حرج أو تردد.

وهو من هذه الزاوية ينحو منحى الجاحظ وابن قتيبة، وابن عبد ربه، في تآليفهم الأدبية، ولكن ما يميزه عنهم هو أن الشخصية عامة كانت هي محور الأخبار والأقوال وليس الموضوع.

غير أننا لم نقع على شيء مختلف بعض الشيء في جزئه الأول، فهو يسوق أولاً الآيات التي تقع تحت عنوان واحد، ففي الباب الأول في الجزء يذكر النظائر في القرآن الكريم، ويضم الآيات في ذكر الجهاد، والآيات في ذكر الصلاة والتحميدات وفي الباب الثاني نطالع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الثالث كلام علي رضي الله عنه، وفي الرابع كلام الأئمة رضي الله عنهم، ومنهم الحسن والحسين، وينتقل في الخامس إلى كلام جماعة بني هاشم، ويذكر منهم عبد المطلب، والزبير، وأبا طالب ...الخ.

ويظهر في هذا الباب نزعة الآبى الشيعية بوضوح، فهو مثلاً يذكر في الباب الثالث غرراً من كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام وخطبه، ويقدم له بقوله: "حكى عن ابن عباس أنه قال: عقمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب، المهدي به يوم صفين، وعلى رأسه عمامة بيضاء، وهو يثق في شرذمه من الناس يحثهم على القتال حتى انتهى، وأنا في كنف من الناس،

وفي أغيلمه من بني عبد المطلب، فقال: "يا معشر المسلمين تجنبو السكينة، واكبروا اللآمه، واطلقوا السيوف من الأغماد، وكافحو بالظبا، وصلوا السيوف بالخطا، فإنكم بعين الله، ومع بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعاودوا الكر، واستحيوا من الفر، فإنه عار في الأعقاب، ونار يوم الحساب ...الخ"[٤١].

وفي الجزء الثاني يسوق الآبى كلام الخلفاء الراشدين، عدا كلام علي بن أبي طالب الذي قدم ذكره، وينتقل فيه إلى الصحابة وأبواب مزج الأشراف والأفاضل والجوابات المسكتة، ونوادر المتنبئين، والمدنيين والطفيليين، والأكلة[٤٢].

وضم الجزء الثالث أقوال الخلفاء الأمويين التي اتبعت بأحوال الخلفاء العباسيين، حتى سنة (٣٢٥هـ/٩٣٦م) فيرى المحقق أن الآبى غير متعصب لمذهبه الشيعي، فقد ساق الكثير من أقوال من حاربوا العلويين من الأمويين والعباسيين مثل معاوية والمتوكل، دون شعور بالعداوة إلا في القليل النادر[٤٣]، فهو إذاً كما ذكر المحقق مصنف شيعي، ولكن هواه مع الشيعة لم يُعْم أو يُصم.

وضم الجزء الخامس قطافاً من الخطب لبعض خطباء العصر الأموي، ورسائل اللامعين من كتاب العصر العباسي، إلى جانب إلمامه سريعة بالخوارج، وأهم فرقهم، وكانت أبواب الجزء السادس (ستة وعشرين باباً) فيها نكت من كلام فصحاء العرب أما الجزء السابع فيشمل (ستة وعشرين باباً)، الباب الأول نكت من كلام الأنبياء، ولقمان الحكيم، والأبواب التالية في نكت الفرس والفلاسفة، والزهاد، وجماعة الأدباء والعلماء، ومواعظ.

---

(٤١) الآبى نثر الدر، ٢٦٩/١، واللامة: الدرع وقيل السلاح عامة.

(٤٢) م.ن، ١٣٠/٢.

(٤٣) مقدمة المحقق في نثر الدر، ٤/٣.

فهذه إذاً لمحة مختصرة عن مضمون كتاب نثر الدر، والحقيقة أن هذا الكتاب عد مصدراً لكثير من الكتب الأدبية الأخرى، فقد نقل عنه أبو جعفر العلوي في كتابه، مواسم الأدب، وكذلك نقل عنه ابن سعيد الأندلسي[٤٤]، في كتابه نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، وذكر محسن أمين أنه نقل عنه في البحار وفي الجواهر[٤٥].

ثانياً: كتاب الأنس والعرس:

نسب هذا المخطوط، الذي سمي أيضاً بـ(أنس الوحيد) والموجود أصله في المكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم (٣٣٠٤) إلى الثعالبي وهذه نسبة خاطئة، وسنرى أنها أوهمت كثيرين فوقعوا في الخطأ ذاته.

والحقيقة أننا لم نقرا في قوائم كتب الثعالبي التي عدت إلينا أي إشارة إلى عنوان بهذا الاسم رغم أن كتبه المطبوعة والمخطوطة قد بلغت، في أكبر قائمة لها، أكثر من ١٢٥ كتاباً ورسالة[٤٦].

ولكن (فاجدا) والحق يقال، أصاب من جهة، وكاد يخطئ من جهة أخرى، فقد أصاب عندما اعتقد أن مؤلف الأنس والعرس هو أحد أصحاب الصاحب بن عباد وأنه لا يتجاوز القرن الخامس الهجري، وأخطأ في اعتقاده للثعالبي (نحن لا نرجح فنقطع بأن هذا المخطوط هو الأنس والعرس وليس أنس الوحيد وأن مؤلفه هو الآبى منصور بن الحسين المتوفى سنة (١٠٣٠/٤٢١)، وليس الثعالبي عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبا منصور المتوفى (١٠٣٨/٤٢٩) [٤٧].

---

(٤٤) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب، ٥٩٢/٢، ٧٨٣، وقد صرح بن سعيد هنا بقوله: فوائد من أوابد العرب منقول من كتاب نثر الدر للوزير الآبى، ص ٨٠٢، وفيها نقل بن سعيد أسماء خيل العرب المشهورة عن الوزير الآبى في نثر الدر.

(٤٥) الأمين محسن أعيان الشيعة، ١٣٨/١.

(٤٦) صادق النقوى، مقدمه كتاب خاص الخاص- طبعة محمد اياد الدكن ،١٩٨٥م.

(٤٧) الأنس والعرس، ص ٣٠.

وهنالك دليل بذكر المقطوعة داخل هذا الكتاب التي يخاطب أبا سـعد، وهو قول المخزومي فيه وفي أخيه مقطوعة ذكرت من قبل في ص١٦.

وقد جاء في الورقة الأولى من المخطوط على لسان مؤلفـه، ونصـه "واستخرت الله" وجمعت هذا المجموع وسميته الأنس والعرس"[٤٨].

أما محتوى هذا فمن إطلاعي عليه فقد احتوى الفصل الأول فيه على التعرف بالآبى وآثاره ومن آخذ العلم عنه وصلاتة برجال عصره وعصره أما في الفصول الأخرى فقد قسمه إلى أبواب، ذاكراً شعر الآبى، ومختاراته الشعرية في كل عصور الأدب، فهذه نبذة قصيرة عن ما يحتويه كتاب الأنس والعرس والذي سنقف على أبوابه أثناء سير البحث والتحليل.

(٤٨) الأنس والعرس، ص ٣٤.

المطلب الخامس
آراء العلماء والنقاد في الآبي ووفاته

يعتبر الآبي علماً من أعلام هذه الأمة لما تركه من آثار ومؤلفات، ولذلك لفت هذا الجهد العلماء المحدثين ، والذين عاصـــــروه في وقتذاك فلذا ماذا قالوا عنه:

قد كان الثعالبي أقدم من ترجم للآبي، فذكر اسمه ولقبه ، وكتبه، وتحدث عن كونه وزيراً للري في زمانه، وذكر ألقابه التي مرت بنا قبل قليل، وبعض صفاته النفسية من شرف في النفس وكرم في الطبع، وعلو في الهمة، وعظم في الحشمة، وأثنى على علمه فقال : (إنه أجمع اهل زمانه لمحاسن الآداب ، وأكثرهم غوصاً في خبايا العلوم) وذكر من كتبه ، كتاب التأريخ الذي لم يسبق أي تصنيف مثله، وكتاب نثر الدر، قال : (إن له بلاغة بالغة وشعراً بارعاً)[٤٩].

ثم ساق الثعالبي للآبي مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية ، تعد أكبر مجموعة تذكر في مصدر قديم ، وعددها خمس ، وأبياتها تربو علي المئة بيت.

أمَّا الباخرزي : فقد أطرى فضل الآبي ، وامتدح نثره فـــي رســـائله ، وأثني علي قصائده ووصفها بأنها : (نسيم الصبا بِّريا القرنفل) وأشار إلـــي عظم جاهه ، وعلو منزلته بين وزراء عصره، ثم ساق له قطعتين شعريتين، الأولى في أثني عشر بيتاً، ورواها عن الأديب سلمان النهرواني، الثانية فـــي ست أبيات ولكن الباخزري يسمى أبا الآبي الحسن، وهـــو علـــى الصـــواب (الحسين) [٥٠].

أضاف ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان بقوله : (وإليهـــا فيمـــا أحسب نسب الوزير أبو سعد منصور بن الحسين الآبي ولي أعمالا جليلـــة ،

---

(٤٩) انظر الثعالبي تتمه يتيمة الدهر ، ١٢٠/٥ فما بعدها.

(٥٠) انظر الباخرزي : دمية القصر في عصره أهل العصر ، ٤٥٩/١ – ٤٦٠. ت التونجي .

وصحب الصاحب بن عباد وانتقل إلي أنه كان أديباً شاعراً مصنفاً ،وهو مؤلف كتاب الدرر وتأريخ الري وغير ذلك واخوه أبو منصور محمد)[٥١].

أمَّا ابن شاكر الكتبي فقد ذكر الآبي من بين الأعيان الذين توفوا في سنة (٤٢١هـ- ١٠٣٠م) وضبط نسبته فقال : بألف ممدوده ، ووصف مؤلفاته وبالإضافة إلي نثر الدر وتأريخ الري أضاف نزهه الأديب والأنس والعرس وقال : (إنه كان يتشيع. وأن السلطان محمود القرنوي قد ولاه القيام باستيفاء الأموال عندما دخل الري سنة أحدي وعشرين[٥٢] . وهكذا فقد كان ابن شاكر أول مصنف لكتاب الأنس والعرس .

أمَّا العاملي فقد وصفه بأنه : (فاضل ، عالم فقيه، وله نظم حسن[٥٣] وذلك من خلال ترجمة موجزة غير وافيه له. وافادنا حاجي خليفة بأن للآبي ثلاثة كتب هي نثر الدرر وقد اختصر من كتابة نزهه الأديب [٥٤] .

بيد أن أطول ترجمة للآبي للكاتب محسن أمين فقد أفادنا بأن الآبي (فاضل وعالم فقيه، شاعر نحوي، لغوي ، جامع لأنواع الفضل، قرأ علي الشيخ الطوسي وذكره منتجي الدين وصاحب أمل الآمل .

أمَّا عن وفاته فقد ذكره الطوسي أن الآبي توفي في النجف سنة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م) [٥٥]، وقد جاء في عيون التواريخ أنه توفي (٤٢١هـ/١٠٣٠٩م وجاء في البغدادي في هدية العارفين (٤٦٢هـ- ١٠٤١م). وكما جاء عند أغا برزدك في الزريعة إلي تصانيف أهل الشيعة.

---

(٥١) انظر ياقوت الحموي ، معجم البلدان (٥٠-٥١).

(٥٢) انظر ابن شاكر الكتبي، عيون التواريخ كما ذكر سابقاً.

(٥٣) انظر أمل الآمل للعاملي ٣٢٦/٢ – ٣٢٧.

(٥٤) انظر حاجي خليفة ، كشف الظنون ط ١٩٢٧م، دار صادر، بيروت، ص٢٧.

(٥٥) الآبي، الأنس والعرس ص ١٨.

الفصـــــــل الثـــــاني

الأغراض الشعرية لشعر الآبي ومختاراته في كتابه الأنُس والعُرس

وينقسم إلي ثلاثة مباحث

المبحث الأول : شعر الوصف والغزل والهجاء

المبحث الثاني : شعر المدح والفخر والرثاء والحكمة

المبحث الثالث : شعر العتاب والذم والاعتذار والاخوانيات واللهو والمجون وتنقسم المباحث إلي مطالب.

المبحث الأول
شعر الوصف والغزل والهجاء

المطلب الأول: شعر الوصف.
المطلب الثاني: شعر الغزل.
المطلب الثالث: شعر الهجاء.

المبحث الأول
شعر الوصف والغزل والهجاء

ظلت الموضوعات القديمة المألوفة في مدح وغير مدح وهجاء ووصف وغزل وفخر، تسيطر علي الشعر والشعراء السابقين والمحدثين، وكأنما هناك إصرار قوي أن تظل للشعر العربي شخصية وموضوعاته وأن يظل حياً علي الألسنة مع حياة الأمة. فلا يضعف ولا ينزوي، بل يقوي ويزدهر، غير منحول عن أصوله مهما عزته الثقافات الفلسفية وغير الفلسفية فهو موصول دائماً بقديمة، شأنه شان الآداب الحية التي لا تنقطع صلتها بماضيها.

سنقف عند تناول الأغراض الشعرية للآبي علي تطور هذه الأغراض من عصر لآخر إلي عصر الشاعر وهو الذي عاش في العصر العباسي الثاني وكان نصيب الشعر لدقة في انتقاء الألفاظ السهلة الرشيقة، والتأنق في العبارات المحكمة المفهمة للغرض في إحكام وقوة ويلاحظ أن شعراء العصر قد تنازعتهم تيارات كما يري شوقي ضيف .

١. تيار تقليدي يحاكي القدماء ، وتتبع سننهم ومناهجهم في اللفظ والتركيب والصورة الشعرية القديمة التي سيطرت علي أذهـــان الشـــعراء الذين فتنوا بأشعار القدماء، وحفظوا من ذلك التراث الضخم.

٢. وتيار حديث تلقوا علوم العربية على أيدي علماء الكـــوفة تلبية لرغبة الوزراء والأمراء والذين يقدمون الشعر القديم علي الحديث، نخلص إلي أن الشـــعر في هذا العصر أتسم بالمزواجة اللغوية استمراراً في القـــديم وتهذيب وتنقيح الاستـــعانة ألفاظ سهلة وواضحة (٥٦). واليك الأغراض التي انحصر شعر الآبي فيها .

---

(٥٦) شوقي ضيف : ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف القاهرة ،ص ٢٠٣.

المطلب الأول
شعر الوصـــف

الوصف في اللغة وصف الشيء له وعليه ، وصفاً، صفة ، حلاه، والهاء عوضاً عن والواو وقيل الوصف المصدر، والصفة الحليّة، وصفك الشيء حليته، ونعته [٥٧].

والوصف يكاد متصدر للأغراض الشعرية التي يدور حولها الشعر العصر الجاهلي وجميع العصور التي تلت العصر وفيه يقول بن رشيق والشعر إلا أقله راجع إلي باب الوصف، ولا سبيل إلي حصره وإستقسائه، وهو مناسب للتشبيه متمثل عليه ، وليس به إلا أنه كثيراً ما يأتي في إضعافه، والفرق بين الوصف والتشبيه أن هذا اخبار عن حقيقة الشيء حتى يكاد يمثله عياناً للسامع [٥٨].

ويذهب قدامة بن جعفر في قوله عن الوصف : أصل الوصف الكشف والإظهار، ويقال : وصف الثوب الجسم إذا نّم عليه ولم يستره[٥٩].

وهذا الغنى وأسع الأطراف يعيب سائر الأمور ماديها ومعنويها، ومجال الطبيعة بمن فيها في الإناس، ومافيها الكائنات الحية والجامدة واسرار النفوس، وحقائق المشاعر وحشوف الأحاسيس. ويتفاضل الشعراء في هذا الفن ، فمنهم القادر على الاستقصاء للكليات والجزئيات ومنهم العاجز عنه الذي يدور حول الغرض ولا يتحقق إلي جوهره[٦٠].

والوصف هو ذكر الشيء كما فيه من الأحوال والهيئات ، ولما كان أكثر الشعراء يصفون الأشياء المركبة في ضروب المعاني،كان أحسنهم من أتي في شعره بأكثر المعاني التي تركب منها الوصف[٦١].

---

(٥٧) ابن منظور: لسان العرب ، دار الجيل لأحياء التراث العربي، بيروت لبنان، طبعة ١٤١٦هـ ، ١٩٩٥م ، مجلد ١٣، ص٢٢٣ مادة (وصف).

(٥٨) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر ، ج٢ ، ص٢٩٤.

(٥٩) قدامة بن جعفر: النقد ألأدبي ..... ، ص ٣٠٦.

(٦٠) طبانة النقد الأدبي ، ص ١٠٩.

(٦١) العمدة : ابن رشيق ، ج٢ ، ص ٢٩٤ – ٢٩٥.

وهذا الفن يشغل في وصف الطبيعة والآثار الشاخصة، والمناظر الرائعة، وله قيمة ممتازة من سائر الفنون، بل العلة أبرز الدلائل علي الشاعرية ولذلك اشتهر جماعة من الشعراء بتمكنهم منه، وكان هذا حسبهم في الإعتراف لهم بالنضج والإقتدار [٦٢]. وكان الوصف في العصر الجاهلي من الموضوعات التي وجدت حظاً وافراً ويرجع ذلك لطبيعة العصر الجاهلي/ أما نعات الخيل فأمرؤ القيس، وأبو داؤود ، وطفيل الغنوي، والنابغة الجعدي ، هم أكثر القدماء يجيدون وصفها وقال بعض المتأخرين : (أبلغ الوصف ما قلب السمع بصراً) إلا أن من الشعراء والبلغاء من إذا وصف شيئاً بالغ في وصفه ، وطلب الغاية القصوي التي لا يعدوها شيء إن مدحاً فمدحاً، وأن ذماً فذماً [٦٣].

يقول امرؤ القيس يصف فرسه :

وَقَد أَغتَدي وَالطَيرُ في وُكُناتِها *** بِمُنجَرِدٍ قَيدِ الأَوابِدِ هَيكَلِ
مكرٍّ مفرٍّ مدبر مقبلٍ معاً *** كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ
مِسَحٍّ إِذا ما السابِحاتُ عَلى الوَنى *** أَثَرنَ الغُبار بِالكَـــــديدِ المُرَكَّلِ[٦٤]

أما الوصف في صدر الإسلام فقد اشتمل علي وصف المعــارك والغزوات ومنهم حسان بن ثابت في قصيدته يوم الفرقان :

غَداةَ كَأَنَّ جَمعَهُمُ حِـــــــــراءٌ *** بَدَت أَركـــــانُهُ جُنحَ الغُروبِ
فَغادَرنا أَبا جَهلٍ صَريعاً *** وَعُتبَةَ قَد تَـــــرَكنا بِالجَبوبِ [٦٥]

أما الوصف في العصر العباسي فكان ذائعا ومنتشراً ويرجع ذلك لطبيعة العصر التي كانت تعج بالقصور والحدائق، والغناء والرقص ، بل بصفة لم يخرج

---

(٦٢) قدامة بن جعفر : في النقد الأدبي ..... ، ص ٣٠٧ –٠٨.

(٦٣) العمدة بن رشيق ، ج٢ ، ص ٢٩٥ –٢٩٦.

(٦٤) ديوان امرؤ القيس، ت حسن السندوبي ، مطابع سجل العرب القاهرة ، ص٣٠١ .

(٦٥) ديوان حسان بن ثابت، شرح من طاهر درويش القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠م، ص ٨٢.

عن وصف الديار والأطلال في مطلع قصائدهم ، وما استجد فيه دون العصور الأخرى وصف الملابس والأطعمة وما دون ذلك ومنهم البحتري الذي يقول فلا يباري في الوصف لأنه ينقل الشيء بحذافيره ولا لتبصره فحسب ، بل أيضاً بأيدينا فيقول :

صُحونٌ تُسافِرُ فيها العُـــيونُ *** وَتَحســـرُ عَن بُعدِ أَقطـــارِها
وَقُبَّةُ مُلكٍ كَأَنَّ النُجو *** مَ تُفضي إِلَيها بِأَســـــرارِها(٦٦)

أ- الوصف عند الآبي :

لم يخرج الآبي في وصفه عن شعراء عصره، بل مال إلي القالب القديم في مطلع قصائده، فوصف الملابس والأطعمة والطبيعة وما فيها فنجده في قصيدة يصف البرد قائلاً :

فالرِّيقُ يجـــمد في اللها *** والصوت يجمد في الهواء
نطأ الزجـــاج من الزجا *** ج إذا مشينا في قضـــاء
والجو يلـــمع في نواحية *** ضريب كالهـــــباء(٦٧)

ثم يقول مداعباً فيصف الأطعمة :

والبيض مسلوقاً على شكل *** اليتـــيمة في الـــدّرر
فمشـــــــدخ فيه كســـــرين *** يغـــاديه المـــــطر
ومصفف كالنرجـــــــس الـــ *** ريان في وقـــت السحر

ومدحرج من قــشر جـــــو *** ز الهـــــند تحكيه الأكر
فيه من المـــــــــلح المطيب *** والأبـــــازير الأخـــر
والجـــــــبن والزيـــتون *** والليمون وشيراز أغر(٦٨)

---

(٦٦) ديوان البحتري ص ٢٩، شرح حنا الفاخوري ، دار الجيل، بيروت،ط ١، ج٢ ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

(٦٧) الباخرزي، دمية القصر ص ٤٦٠- ٤٦١.

(٦٨) المرجع نفسه، ص ١٢٢- ١٢٣.

نلاحظ يشبه البيض مسلوقاً مشبهاً له بكتاب الثعالبي اليتيمة والنرجس ويذكر الليمون والجبن والزيتون والملح والأبازير.

نخلص إلي أن أغلب شعره وقصائده كانت في غرض الوصف التي عددها أربع قصائد نقلنا بعض والآخرتيين وصف سفرة الزنجامي وأبابكر القهستاني يصف سقطة في حمّام انخلعت من يده فقال فيها الآبي قصيدةً معبرة عن حزنه.

بـ الوصف في مختاراته: ـ

كما عرفنا أن الوصف أكثر أغراض الشعر ذيوعا ووجد الحظ الكبير في العصر الجاهلي فوصفوا الحرب وويلاتها والناقة والصحراء والفرس والصيد ومن مختارات الآبي اخترت قصيدة الشاعر لقيط بن يعمر الأيادي والتي تعتبر أفضل ما قيل في النذير فوصف فيها قومه وأعدائه قائلاً:

في كُلِّ يَومٍ يَسُنّونَ الحِرابَ لَكُم *** لا يَهجَعونَ إِذا ما غافِلٌ هَجَعا
خُزراً عُيونُهُمُ كَأَنَّ لَحظَهُمُ *** حَريقُ نارٍ تَرى مِنهُ السَنا قِطَعا
لا الحَرثُ يَشغَلُهُم بَل لا يَرَونَ لَهُم *** مِن دونِ بَيضَتِكُم رِيّاً وَلا شِبَعا
وَأَنتُمُ تَحرُثونَ الأَرضَ عَن سَفَهٍ *** في كُلِّ مُعتَمَلٍ تَبغونَ مُزدَرَعا
وَتَلبَسونَ ثِيابَ الأَمنِ ضاحِيَةً *** لا تَجمَعون وَهَذا اللَيثُ قَد جَمَعا[٦٩]

في هذا النص يصف الشاعر في الأبيات الثلاثة الأولى جيش الفرس وكيف استعدوا لغزو قبيلة إياد فهم يسنون الحراب ولا ينامون ليل نهار، وأنهم حاقدون غاضبون لا يشغلهم حرث وكل شغلهم قتلكم وفي البيت الرابع والخامس يصف غفلة قومه بأنهم منهمكون في الزراعة ولا تستعدوا لعدوكم مع أنهم استعدوا لكم.

---

(٦٩) لقيط بن يعمر الأيادي شاعر جاهلي من اياد حذر قومه من هجوم الفرس عليهم ويقال أ، قصيدته قيلت قبل ذي قار – انظر الزركلي الأعلام ٢٤٤/٥. انظر ديوان لقيط ص٣٦، خزر: جمع خزر وهو النظر بطرف العين.

يبدو لي أن الشاعر أبدع وأجاد وأفصح في الوصف وبرع براعة فائقة ويظهر ذلك لاستخدامه صوراً بيانية في هذه القصيدة وكانت ألفاظه سهلة وسلسة ولذلك صنفت القصيدة أجمل ما قيل في النذير كما يرى النقاد.

وأيضاً ما قاله البحتري: والتي ذكر الآبي القصيدة بأكملها في مدح الفتح بن خاقان، فيصف الجسر:

بِعَدُوِّكَ الحَــدَثُ الجَليــلُ الواقِــعُ *** وَلِمَن يُكايدُكَ الحـــــــِمامُ الفاجِعُ
قُلنا لَعاً لَمّا عَثَـــــــرتَ وَلا تَزَل *** نوَبُ اللَيالي وَهيَ عَنكَ رَواجــعُ
وَلَرُبَّمـــا عَثَــرَ الجَــوادُ وَشَــأوُهُ *** مُتَقَدِّمٌ وَنَبا الحُســـــــامُ القاطِعُ[٧٠]

الشارح:

لعا: دعاء يقال للعاثر بأن ينتعش ويقوم من عثرته، ونوب الليالي : مصائبها – وشأوه والشأو: الحسام القاطع.

والفاجع: من أفجع وهو الخبر الشؤم .

أما الوصف في العصر العباسي والذي تطورت فيه الموصوفات فها هــو على أبن الجهم يصف العلة التي ألمت بالمتوكل بالله فيعوده قائلاً:

كَــلُّ شَـــيءٍ إِذا اِعتَلَلــتَ عَليــلُ *** وَشَكاةُ الإِمامِ خَطبٌ جَليلُ
كادِتِ الأَرضُ أَن تَمـــــيدَ لِشَكوا *** كَ وَكادَت لَها الجِبالُ تَزولُ
وَاِستَحالَ النَهارُ وَاللـــــَيلُ حَتّى *** كادَ أَن يَسبِقَ الغُدُوَّ الأَصيلُ
وَلِهَت أَنفُسٌ وَكادَت مِنَ الـــوَجَ *** دِ عُــيونٌ مَعَ الدُموعِ تَسيلُ[٧١]

---

(٧٠) البحتري في ديوانه ص٧ – ١٣، ذكر في هذه المناسبة ثلاثة قصائد ص٨٤٣ – ٣٠٣ – ٧ – ١٣، شرح وتقديم حنا الفاخوري المجلد الثاني – دار الجيل بيروت ص٨٧ – ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

(٧١) ديوان علي بن الجهم/ (خليل مردم) دمشق ص٢٣ – ٢٥.

يصف الشاعر معبرا عما حدث بمرض المتوكل بأن كل شيء أعتل لعلته وأن تكون الإمام أمر جلل فكادت الأرض أن تهتز لشكواه وكادت الجبال تزول خوفا على المتوكل وأن، النهار والليل كاد أن يسبقا الغدو والأصيل تلهفا عليه ولهت انفس وكادت في الحزن الشديد لألمه أن تسيل العيون مع الدموع لتصبح دمعاً.

الصورة الجمالية :

عندما قرأت هذا النص كادت نفسي أن تذوب تلهفا لما صاغه بن الجهم من ألفاظ تقشعر منها الأجساد خوفا على ما أصاب الموصوف وتأثير الأرض والجبال والليل والنهار والعيون تصير دمعاً والغدو يسبق الأصيل فهذه جمادات البسها الشاعرثوب الحياة فرقت للموصوف، فهذه كنايات عن صفة الشفقة على الموصوف.

كما ترى الاستعارة (تسيل العيون) مكنية، ويظهر علم البديع الذي كسا وزين هذه الألفاظ، فالطباق في قوله الليل والنهار والغدو والأصيل.

ويتضمن هذا البيت المبالغة في زوال الجبال وتحول النهار وأن يسبق الليل النهار وأن تصير العين سائلة مع الدموع.

المطلب الثاني
شعر الغزل

يشغل الغزل جزءاً كبيراً في الشعر العربي القديم والحديث، وهو ناتج من انفعال الشاعر عندما يتحدث عن مشاعره، ويكشف عن أعماقه، وما بداخلها من لحظات الانتظار والشوق، وما يتصل بها من الانفعالات.

يدور الغزل حول أسماء أساسية وهي الغزل والنسيب ، والتشبيب ولم يصل النقاد إلي تعريفات منفصلة عن بعضها، فتناوله ابن منظور [٧٢]. فقال في اللسان الغزل حديث الفتيان، واللهو مع الفتيات مغازلتهن، ومراودتهن، التغزل والتكلف لذلك ، وفي المثل: (هذا أغزل من امرئ القيس)[٧٣].

ويقول: التشبب شيء بالمرأة قال فيها الغزل . والنسيب هو نسب بها [٧٤]. أي نسب لها يقول في النسيب بالنساء ، وينسب نسب نسيب ونسبة تنسب بها في الشعر وتغزل . ويقال التشبب يجوز من الجلاء يقال شب الخمار وجه الجارية إذا جلاه ووصف ما تحته من محاسن فكان هذا الشاعر قد ابرز هذه الجارية في وصفه إياها وجلاها للعيون [٧٥].

الغزل في العصر الجاهلي:

يعتبر من الموضوعات المحببه للنفوس لهذا كانوا يبدؤون قصائدهم وفي الشعر الجاهلي لونان من الغزل: الضعيف الذي يعبر فيه الشاعر عن عواطفه النبيلة إزاء المرأة ويتعفف عن ذكر مفاتنها الجسدية فيصور اخلاقها بشرفها وعفتها، ومن هذا النوع الجميل في الغزل تائية الشنفري التي يتحدث عن المرأة الشريفة الكريمة قائلاً:

---

(٧٢) ابن منظور : سبق ذكره.

(٧٣) مادة غزل : لسان العرب ، ج١١، ص٤٩٣، دار المعارف القاهرة ، بدون تاريخ .

(٧٤) المرجع السابق مادة نسب.ج١٤، ص٢٤٢ .

(٧٥) أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي، القاهرة ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٩٦٤م ص١٤٢.

١. لَقَد أَعجَبَتني لا سَقوطاً قِناعُها *** إِذا ما مَشَـــَت وَلا بِذاتِ تَلَفُّتِ
٢. تَبيتُ بُعَيدَ النَومِ تُهدي غَــبوقَها *** لِجارَتِها إِذا الهـــــــــدِيَّةُ قَلَّتِ
٣. كَأَنَّ لَها في الأَرضِ نِسياً تَقُصُّهُ *** عَلى أَمِّها وَإِن تُكَلِّـــــــمكَ تَبلَتِ
٤. أُمَيمَةُ لا يُخزى نَثاها حَليـــلَها *** إِذا ذُكِرَ النِسوانُ عَـــــفَّت وَجَلَّتِ
٥. فَدَقَّت وَجَلَّت وَاِسبَكَرَّت وَأُكمِلَت *** فَلَو جُنَّ إِنسانٌ مِنَ الحُسنِ جُنَّتِ(٧٦)

أما في العصر الأموي فلم يكن كصدر الإٌسلام الذي قل فيه هذا اللون فقد كانوا يبدأون به قصائدهم حفاظاً على القالب الشعري القديم ، نجد في هذا العصر أنقسم الغزل إلي نوعين أيضاً: الفاحش الذي لا يتعفف عن وصف محاسن المرأة ومن شعرائه عمر بن أبي ربيعة . و الغزل العفيف العذري ومن أشهر شعرائه جميل بن عمر الذي لقب بجميل بثينة وقيس بن الملوح وإليك قول جميل:

أَلا لَيتَ شِعري هَــل أَبيــتَنَّ لَيلَــةً *** بِوادي القُرى إِنّي إِذَن لَسَعيدُ

وهل أَلقــين مــرداً بثينــة حــرة *** تجــود لنــا مــن ودهــا ونجــود

عَلِقتُ الهَوى مِنها وَلَيداً فَلَم يَــزَل *** إِلى اليَومِ يَنمي حــبُّها وَيَزيدُ(٧٧)

(٧٦) ديوان الشنفري : تاريخ الأدب العربي، تأليف عمر فروخ ،ج١،ط٧ ،١٩٩٧، دار العلم للملايين بيروت ، ص١٠٥.

(٧٧) ديوان جميل، دار صادر بيروت ، ط١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م، ص ٣٩.

الغزل في عصر الشاعر :

ظلَّ تيار الغزل حادا في العصر العباسي ، وظل الشعراء ينظمونه وحتى الجواري مضيفين فيه كثير من الخواطر والمعاني ونقصد إتجاه الغزل الصريح ، وكان هو الغالب علي الشعراء ويرجع ذلك بسبب كثرة الإماء ودور النخاسين التي كانت تذخر بالجواري من جنس روميات وفارسيات [٧٨] ولم يختفي الغزل العفيف بل ظل ثابتاً ومن شعرائه العباس بن الأحنف ، وقد اشتهر كبار رجال الدولة من الولاة ورؤساء الدواوين باللهو والغزل والغناء وفي مقدمتهم إبراهيم بن المدير وأما النوع الآخر فمن شعرائه أبو نواس فيقول الأحنف:

(من المتقارب)

قالوا قَدِ اِعتَلَّ مَن تَهوى فَقُلتُ لَهُم *** وَيلي إِذا لَم أَجِد مِثلَ الَّذي وَجَدا

فَإِنَّ خالِقَنا لِلحُبِّ مُبتَدِعاً *** لَم يُفرِدِ الروحَ لمّا أَفرَدَ الجَسَدا

فَلَن أَصِحَّ إِذا ما كانَ ذا سَقَمٍ *** وَلَن أَعيشَ إِذا ما اِستُودِعَ اللَحَدا[٧٩]

الغزل عند الآبي :

فهو يتغزل بالنساء والغلمان على شاكله أهل عصره فقد قال في فرتني ومنازلها :

أيا ربع علوة بالمنحنى *** أأنت بها مغرم أم أنا

وياطلل الحي ما بالنا *** لبست البلي ولبست الضني

أناشدك الله في فرتنى *** وأني ومن أين لي فرتنا

بشرقي سلمى لها منزل *** رفيع القواعد عالي البناء

أتتني فقالت لأترابها *** لنعم الفتي أن سوى عندنا [٨٠]

---

(٧٨) شوقي ضيف الأدب في العصر العباسي الثاني الطبعة الثامنة دار المعارف القاهرة ، ص٤١٣.

(٧٩) ديوان الأحنف ، ص ١٠٤، الرواية فيه(قالوا ويلي إذا لم أجد...) .

(٨٠) الباخرزي دمية القصر ٤٦٠/١-٤٦١ في الدمية.

يلاحظ أن شعر الغزل عند الآبي لم تكن له قصائد مخصصة بل استخدم أبيات قليلة .

وقد سبقه إلي ذلك بالتغزل بالغلمان أبو نواس والذي يقول :

يا واصِفَ الغِلمـــانِ فـــي شِـــعرِهِ *** أَنتَ وَرَبّي مِنهـــــمُ الأَوَّلُ
وَصَفَت خَمسينَ فَمَيَّزتَهُم *** وَأَنتَ أَنتَ الظَبِيَةُ المُعزِلُ (٨١)

وأما الآبي فيصف غلاماً هندي :

ياعـــــــــائبي بالهنـــــــــد إن *** ن فتاهم أضـــــــحى بليه
احـــرقت نفـــــسي في هـــــــوا *** ه لأن ذاك لهم ســـــــــجيّه
زين الكـــــــــــواكب والمـــــوا *** كب والندامي والســـــرية (٨٢)

تحليل النص:

فالآبي قد أغرم بغلام هندي وأصبح هواه بلية عليه.

نشير إلي الصورة البيانية في صدر البيت الثاني وهو يستعير الاحراق للنفس ويشبهه بزين الكواكب والندامى والسرية فنجده يتغزل فى غلام هندي بأنه أضحى بليه فأحرق نفسه في هواه.

نخلص إلي أن عدد أبياته في هذا الغرض اثنتا وعشرين بيتاً منها أثنتا عشر على النون وأحد عشر أخرى من مجموع أبياته الشعرية .

ب-الغزل في مختاراته

كما عرفنا من قبل أن الغزل من أكثر أغراض الشعر المحببة إلى النفـــوس والذي يحدث هزه إعجاب فكان الشعراء الجاهليون يبدؤون بـــه كـــل قصـــائدهم الغزلية وغير الغزلية، فمن مختارات الآبي نختار منها قوله عبدو بني الحسحاس:

تجمعن مـــــن شتى ثلاث وأربعا *** وواحـــدة حتى كمـــــلن ثمانيا
وأقبلن من بعض الخـــيام يعددني *** الا إن بعض العـــائدات دوائياً(٨٣)

---

(٨١) ديوان أبو نواس ص ٥١٧.

(٨٢) الثعالبي ، تتمه اليتيمة ١٢٢/٥ – ١٢٣.

وصف الشاعر ولوع النساء به وحبهن له فيقحمهن في كل ناحية وأقبلن من خيامهن يعدنه فيشفينه من مرضه.

وأما من مختارات الآبي في العصر الأموي فقد اختار جميل بن معمر المشهور بجميل بثينة قائلاً:

قـــالت بثيـــنة لما جئت زائـــرها *** سبحان خـــالقنا مـــا كـــان أوفـــاكا
وعدتنا موعـــــداً تزدادنا عـــجلاً *** فما إنقـــــضى يومـــنا حتى رأيناكا
قلت: أعذريني فإني كنت ذا سقـــم *** قالت: صـــدقت لعمري بيّن ذاكـــا
إن كنت ذا مرض أو كنت ذا سقم *** أو كنت ذا علة أخرى عـــــــذرناكا
أو كنت ذا مرض يزداد صاحـــبه *** حسناً فيا ليت بي أضعاف شكواكا[٨٤] شكواكا[٨٤]

يظهر الشاعر حبه لبثينة وهيامها به مستخدما أسلوب الحوار بينه وبينها فوعدها موعداً فلم يوفي به وارجع ذلك لعلة ثم يظهر قبولها لهذا العذر متغزلة فيه بأن السقم زادة جمالاً وحسنا.

ما يحمد له اختياره لنوع الأسلوب وألفاظه ذات المعاني الواضحة ولعل الباحث يري أن الشاعر كان عليه ألا يجنح إلي التكرار في الأبيات الثلاثة الأخيرة.

وله فيه اختيار لقوله الشاعر أبو فراس الحمداني في قصيدة كتبها إلى سيف الدولة في الأسر[٨٥]:

أَمِن بَعدِ بَذلِ النَفسِ فيمـــا تُريـــدُهُ *** أُثابُ بِمُرِّ العـــــــــتَبِ حينَ أُثابُ

---

(٨٣) عبدو بن الحسحاس: هو سعيد شاعر مخزوم، قتل في حدود الأربعين في الهجرة والبيتان في ديوانه ص٢٣.

(٨٤) جميل: هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري أغلب شعره غزل غدري والأبيات ليست في ديوان جميل – تحقيق فوزي عطوي في دار صعب، بيروت ١٩٨٠م. جاء في الانس العرس ص ٤٤٤.

(٨٥) انظر ديوان أبي فراس – رواية أبي عبد الله بن الحسين بن خاوية – دار صادر للطباعة والنشر – بيروت ١٣٨٠هـ – ١٩٦٦م – ص٢٤ – ٢٧.

فَلَيتَكَ تَحلو وَالحـــــــيَاةُ مَريرَةٌ *** وَلَيتَكَ تَرضى وَالأَنـــــامُ غِضابُ
وَلَيتَ الَّذي بَينـــي وَبَينَـــكَ عـــامِرٌ *** وَبَيني وَبَينَ العالـَمينَ خَـــــرابُ

يستفهم أبو فراس معاتباً سبق الدولة بعد ما بذل نفسه قائداً لجيشه محققاً له مطالبه وهو ما يريده فلم يثاب إلا يمر العتب وبمعنى عدم إطلاق صراحه في الأسر، فهو يعيش في حلو والشاعر في مرّ وأنت في رضاء ودونك غضاب وأتمنى أن يكن الذي بيني وبينك عامر وما هو بيني وبين العالمين خراب.

تحليل النص:

بدأ الشاعر بالاستفهام والذي غرضه الإنكار لما يلقاه وحذف الفاعل لعدم الحاجة اليه والجناس في قوله (أثاب – أثاب) تام، والاستعارة أيضا في قوله: (مر العتب) فاستعار له المرارة في صورة محسوسة، والترجي في البيت الثاني أيضا الجناس في (ليتك) وفي البيت الثالث استخدم المقابلة.

فأعتقد أن الشاعر في توجيه اللوم والعتاب قد أفلح بألفاظه المؤثرة السهلة ليصل إلى ما يريد، فوصل إليه بإطلاق صراحه من الأسر ويرجع ذلك لما صاغه من عبارات تؤثر النفس ، وأستمال بها قلب سيف الدولة.

أما ما نختاره من الغزل في العصر العباسي والذي تطور وانقسم إلى العفيف منه والفاحش ولكل شعـرائه فمن مختارات الآبي تمثل لنوعي الغـــزل

كقول: أبي نواس يتغزل في غلام أراد أن يهديه لصاحبه:

فقـلت ظـبي مـــنعم غـــــنج *** أحسن مـــن كـــل مـــنظر حسن
أحلى وأشهى إلى القـــلوب أن *** غـــــرّم صحبي مـــالا وغرمني
فـجـئت أقـــــتاده بمـــقوده *** أخـذ مـــنه مجامـــــع الرسـن
حتى إذا صـــرت نحـو بـابكم *** شق شـباك الهـوى فأفـــلتني[٨٦]

(٨٦) أبو نواس مرت ترجمته في مصر والأبيات ليست في ديوانه، تحقيق أحمد الغزالي – والأبيات في كتاب الأنس والعرس ص٣٥١.

يصفه مبالغا أنه أحسن في كل منظر حسن فهذا الغزل الفاحش الذي يتغزل في الشعراء بالغلمان.

أما في الغزل العفيف والذي أشتهر به العباس بن الأحنف:

قالوا قَدِ اِعتَلَّ مَن تَهوى فَقُلتُ لَهُم *** وَيلي إِذا لَم أَجِد مِثلَ الَّذي وَجَدا

فَإِنَّ خالِقَنا لِلحُبِّ مُبتَدِعاً *** لَم يُفرِدِ الروحَ لمّا أَفرَدَ الجَسَدا(٨٧)

فالأحنف قيل له أن من تحبه قد إعتلت فقال فلماذا لم يعتل جسمه معللاً بأنه يشعر بما تشتكي منه محبوبته وأن المولى الذي صاغنا لم يفرد أرواحنا.

تحليل النص:

الأحنف استخدم أسلوب الحوار بينه وبين محبوبته فالاستفهام في البيت الأول غرضه التعجب، وأما في البيت الثاني كناية عن حبه العميق والذي وصل تشاهد الأرواح ويظهر في ذلك فن البديع، وفيه مبالغة.

فيبدو أن الشاعر قد صاغ عبارات قليلة ذات معاني كثيرة وهذا يدل على بلاغته وفصاحته وقدرته الشعرية.

---

(٨٧) العباسي بن الأحنف: شاعر عباسي والبيتان في ديوان الأخنف ص١٠ ، الرواية فيه (قالوا بلى).

المطلب الثالث

شعر الهجاء

هجوت فلاناً إذا أظهرت عيوبه فهو من هجى يهجو هجاءً والهجاء ضده المدح وذِكر المحاسن(٨٨)، وهو موضوع في موضوعات الشعر في العصر الجاهلي فقد كانت القبيلة في الجاهلية تهتم بشاعرها لأنه لسانها، فهو الذي يفتخر ويهجو ويدافع عنهم بشعره، وكان الدافع الرئيسي للهجاء هو الحروب بين القبائل، وقد يكون بين شاعرين وفي الشعراء الذين بَرَّزوا وقد كانت تملأه عاطفة الحقد والكره والعداوة والهجاء أشدُّ الأسلحة التي يستخدمها ضد أعدائهم وكان العرب يخشونه ويخافون منه خوفاً شديداً، وتتلخص معانيه في الذم والبخل والغدر، والجبن، ووضاعة الأصل، ومنهم بِشر بن حازم يهجو رجلاً يُدعى أوس بن حارثة قائلاً:

ألا ابلـــغْ بنـــي لأمٍ رســـول *** فبئس محـــل راحله الغـــريبِ

إذاْ عَقدُوا لجـلادٍ أخْـــــفَرُوه *** كما غرّ الرِّســـاءُ في الذُنـــوبِ

ومـــا أوسُ ولـــو ســـودتُموه *** بِمَغشـــيٍّ العُـــرَامِ ولا أريـــبِ(٨٩)

أما في صدر الإسلام فقد اتجه الهجاء بغرض الدفاع فحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير هم شعراء المسلمين ومنهم قول حسان يهجو أبا سفيان:

فَإمّا تُعـــــرِضوا عَنّا اِعتَمَرنا *** وَكانَ الفَتحُ وَاِنكَشَفَ الغِطـــــاءُ

وَإلّـــا فَاِصـــبِروا لِجَـــلادِ يَـــومٍ *** يُعينُ اللَهُ فيهِ مـــــَن يَـــشاءُ (٩٠)

---

(١) ابن رشيق، العمدة، ص١٦٥ وما بعدها

(٢) ديوان بشر بن حازم ، تحقيق ، عزت حسن ، دمشق ، ط٢ ، ١٩٧٣م ص ٣٦.

(٩٠) حسان بن ثابت : ديوانه ، تحقيق د. وليد عرفات، ج١،ط١١، دار صادر بيروت، ص١٨(ب،ت).

أما في الأموي فقد اضطرم اضطراماً ووصل إلى قممه فقد كان جرير والفرزدق والأخطل وهم أكثر ثالة شعراء نبغوا في ذلك العصر. كلٌ يهجو الآخر مثل قول جرير يهجو الفرزدق:

ولمْ يَك يا ابن القين قد جَاءَ سـائلاً *** مِنْ ابن قَصِير الباعِ مِثْلك حامِلُه(٩١)

أ- الهجاء في عصر الشاعر:

نجد أن الهجاء في العصر العباسي لم يقل شأناً عن العصر السابق له، فكل شاعر لم يكد يترك خليفةً ولا وزيراً ولا قاضياً، ولا عالماً إلا وكالوا له الهجاء كيلاً، وأداهم تنافسهم إلى أن يتبادلوا الهجاء ويريشوا كثيراً في سهامه، (وإقرأ في أي ديوانٍ من الدواوين إلا وجدت فيه كثيراً من الهجاء في العصر)(٩٢)، فقد اشتهر البحتري بهجائه بعض ممدوحيه حين يقلب الدهر ظهر المجن، فقد أكثروا في معاني التهوين والتحقير والتصغير وما إلى ذلك في طعنات مصممة نافذة، فما تحمل من سموم الانتقاض والسخرية المريرة وإليك **قول** البحتري يهجو أحمد بن الخصيب:

لابن الخصيب الويلُ وكيف انبرى *** بإفكه المُـــــــرْدي وإبطـــاله
كان أمـــين الله في نفـــــسه *** وفي مـــــواليه وفي مـــــآلِهِ
والرأي كـــــلُّ الـــــراي قَتْلِهِ *** بالسَّيْفِ واستـعفاءِ أمـــــواله(٩٣)

أما الهجاء عند الآبي:

لم يخلو شعر الآبي من غرض الهجاء رغم ضعفه في ذلك العصر والذي عزاه النقاد إلى انعدام وقلة القبلية التي كانت تسود بين القبائل، فنجده يهجو أهلُ الرِّي، ويخص بذلك الكُتَّاب فيقول:

تبّاً لأهـلِ الـرِّي فـي الكتـاب *** ما عُلِّـموا الآداب في الكـــتَابِ

---

(١) ديوان جرير، ص٤٣-١، ج٢، دار المعارف بمصر.
(٢) شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ج٢، ص٢١٠.
(٣) ديوان البحتري، م٣، ص١٦٣٧.

ما بَيْنَ مـــأبُونٍ يُوارى ســـوْءَة *** لأخيـــه مَقْـــــــــتَدياً بِفعْـــلِ غُرابِ(٩٤)

ب- الهجاء في مختاراته:

من هجي يهجو هجاءاً هجوتة [٩٥] له أي أعبته وضده المدح وهو موضوع من موضوعات الشعر كانت العرب تتبادله والدافع له كما قال ابن رشيق: (والدافع لهذا الهجاء الحرب وقد كانت تملاه عاطفة الحقد والكـره والعـداوة ويعـد أشـد الأسلحة التي كان يستخدمها ضد أعدائهم وكانت العرب تخشى الهجاء ويخافونـه خوفا ً شديداً، وتتلخص معانيه في الـذم والبخـل والغـدر والجـبن ووضـاعة الأصل)[٩٦].

وقيل عن الهجاء أن أهجى بيت قاله الأخطل في بني يربوع وهم رهط جرير:

قَومٌ إِذا اِستَنبَحَ الأَضـيافُ كَلـبَهُمُ *** قالوا لِأُمِّهِمِ بولي عَلى النارِ

لأنه قد جمع فيه ضروبا من الهجاء ونسبهم إلى البخل ورماهم به بالحطب وأن يوله المضي نارهم وجعل البولة بولة عجوز وهي أقل من بولة الشابه.

ومن مختارات الآبي في هذا الغرض ابتداءاً من الشعر في العصر الجـاهلي فقـد اختار بشر بن حازم قوله

وَلا تَبخَلا بُخلَ اِبنِ قَزعَةَ إِنَّهُ *** مَخافَةَ أَن يُرجـــــى نَداهُ حَزينُ

كَأَنَّ عُبَيدَ اللَهِ لَم يَلقَ ماجِـــداً *** وَلَم يَدرِ أَنَّ المَكـــــرُماتِ تَكونُ

إِذا جِئتَهُ في حاجَةٍ سَـــدَّ بابَهُ *** فَلَم تَلقَهُ إِلّا وَأَنـــتَ كَـــــمينُ

فَقُل لِأَبي يَحيى مَتى تُدرِكُ العُـلا *** وَفي كُلِّ مَعروفٍ عَلَيكَ يَمينُ[٩٧]

---

(١) الثعالبي تتمة اليتيمة، ١٢٥/٥-١٢٦.

(٩٥) ابن منظور : لسان العرب ، ج١٥، ص ٢٥٣.

(٩٦) انظر بن رشيق العمدة ص١٤٣.

(٩٧) بشر بن حازم عيون الأخبار /٨٨ – ٨٩ ١وقد نسبت إلى بشار بن برد في ديوانه.

١. جاء في شعر الديوان أن ابن قزعة رجل من الأعراب أشتهر بالبخل ومعنى الأبيات فأعتقد بأن الشاعر يحذر من بخل ابن قزعة يخشى أن يرجى كرمه ويحزن له.

٢. وكأن عبيد الله لم يكن الكرم من صفاته ولم يدر أين ومتى يكرم.

٣. وإذا جاءه طالباً أو سائلاً في حاجة سدّ بابه ولا يلقى إلا بكمين دون أن يراه.

يلاحظ التشبيه البليغ في بخل بن فزعة وغرض النهي فيه التماس ويكنى عن البخل (سد بابه) والاستعارة في قوله (تدرك العلا).

يعتقد الباحث أن الشاعر استخدم ألفاظا تتسم بالغلظة تناسب الغرض الذي يرمي إليه.

أما الهجاء في صدر الإسلام والذي اندثر فيه هذا الغرض وكان الهجاء فيه بغرض الدفاع هذا من جانب المسلمين ورغم ذلك إلا أننا لم نجد من مختارات الابي مقطوعات أو قصائد تحتوي على ما دافع عنه شعراء المسلمين عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) مع شعراء المشركين كقول حسان بن ثابت: (٩٨)

هَجَــوتَ مُحَمَّــداً فَأَجَبــتُ عَنــهُ *** وَعِنــدَ اللَــهِ فــي ذاكَ الجَــزاءُ

أَتَهجوهُ وَلَسـتَ لَهُ بِكُفءٍ *** فَشَرُّكُما لِخَيرِكُما الفِداءُ

لِساني صارِمٌ لا عَيــبَ فيهِ *** وَبَحري لا تُكَدِّرُهُ الــدِلاء

فَــإِنَّ أَبــي وَوالِــدَهُ وَعِرضــي *** لِعِرضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقــاءُ

(٩٨) انظر ديوان حسان بن ثابت، ت –د. وليد عرفات – ج١ – ط – دار صادر بيروت ١١ – ص١٨ (ب،ت).

أما الهجاء في عصر بني أمية والذي وصل فيه الهجاء إلى قممه وارجع الأدباء أن سبب ذلك كثرة الأحزاب السياسية فلكل حزب شاعره وبرز في ذلك العصر الأخطل وجرير والفرزدق كقول الفرزدق يهجو جريراً:

أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم إِذا جَمَعَتنا يا جَريرُ المَجامِعُ[٩٩]

ومن مختارات الآبي في هذا العصر قول قعنب يهجو قومه

ما بال قوم صديق ثم لـــيس لهـــم *** عـــــهد وليـــس لهم دين إذا أؤتمنوا
إن يسمعوا ريبة طـــاروا بها فرحاً *** مـــنى ومـــا سمعوا من صالح دفنوا
مثل العصافير أحلاما ومـــــقدرة *** لو يوزنون بزف الريش ما وزنوا
صم إذا سمعوا خـــيراً ذكـــرت به *** وإن ذكـــــرت بشـــــرّ عنـــدهم وذنـــوا[١٠٠]

وردت هذه الأبيات في كتاب لأبن منظور وهو لسان العرب وفسر بعض المعاني:-

١. صم إذا سمعوا خيراً ذكرت به وإن ذكرت بشّر عندهم أذنوا وأذن إليه إذا أسمح لا يزنون الريش ذا الريش الناعم الخفيف وزنه.

أما الباحث فيعتقد أن المعنى العام لهذا النص

فالشاعر يهجو قومه ويصفهم بأنهم ليس لهم عهد وليس لهم دين إذا اؤتمنوا ويفرحون إذا سمعوا شراً وإذا سمعوا خيراً لا يذكرونه.

---

(٩٩) ديوان الفرزدق، لأبي همام بن غالب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، طبعة ١٩٧٠م، ودار بيروت للطباعة والنشر، ص٤١٨.

(١٠٠) قعنب هو بن ضمرة، توفي سنة ٧١٤/٩٥، وهو من بني عبد الله بن عطفان من شعراء العصر الأموي، ويقال (له بن أم صاحب) كان في أيام الوليد بن عبد الملك وله هجاء في الزركل للأعلام ٢٠٢/٥

تحليل النص:

- أستعار الشاعر البيت الثاني (للريبة وللقول الصالح) بصورة شيء محسوس والتشبيه في قوله (مثل العصافير) والمشبه قومه والمشبه به العصافير

- وفي البيت الرابع أسلوب الحذف فحذف المبتدأ (هم) وغرضه تقوية الذم وحذف الفاعل في عجزه وغرضه عدم الحاجة لذكر الفاعل والمقابلة في البيت الثاني.

وعلى ضوء هذا التحليل تظهر قدرة الشاعر وتمكنه من اللغة والفصاحة والبلاغة واحتراسه في جملته الاحتراسية بوصفهم ليس لهم دين التي قيدها بالشرط فأعتقد أنه أجاد.

المبحث الثاني
شعر المدح والفخر والرثاء الحكمة

المطلب الأول: شعر المدح.

المطلب الثاني: شعر الفخر.

المطلب الثالث: شعر الرثاء والحكمة.

المطلب الأول
شعر المدح

المدح هو نقيض الذم وهو حسن الثناء يقال مدحته مدحه واحدة والجمع مدح، وهو المديح والجمع المدائح والأماديح في الشعر الذي مدح به، كالمدحة والأُمدوحة، ورجل مادح في قوم مدح(١٠١).

وفي القاموس المحيط رجل ممدوح، وتمدح تكلف أن يمدح وافتخر تشيع بما ليس عنده(١٠٢).

وفي المعجم الوسيط، أمدحه مدحاً، أثنى عليه بما له من صفات ومدحه أكثر مدحه تمادحاً كل منهما الآخر، وهو يمدح إلى الناس:

يطلب مدحهم، وقَر نفسه وافتخر بما ليس عنده والمادح المحاسن تذكر في المدح(١٠٣).

المدح اصطلاحاً:

هو احتفاء الصفات الحميدة إلى الممدوح، ونفي الصفات الذميمة عنه وهو تعداد الجميل من المزايا ووصف الشمائل الكريمة وإظهار التقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توفرت فيهم تلك المزايا، وعرفوا بمثل هاتيك الشمائل(١٠٤).

يعتبر المديح من أكبر أبواب الشعر العربي، وإذا كان لكل أدب من آداب الأمم ميزه تميزه دون الآداب الأخرى، وقد اهتم به من دون سائر الفنون، فإن

---

(١) ابن منظور، لسان العرب ، دار الجيل، إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١٤١٦هـ-١٩٩٥م، ١٤/١٣.

(٢) محمد محي الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ت/ مؤسسة الرسالة، مكتب تحقيق التراث، بيروت.

(٣) شرف محمد نعيم العرقسوي، ط/٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م-ج ص٢٤٠، المعجم الوسيط، آخر طبعة، إبراهيم أنس ورفقاه، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م، ص٨٥٧.

(٤) أحمد أبو حاقة، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، منشورات، دار الشرقي، بيروت، ط١٩٦٢، ـ ص٥.

ميزة الشعر العربي هي المديح، حتى يكاد هذا المديح يطفي على كل ما جاء من مدائح لدى الأمم جمعا[١٠٥].

ويقول ابن رشيق: (وسبيل الشاعر إذا مدح ملكاً أن يسلك طريق الإيضاح والإشارة بذكره للممدوح وأن يجعل معانيه جزلة وألفاظه نقية غير مبتذلة سوقية ويتجنب مع ذلك التقصير والتجاوز والتطويل فإن الملك سأمه وضجرا وربما عاب من أجلها ما لا يعاب وحرم من لا يريد حرمانه ورأيت البحتري إذا مدح الخليفة كيف يقلل الأبيات ويبرز وجوه المعاني فإذا مدح الكتاب عمل طاقته وبلغ مراده.

وحكي عمارة عن جده جرير قال: يا بني إذا مدحتم فلا تطيلوا الممادحة فإنه ينسى أولها ولا يحفظ آخرها وإذا هجوتم فخالفوا، وقال أيضا إذا هجوت فأضحك[١٠٦].

وقيل عنه: هو إظهار المحبة للممدوح فالإشارة بذكر وهو فن الثناء والإكبار والإقدام قام بين فنون الأدب العربي مقام السجل لجوانب من حياتنا التاريخية) [١٠٧].

وقال عنه عبد الله الطيب في أهمية المدح وإمامته لكل الإغراض الشعرية فبالغزل مدح والرثاء مدح والوصف منه مدح ومنه ما هو هجاء [١٠٨]

ومن شعر المدح في العصر الجاهلي مدحاً صادقاً وهو زهير بن أبي سُلمى يمدح الهرم بن سنان والحارث بن عوف لما قدماه للصلح بين قبيلتي بن بكر وخزاعه التي كادت أن تنشب بينهما حرب بسبب فرسيهما داحس والغبراء قائلاً:

فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ *** رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ
يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما *** عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ

---

(١٠٥) أحمد أبو حقه، فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، ص٥.

(١٠٦) ابن رشيق : العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد بحميد ، بيروت ، دار الجيل ، ج١، ص١٢٨.

(١٠٧) سامي الرهان : فن المديح ، طبعو دار المعارف ، ص١٥.

(١٠٨) عبد الطيب : أشعار المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها، مطبعة جامعة الخرطوم ، ط٢، ج٤، ص٦٠٣.

تَدارَكتُما عَبســاً وَذُبيــانَ بَعــدَما *** تَفــانوا وَدَقّوا بَينَهُم عِطرَ مَنشمِ(١٠٩)

البيت هو الكعبة وجرهم كانوا أرباب البيت قبل قريش، أي منهم السيدان وجدتما حين تفاجأ أن الأمر قد أبرمتماه وأمر لم تبرماه ولم تحكماه على كل حال من شدة الأمر وسهولته وأصل السحيل والمبرم أن البرم يُفتل خيطان فيصير خيطاً واحداً والسحيل خيط واحد لا تضم إليه آخره ويُقال الذي قد مُدَّ ولم يفتل بعد.

وتداركتما الصلح بعدما تفانوا بالحرب، ومنشم زعم الأصمعي(١١٠) إنهما عطارة في خزاعه فتحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها فتحاربا واقتتلا فأصبح مصدر شؤم.

ــ لماذا لم يتطرق الآبي لشعر المدح وهو إمام لهذا الغرض؟

يعتقد الباحث أن الآبي لم يتطرق لباب المدح البتة، ويرجع ذلك لأن المدح في ذلك العصر اتجه وجهتين المدح من أجل التكسب والمدح من أجل المدح، ولم يكن الآبي من الصنفين فقد كان فقيهاً وأديباً كما ذكرنا آنفاً فلم يمدح لأجل التكسب والسبب الآخر أن الشاعر اشتغل بالغزل والوصف والمجون وربما هذا يتعارض مع صفاته التي ذكرتها ولكن هذا ما أورده الثعالبي ومحسن أمين في مقدمة الأنس والعرس.

ومن مختارات الآبي في المدح بدءاً بالعصر الجاهلي والذي كان الشاعر فيه يمثل المثل الرفيع والكرم والشجاعة والوفاء وحماية الجار وإياء الضيم فقد كان غرضه مدح زعماء القبائل وأمجادها وأمجاد العرب الحربية وللتكسب أحياناً

واختار منهم قول زهير بن أبي سلمى في المدح

في البسيط

يَطلُبُ شَأوَ اِمــرِأَينِ قَــدَّما حَسَــناً *** نالا المُـــــلوكَ وَبَذّا هَذِهِ السُوَقا

هُوَ الجَوادُ فَإِن يَلحَق بِشَـــــأوِهِما *** عَلى تَكــــــــــاليفِهِ فَمِــثلُهُ لَحِقا

---

(١) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى، شرح الإمام أبو العباس أحمد بن زيد الشيباني ، دار الكتب القـــــاهرة ١٣٦٣هــ، ١٩٤٤م، ص ، ٣٠ في ديوانه ص ١٤،١٥.

أَو يَسبِقاهُ عَلى ما كانَ مِــن مَهَــلٍ *** فَمِثلُ ما قَدَّما مِن صالِحٍ سَبَقا (١١١)

يقول الشارح:

١-الشأو: الوجه في الجري: والشأو: الغاية وبذ- غلبا- وفاقا، والسوقاء بين الملوك والأوساط والشأو أيضا: السبق والطلق وإنما أرادوا السبق هاهنا.

المعنى يقول: سبق أبواه بشيء فهو يطلبهما، والسوق أوساط الناس وقيل الرعية التي تسوسها الملوك.

٢-هو الجواد والمقصود الهرم بن سنان. يطلب شأوهما تكاليفه شدته والواحدة تكلفة والمعني يقول يطلب كل ما منع أبواه

٣-مثل ما قدما يقول : هو معذور إن سبقه مهل تقدم يقول أخذهما قبل ابنهما أي تقدماه يقال للرجلين يسبقان : إن فلان أخذ المهلة عليه أي تقدمه، يريد أنهما تقدماه في الشرف فإن سبقا فمثل فعلهما سبق وفي قول العرب هل لك في إن أسابقك وأخرطك لتأخذ المهلة.

ويقول فلان ذو مهل أي ذو تقدم في الخير ولا يقال للشر

وشرح الأعلم [١١٢] لهذا البيت بين وأوضح قال: يقول إن سبق الممدوح أبويه وأخذ عليه المهلة في الشرف، فهو معذور لأن مثل فعلهما وما قدماه مــن صــالح سبقهما سبق من جارهما)

والجواد المراد أن الممدوح بمنزلة الجواد من الخير في مسابقة أبويه فان لحق بهما وساوها على ما يتكلف من الشدة والمشقة فمثله لحق ذلك لكرمه وجودته.

---

(١١١) شرح ديوان زهير الدار القومية للطباعة والنشر ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م شرح الإمام العباسي أحمد بن يحي زيد الشيباني ثعلب (نسخة مصورة) صفحة (٥١ - ٥٢)

(١١٢) ديوان الأعلم محمد حسين الأعلمي الحائري ، دار المعارف الشيعية العامة بيروت ١٩٩٣ ج٦
، ص١٧

ويعتقد الباحث أن زهير قد أنصف في مدحه للهرم بن سنان ولم يفضله على من سبقه من الناس.

كما جاء في جمهرة القرشي أن عمر بن الخطاب سأل ؟ ابن عباس من أشعر الناس؟ قال: زهير يا أمير المؤمنين . قال عمر : ولما ذلك ؟ قال: ابن عباس لقوله: مادحاً قوم الهرم بن سنان وقومه من بني مرة فقال:

أَو كانَ يَقعُدُ فَوقَ الشَمسِ مِن كَرَمٍ *** قـــــَومٌ بِأَوَّلِهِم أَو مَجدِهِم قَعَدوا

قَومٌ أَبوهُم سِنانٌ حينَ تَنسُـــــــبُهُم *** طابوا وَطابَ مِنَ الأَولادِ ما وَلَدوا

إِنسٌ إِذا أَمِنوا جِنٌّ إِذا غَضـــــبِوا *** مُرَزَّؤونَ بَهاليلُ إِذا جُـــــــهِدوا

مُحَسَّدونَ عَلى ما كانَ مِـــن نِعَـــمٍ *** لا يَنزِعُ اللَهُ مِنهُم ما لَهُ حُسِدوا(١١٣)

ومن المدح في العصر الإسلامي عهد الرسول (عليه الصلاة والسلام) والذي أقتصر عليه وأرجع الأدباء العلة لأنه لا يوجد في يداني الرسول (صلى الله عليه وسلم) في صفاته الخُلقية والخلِقية، إلا إننا لم نجد من مختارات الآبي من مقطوعات أو قصائد مختارة من مدح النبي (صلى الله عليه وسلم).

ويعتقد الباحث أن الآبي قد أكثر من اختيار الشعراء الذين عاصرهم وقلل من اختيار شعراء العصور السابقة له واخص بذلك غرض المدح، فقد كانت أكثر اختياراته لأبي تمام والبحتري في هذا الغرض ولم تكن له نوايا أخري أو أفكار بنى عليه اختياره يمكن أن تحسب عليه.

ورغم أن العصر الإسلامي والتي انحصرت فيه معاني المديح في الرسول (صلى الله عليه وسلم) صفاته الخلقية والخلقية فنجد كعب بن مالك

(١١٣) جمهرة أشعار العرب: ص ٢٦، ونقلت من كتاب زهير بن ابي سلمى ، تآليف عبد الحميد الخيري ، لبقلهرة الناشروا وزارة الثقافة والارشاد ص ١٢٠.

والنابغة وحسان بن ثابت وإليك نموذج من شعر المدح – الكميت يمدح آل البيت[١١٤]:

طَرِبتُ وما شَوقاً إلى البِيضِ أَطــرَبُ *** ولاَ لَعِباً أذُو الشَّيــبِ يَلعَـــبُ
ولم يُلهنِي دارٌ ولا رَســـــمُ مَنزِلٍ *** ولــم يَتَطَــرَّبنِي بَنــانٌ مُخَضَّبُ
إلى النَّفَرِ البيضِ الذِينَ بِحُـــــبِّهم *** إلى الله فِيمَــا نَالَنِــي أتَقَـــرَّبُ
بَنِي هَـــــاشِمٍ رَهطِ النَّبِيِّ فإنَّنِي *** بِهِم ولَهُم أَرضَى مِرَاراً وأغضَبُ

انطبق هذا على العصر الأموي حيث لا ترى من شعر المدح في مختارات الآبي رغم انه اشتهر المدح فيه بمدح الخلفاء والأمراء والوجهاء وذلك لما أغرقه هؤلاء الخلفاء والأمراء من عطايا للشعراء وتحفيزهم على المنافسة في مدحهم وإثارة عواطفهم ولذلك تعرج غرض المدح من المدح الحقيقي إلى المدح من اجل التكسب وبرع في هذا من الشعراء جرير والفرزدق والأخطل فنجد جرير يمدح عبد الملك في مروان:-

أَتَصحو بَل فُــؤادُكَ غَيــرُ صــاحِ *** عَشِيَّةَ هَمَّ صَحـــــــــبُكَ بِالرَواح
تَقولُ العاذِلاتُ عَلاكَ شَيبٌ *** أَهَذا الشَيبُ يَمنَـــــــــعُني مِراحي
أَغِثني يا فـــــــدَاكَ أَبي وَأُمّــي *** بِسَيبٍ مِنكَ إِنَّكَ ذو اِرتِـــــــــياحِ
أَلَستُم خَيرَ مَــن رَكِــبَ المَطايــا *** وَأَندى العالَمينَ بُطونَ راحِ[١١٥]
راحِ[١١٥]

قد قيل أن البيت الأخير هو أفضل ما قيل في المدح؛ لأنه جعلهم أكرم العالمين وخير من ركب المطايا بيد أنها من أجل التكسب.

أما المدح في عصر الشاعر وهو العباسي: (فقد كانت المحاولات الجادة في التطور في معاني المديح عمقاً وتنوعاً، وظلت تتطور وهم لا ينسون مثالية المديح

---

(١١٤) الكميت بن زيد الأسدي شاعر الهاشميين وهو خطيب وفارس ت ١٢٦/ ٧٤٤ عمر فــروخ، تاريخ الأدب العربي، ١/ ٦٩٧ الزركلي، الأعلام ج٥/ ص٢٣٣

(١١٥) انظر: ديوان جرير ، بلا تحقيق شرح أبو عيد ، دار الجيل بيروت، ج١، ط١، ص٨٩.

الموروثة في العصرين السابقين، فمضوا يقفون هذه المثالية فإذا مدحوا خليفة أو قائداً تمثلوا فيه الشيم العربية وكذلك الفضائل الإسلامية، فهم لا يفكرون فيهم من حيث هم وإنما من حيث خلافتهم وقيامهم على حكم الرعية وهم يزينونه لها بالصورة التي يريدها صورة الحاكم المخلص الأمين، وكان هنالك من يبالغون في مديح الخلفاء حتى ليضفون عليهم صفات قدسية، وهي صفات خلعها شعراء الشيعة منذ عصر بني أمية) (١١٦)

كقول علي بن الجهم في مدح المتوكل:

إِمامُ هُدىً جَلّى عَنِ الدينِ بَعدَما *** تَعادَت عَلى أَشياعِهِ شِيَعُ الكُفر
وَلا يَجمَعُ الأَموالَ إِلّا لِبَذلِها *** كَما لا يُساقُ الهَديُ إِلّا إِلى النَحرِ
إِذا نَحنُ شَبَّهناهُ بِالبَدرِ طالِعاً *** وَبِالشَمسِ قالوا حُقَّ لِلشَمسِ وَالبَدرِ (١١٧)

أما اختيار الآبي من شعر المدح فقد أكثر فيه وإليك قول أبو تمام بمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي قائلاً:

فَتىً أَحيَت يَداهُ بَعدَ يَأسٍ *** لَنا المَيتَينِ مِن كَرَمٍ وَجودِ
لَبِستُ سِواهُ أَقواماً فَكانوا *** كَما أَغنى التَيَمُّمُ بِالصَعيدِ

الشارح:

(لقيت ويروي لبست، والتيمم هو مسح الوجه واليدين بالتراب بدلاً عن الوضوء والعصير الترب وفي القران الكريم (فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً)) (١١٨)

المعنى:

---

(١١٦) انظر شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني، الطبعة ٨، ص ٤٠١.

(١١٧) ديوان أبو تمام : شرح محمد محيي الدين ، ص ٣١٣.

(١١٨) سورة المائدة، الآية ٦.

١- يقول إن كنت مضطرا للقاء غيره ولم أجد عندهم ما يغنيني فاجتز أن بالقليل الذي وصلني منهم كما يجتزئ المتيمم بالتراب عند الوضوء.

٢- يروي فتى أحيا نداه الندى: العطاء وبعد يأس أي بعد قنوط وانقطاع أمل في حياتهما، جعل الكرم والشجاعة كأنهما قد ماتا وأستيأس الناس من حياتهما فلما جاء أبو سعيد أعادها إلى الحياة ويروي (الميتين في كرم وجود).

ويعتقد الباحث أن معنى البيت الأول أن الممدوح أحيت يداه والمقصود كناية عن العطاء وعطاءه بعد أن يأس ذو الحاجات والتي شبهها بالميتين وسبب أحياءهم كرمه وجوده.

البيتان ذو أسلوب بلاغي فالمجاز في قوله (أحيت يداه) علاقته السببية والكناية عن الصفة (الميتين)، وما ذاد قوة أسلوب الحذف فحذف المبتدأ (هو) في قول (فتى أحيت) غرضه تقوية المدح والوصف وبذلك أظن أنه برع في مدحه لوصفه الدقيق واستخدامه لعلوم البلاغة الثلاثة في بيتين بياناً ومعنى ومن البديع الطباق(أحيت وأمات) والمبالغة في البيت الأول (غلو).

ويقول البحتري مادحا إبراهيم بن الحسن بن سهل: [١١٩]

بِنِعمَـــتِكُم يـــا آلَ سَـــهلٍ تَسَـــهَّلَت *** عَلَيَّ نَواحي دَهرِيَ المُتَوَعّـــــــرِ
شَكَرتُكُمُ حَتّى اِستـــــــكانَ عَدُوُّكُم *** وَمَن يولَ ما أَولَيتُمونيهِ يَشـــــــكُرِ
أَلَستُ اِبنَكُم دونَ البَنينَ وَأَنتُمُ *** أَحِبّاءُ أَهلي دونَ مَعنٍ وَبُحـــــــتُرِ

يقول الشارح:

المتوعر – المتعسر – معنى: بطن ضعف من طي منسوب إلى بن معن بن سلامات بن ثقل أخو بحتر. وبحتر بطن صخم كذلك منسوب إلى بحتر اخي معـــن السابق الذكر. آل سهل : نسبة للممدوح وهو إبراهيم [١٢٠]

---

(١١٩) البحتري: ت (الصيرفي) ص٨٩٠ – ٨٩١ والصيرفي هو حسن كامل والأبيات في القصيدة رقم

(١٢ – ١٣ – ١٤) المجلد الثاني في دار المعارف ١٩٦٣م ذخائر العرب٣٤ لات

(١٢٠) انظر شرح وتقديم حنا الفاخوري – دار الجيل – بيروت ج م ص٨٩٠ – ٨٩١

إِلى وَجهِهِ تَسمو العُيونُ وَما سَمَت *** إِلى مِثلِ هارونَ العُيونُ النَواظِرِ
تَرى حَولَهُ الأَملاكَ مِن آلِ هاشِمٍ *** كَما حَفَّتِ البَدرَ النُجومُ الزَواهِرُ
يَسوقُ يَدَيهِ مِن قُرَيشٍ كِرامُها *** وَكِلتاهُما بَحرٌ عَلى الناسِ زاخِرُ [١٢٢]

المعنى:

١- بفضل نعمتهم تسهلت عليه أيامه العسيرة وأنه شكرهم حتى استكان أعداءهم وأنه شاكراً على ما أولوه له وأنه أبنهم دون معن وبحتر.

ويلاحظ أسلوب التقدم والتأخير من البيت الأول (بنعمتكم) بغرض التعصر والاستعارة في قولة (نواحي الدهر) والباء حرف الجر للإستعانة ويعتقد الباحث أن الشاعر وفق في مدحه وإبداع ، وذلك لأن عواقب مدحه استكان العدو وهذا ما يدل على قوة تأثير مدحه.

ومن شعر المدح ما أعجبني شعر مروان بن أبي حفصة [١٢١] يمدح فيه هارون الرشيد:

مروان يمدح هارون الرشيد بأن الناس يسمون إلى ما سما إليه من الكرم والرفعة والمجد فترى الناس يحفون حوله كما حفت البدر النجوم اللامعة الزاهرة الكثيرة وأن ما يفعله كرام أهل قريش وكلامها بحر في العطاء.

تحليل النص:

تشير إلى أن هذا المدح كان في العصر العباسي والذي تطورت فيه المعاني عمقاً وتنوعاً، فالشاعر في البيت الأول استخدم المجاز والذي كانت علاقته الجزئية فذكر الوجوه والعيون وأراد الكل، وما أروع التشبيه المتمثل في البيت الثاني وهي صورة تشبيه الممدوح وحوله الناس بصورة البدر وحوله النجوم، وكذلك المجاز الذي علاقته السببية والكناية في عجز البيت كناية عن صفة الكرم.

---

(١٢١) الأبيات ليست في ديوانه، ووردت في كتاب الأنس والعرس، ص٣٣٦.

(١٢٢) مروان بن حفصة - والأبيات في ديوانه، جمعه د: حسين عطوان: وهو أبو الشمط وقيل ابو الهندام. مروان بن سليمان بن يحي أبي حفصة يزيد وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي ببغداد عام ١٨٢/ ٧٩٨م، كتاب الأنس والعرس ص ٣٣٦.

أيضاً شبه ممدوحه بالبحر الزاخر. أعتقد أنه أجاد المدح ففي العلو والسمو شبه ممدوحه بالبدر وفي الكرم شبه ممدوحه بالبحر فما أبلغه مدحاً.

المطلب الثاني
شعر الفخر

الفخر والافتخار والمفاخرة هو عادة من عادات الشعر الجاهلي وهو المفاخرة بين الشعر في الجاهلية لرفع شان القبيلة وإعلاء قدرها وإظهار مناقب رجالاتها وفضلها على غيرها من القبائل، وجودز بن رشيق الفخر للشعراء فحسب ولم يبحه إلى كافة الناس ومرجع ذلك أن الشعر سِجِّل مفاخر ومقيد ماثر(١٢٣)

أما أبو حيان التوحيدي ومسكويه، قعدوا مدح الإنسان نفسه وتركيبتها وشهادته لها بالفضل ما هو إلا سمج، لأن الإنسان يحب نفسه ولا يرى إلا فضائلها ويخفى عليها قبحها (١٢٤).

إن الفخر في العصر الجاهلي يعد من أبرز موضوعات الشعر الجاهلي وذلك يرجع إلى طبيعة حياة العصر البدوية التي تستلزم شجاعة فائق، فالفارس هو الذي يحمل قبيلته ومالها، ويصون حريمها، ولذا انحصرت أسبابه في الشرف والكرم.

ومن الشعراء الذين اشتهروا بالفخر وأشهر فرسان العرب عنترة بن شداد العبسي والذي يقول في إحدى معلقاته مازجاً الفخر بالغزل(١٢٥):

إِن تُغدِفي دوني القِناعَ فَإِنَّني *** طَبٌّ بِأَخذِ الفارِسِ المُستَلئِمِ
أَثني عَلَيَّ بِما عَلِمتِ فَإِنَّني *** سَمحٌ مُخالَقَتي إِذا لَم أُظلَمِ
وَإِذا ظُلِمتُ فَإِنَّ ظُلمِيَ باسِلٌ *** مُرٌّ مَذاقَهُ كَطَعمِ العَلقَمِ
وَلَقَد شَرِبتُ مِنَ المُدامَةِ بَعدَما *** رَكَدَ الهَواجِرُ بِالمَشوفِ المُعلَمِ
بِزُجاجَةٍ صَفراءَ ذاتِ أَسِرَّةٍ *** قُرِنَت بِأَزهَرَ في الشَمالِ مُفَدَّمِ

---

(١٢٣) ا بن رشيق العمدة ج١، ص٨.

(١٢٤) أبو حيان. العوامل والشوامل. نشره أحمد امين وأحمد صقر/ القاهرة ص٧١١.

(١) ديوان عنترة بن شداد : تحقيق محمد سعيد ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م ص٨٩.

وقول لبيد ابن أبي ربيعة مفتخراً بقبيلته(١٢٦):

إنّا إذا اِلتَقَتِ المَجــامِعُ لَــم يَــزَل *** مِنّــا لِــزازُ عَظــــيمَةٍ جَشّــامُها
وَمُقَسِّمٌ يُعطي العَشــــــيرَةَ حَقَّها *** وَمُغَذمِرٌ لِحُقوقِها هَضــّامُها
فَضلاً وَذو كَرَمٍ يُعينُ عَلى النــَدى *** سَــمحٌ كَســوبُ رَغائِــبٍ غَنّامُهــا

ولم يقتصر على العصر الجاهلي بل امتد إلى صدر الإسلام فقد افتخر شعراء المسلمين بقوتهم وانتصارهم على أعدائهم وهم كعب بن مالك وحسان بن ثابت، نورد قول حسان في موقعة بدر(١٢٧):

فما نَخشى بِحَــــــــمدِ اللَهِ قَوماً *** وَإِن كَثُروا وَأُجمِعَتِ الزُحوفُ
سَمَونا يَومَ بــــــــــدرٍ بِالعَوالي *** سِراعاً ما تُضَعضِعُنا الحُتوفُ

وأما من شعراء العصر الأموي والذي جرى الفخر فيه إلى النقائض بين أكبر ثلاثة اشتهروا في ذلك العصر هم الأخطل ــ جرير ــ الفرزدق، وإليك قول الفرزدق مفتخراً بأجداده:

أولَئِــكَ آبــائي فَجِئنــي بِمِــثلِهِم *** إِذا جَمَعَتنا يا جــَريرُ المَجامِعُ
نَمَوني فَأَشرَفتُ العَلايَةَ فَوقَكُم *** بُحورٍ وَمِنّا حامـــــِلونَ وَدافِعُ
بِهِم أَعتَلي مــا حَمَّلَتنــي مُجاشِــعٌ *** وَأَصرَعُ أَقراني الَّذينَ أُصارِعُ(١٢٨)

الفخر في عصر الشاعر:

ظل نشطاً في العصر العباسي وقد ضعف في العصر العباسي التاني ويرجع ذلك لضعف الشعور بالعصبية القبيلة، وإن كنا نجد هذا الشعور من حيناً لآخر وهو الفخر السياسي، وفيما يتعلق بشعر الآبي في الفخر فلم تكن قصائدٌ بعينا

(٢) ديوان لبيد بن ربيعة. ط ، دار المعارف ، صادر بيروت ،ص .١٧٩.
(٣) ديوان حسان بن ثابت ، ط ، دار المعارف ، صادر بيروت ج١ ، ص٥٧.
(٣) ديوان الفرزدق، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١٩٧٠م، ص ٧.

تذكر في هذا الغرض بل أشار محقق الأنس والعرس في الفخر ضمن أغراض الشعر جانب أغراض آخرى.

ورغم شهرتهم إلا أن الآبي في مختاراته لم يختر منهم فأختار في شـــعراء عصره العباسي والذي ضعف فيه الفخر ويرجع ذلك لضعف القبيلة والعصبية بين القبائل، وإن كنا نجد هذا الشعور من حين لآخر وهو الفخر السياسي فأختار منهم الشاعر أبو فراس الحمداني مفتخراً [١٢٩]

تَمَنَّيـــــتُمُ أَن تَفقِـــــدوني وَإِنَّمـــــا *** تَمَنَّيتُمُ أَن تَفـــــــقِدوا العِزَّ أَصيَدا
أَما أَنا أَعلى مَن تَعـــــــدُّونَ هِمَّةً *** وَإِن كُنتُ أَدنى مَن تَعُـــدّونَ مَولِدا
إِلى اللَهِ أَشكو عُصبَةً مِن عَشيرَتي *** يُسيؤونَ لي في القَولِ غَيباً وَمَشهَدا
وَإِن حارَبوا كُنتُ المِجَنَّ أَمامُهُم *** وَإِن ضارَبوا كُـــــنتُ المُهَنَّدَ وَاليَدا
وَإِن نابَ خَطبٌ أَو أَلَمَّت مُلِمَّةٌ *** جعَلتُ لَهُم نَفـــــــسي وَمـــا مَلَكَـــت فِدا[١٣٠]

الشارح:

في الديوان لم يذهب فيه بل ذكر بعض المعاني مثل : (اقيدا – برفع راسه كثيراً).

يتضح لنا أن الشاعر مزج الفخر بالشكوى والعتاب فيظهر في مطلع القصيدة وبقية الآيات فأراد أن يثبت مكانته بينهم فإذا افتقدوه سيفقد العز الكثير، وأنه أعلى همته وإن كان حديث المولد كناية عن صغر سنه وبأنه حاميهم وفارسهم وأنه يفدي نفسه إذا ألمت بهم ملمة.

---

(١٢٩) أبو فراس الحمداني هو الحارث بن سعيد أمير وشاعر وفارس، إبن عم سيف الدولة له قصائد تسمى بالروحيات، قالها في السجن عندما اسره الروم وقال: بن خلكان أنه مات قتيلاً في صدر قرب حمص. الزركلي، الأعلام ١٥٥/٢.

(١٣٠) انظر في ديوان أبو فراس ص٤ وفي كتاب الأنس والعرس ص٣٩٠. بيروت، شارع ط، دار صادر بيروت ص٩٠ (ب، ت).

فالشاعر أستخدم التشبيه في البيت الأول تشبيه نفسه (بالعز)، فالمشبه: الشاعر – والمشبه به: العز – والتشبيه: بليغ لحذف الأداة ثم الكناية في البيت الثاني كناية عن صفة العلو، واستخدم أسلوب القصر في قوله (إلى الله أشكو) عن طريق تقديم ما حقه التأخير وهو صفة على موصوف ونوعه باعتبار الحقيقة والواقع إضافي.

أخيراً في البيت الرابع استخدم المجاز (المهند) (اليدا) والبيت الخامس (نفسي) العلاقة الأولى (سببية) والثاني والثالث جزئية ذكر الجزء وأراد الكل، والأول ذكر مهند فهو المسبب.

يبدو لي أن الشاعر قد وفق في الدفاع عن نفسه والفخر بها بما اقتضاه من صفات على نفسه وكان ينبغ عليه ألا يفتخر بنفسه ويسيئ لعصبته بأنهم يسيئون القول غيباً ومشهداً فيدل هذا على عدم إيمانهم وصدقهم وهي صفات غير محمودة ينسبها لقومه.

المطلب الثالث
الرثاء والحكمة

شعر الرثاء:-

(يعد الرثاء فن وغرض من أغراض الشعر العربي يساعد به الشاعر نفسه على التجلد والتعبير وفعالية الحزن والألم لفقد عزيز أو حبيب أو صديق أو غيره، ويظهر الفجيع في الرثاء مصحوبا بالحسرة والتلهف والأسف) [١٣١]

وشعر الرثاء يمتاز عن غيره من الأغراض الأخرى بصدق العاطفة ويخرج عنه الخيال فهو يمس القلب الموجع وتصدر عنه أنات وزفرات حرى وعندما سئل الإعرابي عن سبب الصدق في شعر الرثاء فيه فقال: (لأننا نقوله وقلوبنا موجعة، فالألم لم يقصر النفوس ولكنه ينقيها والفرح ينعشها ولكنه يغطيها والقلوب تكون موجعة بفقد عزيز فيسيل هذا التوجع إلى الشفاء كلمات موجعة)[١٣٢].

إذا نظرنا ودققنا النظر في مختارات الآبي فإننا نجد في هذا الغرض إلا بيتين لأبي تمام يرثي فيها غالب بن المسعود قائلاً:

وَقُلتُ أَخي قالوا أَخٌ ذو قَرابَةٍ *** فَقُلتُ وَلَكِنَّ الشُكولَ أَقارِبُ
نَسيبِيَ في عزمٍ وَرَأيٍ وَمَذهَبٍ *** وَإِن باعَدَتنا في الأُصولِ المَناسِبُ[١٣٣]

فالشاعر يقرب المرثي إليه فيقول كان نسيب في الرأي والمذهب وان لم تكن القرابة بيننا فأنا إخوان فالشاعر استخدم ألفاظا سهلة فحذف المبتدأ في البيت

---

(١٣١) انظر ابن رشيق العمدة ص١٤٧.

(١٣٢) محمد العبيد الخطراوي، المدنية في العصر الجاهلي، دمشق والتراث العربي ص١٣٠.

(١٣٣) ديوان أبي تمام (ط الحاوي) ص٦٤٣ وهي ضمن عشرة أبيات يرثي فيها غالب بن المسعودي وفي كتاب الأنس والفرس ص٩٢.

الأول تقديره (هما) فقدم مثنى وذكر ثلاثة أشياء فان وفقت فأعتقد كان ينبغي عليه ذكر ما أشار إليه.

يلاحظ أن الآبي لم يكثر من اختيار نصوص في هذا البـــاب رغـــم كثـــرة الشعر في هذا الغرض إبتداءاً بالعصر الجاهلي والعصر الإســـلامي أي صـــوره والذي عظم في الرثاء فكان رثاء الصحابة والخلفاء وأعظم المرثيين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم صلى الله عليه وسلم فلم تقع عيني على نص فعلى قدر المرثي يأتى الرثاء ومن الشعراء الذين رثوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) قول حســـان بن ثابت (١٣٤)

ما بـــالُ عَينـــي لا تَنـــامُ كَأَنَّمـــا *** كُحِلَت مَآقـــيها بِكُحلِ الأَرمـــــدِ
جَزَعاً عَلى المَهدِيِّ أَصـــبَحَ ثاوِياً *** يا خَيرَ مَن وَطـــِئَ الحَصى لا تَبعُدِ
جَنبي يَقيكَ الـــــتُربَ لَهفي لَيتَني *** غُيِّبتُ قَبلَكَ في بَقـــيعِ الفـــــــرقَدِ

ثانياً: شعر الحكمة:-

مفهوم الحكمة هي تلخيص لتجربة الشاعر التي أكتسبها في تعميق نظرتـــه للحياة، والناس، وهذا التلخيص يكون بأسلوب واضح سهل بعيـــداً عـــن المعنـــى القريب أو المتكلف وتعتري هذا الأسلوب مساحات من الحزن أو العاطفة فتثبـــت فيها روح الألم والتشاؤم وذلك لأن دائماً ما تربط بالرثاء من جانب، والتفكير مـــن جانب أخر. (١٣٥)

نجد أن الحكمة في العصر الجاهلي كانت دائماً ما ترتبط بها القصائد في أشعار العرب ومن الذين اشتهروا بشعر الحكمة زهير بن أبي سلمى قوله

وَمَن يَكُ ذا فَضـــلٍ فَيَبخَـــل بِفَضـــلِهِ *** عَلى قَومِهِ يُستَغنَ عَنهُ وَيُذمَمِ
وَمَن يَجعَلِ المَعروفَ مِن دونِ عِرضِهِ *** يَفِرهُ وَمَن لا يَتَّقِ الشَتمَ يُشتَمِ

(١٣٤) ديوان حسان بن ثابت ص٢٦٩.

(١٣٥) يحيي الجبوري: الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر- ط٤ ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م - انظر ص٤٠٣.

وَمَن لا يُصانِع في أُمـــــــورٍ كَثيرَةٍ *** يُضَرَّس بِأَنيابٍ وَيوطَأ بِمَنسِمِ
وَمَن لا يَذُد عَــن حَوضِــهِ بِسِــلاحِهِ *** يُهَدَّم وَمَن لا يَظلِمِ الناسَ يُظلَمِ(١٣٦)

لم يقتصر شعر الحكمة في العصر الجاهلي بل شرب من هذا المنهل شعراء العصور التي تلت العصر الجاهلي ومن مختارات الآبي أخذنا نماذج متفرقة بدأً بقول بشار بن برد في قصيدة اختتمها بالحكمة:

إِذا كُنتَ في كُــلِّ الــذُنوبِ مُعاتِبــاً *** صَديقَكَ لَم تَلـــقَ الَّذي لا تُعاتِبُه
فَعِش واحِداً أَو صِـــل أَخــاكَ فَإِنَّهُ *** مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجـــــانِبُه
إِذا أَنتَ لَم تَشرَب مراراً عَلى القذى *** ظَمِئتَ وَأَيُّ الناسِ تَصفو مَشارِبُه(١٣٧)

وردت الأبيات في رواية (كل الذنوب) (مقارف ذنب).

بعض معاني الكلمات التي وردت في شرح الديوان صلة ومن الوصل والمجانب: والملازم للأمر القذى: غبار يصيب العين فيؤذيها ظمئت: عطشت.

المعنى:

(إذا كنت تعتب صديقك على كل صفو يرتكبها فلن تجد صــديقاً لا تعاتبــه لأن جميع الأصدقاء يرتكبون الأخطاء ويذلون، فأما أن تعيش وحيداً دون الاتصال بالآخرين أو أن تقبل أصدقائه، فإن الصديق لابد أن يذل مرة، ويرتد عــن ذلتــه ويرتد عن ذلته مرة أخرى فإذا أبيت إلا أن تشرب الماء الصافي الخالي من الكدر فإنك ستبقى ظمأنا لأنك لا تجد ماءاً خالياً من الشوائب)

يظن الباحث في هذا الشرح أن معنى البيت الأول يجوز فيه وجه أخر بالاتفاق مع الشارح في صدر البيت إلا أنه يظن بقوله فلن نجد صديقاً تعاتبه أي

---

(١٣٦) ديوان زهير: المولف عبد الحميد سند الجندي ، مكان النشر التوزيع القاهرة ، وزارة الثقافة والإرشاد، ص ٢٠٠.

(١٣٧) بشار بن برد العقيلي بالولاء، شاعر ضرير نسب إلى إمرأة عقيلية اتهمت بالزندقة فمات مضروباً بالسياط بالبصرة عام ١٦٧/ ٧٨٤م. الزركلي، الاعلام ج٢/ص٥٢ الأبيات في ديوانه ٣٠٩/١ وفي كتاب الأنس والعرس ص٧٨.

سيفر منك الأصدقاء لما يلقونه من معاتبة ولوم وأن (اللا) هي ذائدة لاكتمال المعنى دونها وغرضها تقوية وتأكيد الخبر.

تحليل النص:

ألقى الخبر في البيت الأول وضربه طلبي لوجود مؤكد (لا) كما نرى أيضاً الطباق الإيجابي عش واحداً أوصل أخاك – مقارف ومجانب – تشرب – تظمأ.

ومن شعر الحكمة في مختارات الآبي في العصر الجاهلي قول أوس بن حجر:

وَلَيسَ أَخوكَ الدائِمُ العَهدِ بِالَّذي *** يَذُمُّكَ إِن وَلّى وَيُرضيكَ مُقبِلا

وَلَكِن أَخوكَ النائي ما دُمتَ آمِناً *** وَصاحِبُكَ الأَدنى إِذا الأَمرُ أَعضَلا(١٣٨)

النائي: البعيد – أعضل الأمر: أي أصبح لا يطاق ولا تصبر عليه ويقال الناقة المعضل التي تشب ولدها في بطنها أي تشبث نبا الأرض وهذا غير مراد.

المعنى: (ليس الأخ من يقول فيك إن كنت غائباً عن عينيه وإنما الأخ من يأمنك وأنت بعد عنه ومن تجده إذا أعضلت بك مصيبة) (١٣٩)

نلاحظ الطباق الإيجاب الذي اكتست به العبارات ثوباً جميلاً (يربيك ويرضيك) (ومقبلاً وولي) – النائ والأدنى – أمنا وأعضل.

وكذلك قول طرفة بن العبد :

عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ *** فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقتَدي (١٤٠)

---

(١٣٨) أوس بن حجر وكنيته أبو شريح شاعر جاهلي وهو زوج أم زهير بن أبي سلمى عمر طويلاً ونعته الأصمعي بأنه أشعر من زهير، البيتان في ديوانه ص٩٢. الشعر والشعراء بن قتيبية ص١١٨. ومن كتاب الأنس والعرس ص٦٩ والديوان نشره محمد يوسف نجم في بيروت ط٢ – ١٩٦٧م.

(١٣٩) شرح حسين حموي المجلد الأول دار الجيل بيروت ص٢٦٦.

(١٤٠) ديوان طرفة تحقيق د. لطفي الصقال ودرية الخطيب ص١٥١ وفي كتاب الأنس والعرس ص٥٤.

قيل أن البيت لعدي ين تميم يكني أبا عمير عاشر كسرى في كتاب الشعر والشعراء (ص ٢٤٩).

شرح البيت: قولهم المرء تحليله معناه أنك منسوب إلى خليلك فأنظر مـــن تخـــال [١٤١]

وهو مأخوذ في المثل في جمهرة الأمثال للعسكري [١٤٢]

الصورة الجمالية فيه قدم الجارة المجرور بغرض القصر فما جعله أكثر بلاغاً وآثاره لانتباه القارئ.

ومن شعر الحكمة في العصر العباسي أيضاً اختار الآبي قول علي بن الجهم:

اِقبَل مَعاذيرَ مَـــن يَأتيـــكَ مُعتَـــذِراً *** إِن بَرَّ عِندَكَ فيما قالَ أَو فَجَرا

فَقَد أَطاعَكَ مَن أَرضاكَ ظـــــاهِرُهُ *** وَقَد أَضَلَّكَ مَن يَصيكَ مُستَتِرا

خَيرُ الخَليلَينِ مَن أَغضى لِصاحِبِهِ *** وَلَو أَرادَ اِنتِصاراً مِنهُ لَاِنتَصَرا[١٤٣]

المعنى:

١. اقبل فعل طلب معاذير صيغة منتهى الجموع إى على المرء أن يقبل أعذار من جاءه معتذراً إن صدق فيما قال أو فجر لكونه جاء معتذراً

٢. (فقد) تأكيديه للخبر فتكون المعتذر أرضاك ظاهرة فهي طاعة لك وعظم مكانتك إن استتر.

٣. فنجد الخليلين من يقضي لصاحبه واللؤم أن تهضم حقوق الآخرين من أحسنوا إن علا جاهنا أو كثر مالنا.

تحليل النص:

---

(١٤١) أبو محمد عبد الله، عيون الأخبار – شرح الدكتور صغير محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت ج٣ ص٨٩.

(١٤٢) العسكري، جمهرة الأمثال، دار الفكر بيروت طبعة ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ص٢٥١.

(١٤٣) الأبيات ليست في ديوانه ولكن الآبي نسبها إلى علي بن الجهم (ط. مردم بك. دمشق).

الجناس التام في معاذير ومعتذر، والطباق في بر وفجر طباق إيجابي، والمقابلة في البيت الثاني أطاعك ظاهره – يعصيك مستترا، والجناس انتصارا ومنتصر.

يعتقد الباحث أن الأبيات وما تدعوه إليه وتزيين هذه المعاني بالألفاظ البديعية ذات الموسيقا والألفاظ السهلة غير الغامضة فقد أحسن ووصل إلى ما يرمي إليه.

المبحث الثالث
شعر العتاب والذم والاعتذار والأخوانيات واللهو والمجون
المطلب الأول :شعر العتاب والذم: ـ

أولاً : العتاب : ــ

يقول بن رشيق عنه (العتاب وان كان حياة المودة وشاهد الوفاء فإنه باب الخديعة ويسرع إلى الهجاء وسبب وكيد من أسباب القطيعة والجفاء فإذا قلّ كان داعية الإلفة قيد الصحبة وإذا كثر حسن جانبه وقفل صاحبه وللعتاب طرائف كثير وللناس فيه ضروب مختلفة فمنه ما يمازجه الاستعطاف والاستئلاف ومنه ما يدخله الاحتجاج والإنصاف).

قد يعرض المنى والإجحاف مثل ما يشاركه الاعتذار والاعتراف) [١٤٤]

وأحسن الناس طريقاً في العتاب شيخ الصناعة وسيد الجماعة أبو عبادة البحتري الذي يقول:

يربيني الشئ تأتي به *** وأكبر قدرك أن استريبا
واكره أن تمادى علي *** سبيل إعتذار فألقى شعريا
أكذب ظن بأن قد سخطني *** وما كنت أعهد ظن كذوبا
ولو لم تكن ساخطاً أكن *** أذم الزمان وأشكو الخطوبا
ولا بد من لومه انتحى *** عليك بها مخطئاً مصيبا

ومن مختارات الابي في هذا الغرض اخترت قول أحمد بن ابي طاهر [١٤٥] والذي قال:

إِن أَكُن خبتُ أَو حُرِمتُ فَما ذا *** كَ عَلى المَطلَبِ الكَريمِ بِعارِ
يُحرَمُ اللَيثُ صَيدَهُ وَهوَ مِنهُ *** بَينَ حَدِّ الأَنيابِ وَالأَظفارِ
وَيَزِلُّ السَهمُ السَديدُ عَن القَص *** دِ وَما زَلَّ عَن يَمينِ السِوارِ
لَيسَ كُلُّ الأَقطارِ يَروى مِنَ الغَي *** ثِ وَإِن عَمَّها بِصَوبِ القِطارِ

---

(١٤٤) انظر ابن رشيق العمدة ص١٦٠

(١٤٥) أحمد أبي طاهر هو أبو الفضل بن طيفور توفي في بغداد سنة ٢٨٠هـ – ٨٩٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء ٣٨٦/٣٨٥/١. والبغدادي تاريخ بغداد ٢١١/٤.– (ب/ ت/ب و ت).

يبدو لي أن الشاعر مقصده:

يظهر عتاب الشاعر وسخطه لمخاطبة الذي حرمه عطاءه فوجه إليه سهام العتاب ويصف حرمانه بحرمان الليث من صيده وهو قريب منها ببن أظفاره وأنيابه أيضاً، كما يزل السهم عن مرماه.

تحليل النص:

يشبه حرمانه في العطاء بحرمان الليث من صيده وعندما يخطئ السهم مرماه والتشبيه بليغ. ويلاحظ حذف الفاعل في البيت الثاني (يحرم) وغرضه التركيز على الحدث وعدم الحاجة للفاعل.

ثانياً: شعر الذم:

ضده المدح ومن مختارات الآبي قال هذه الأبيات فتناولنا مما أختار الآبي قول الأصمعي وقول المؤمل:

يقول الأصمعي: (١٤٦)

ولمـــا رأيتـــك تنســـي الـــذمام *** ولا قـــدر عندك للمعدم

وتجفوا الشريف إذا ما أخـــــــل *** وتدنى الدنئ على الدرهم

وهبت إخاءك للأعـــــــــــميين *** والأثر مين ولم أظلم (١٤٧)

يقول ابن منظور: الخلة: الحاجة والثرمان نبت وهو فيما ذكر أبو حنيفـة شجر لا ورق له ينبت نبات الحرض بغير ورق وإذا أعمر في انثماء كمـا ينثهـا الحمض وهو كثير الناء حامض ترعاه الإبل والغنم وهو اخضر نباته في أرومـا والشتاء يتذره ولا خشب له وإنما مرعى للإبل (١٤٨) وقيل الأثرمين الدهر والموت الأعميين – السيل والنار.

---

(١٤٦)هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، صاحب اللغة النحو توفي سنة ٢١٦م ، ٨٣١م.

(١٤٧) عبد السلام هارون، الأصمعيات: ت حقيق أحمد محمد شاكر، ط٥، دار المعارف القاهرة ١٩٧٩ ص١١.

(١٤٨) ابن منظور – لسان العرب ج١٢ ص٧٧.

أعتقد أن الاصمعي نعت موصوفة بصفة النسيان للفضل وعدم القدرة لذوي الحاجات وأنه يجافي الشريف اذا احتاج وقل ماله ويقرب الدنئ إذا كثر ماله وأنه يهب إخاءه للدهر والموت والسيل والنار.

تحليل النص:

في البيت الأول كناية عن صفة البخل والاستعارة في قوله (وهبت إخاءك) واللون البديعي في البيت الثاني مقابلة(تجفو الشريف تدني الدنى).

أما من الشعراء المخضرمين اخترنا لكم شعر المؤمل [١٤٩] في الذم وهو عاش في العهد الأموي والعباسي قائلاً:

إذا مرضـــنا أتينـــاكم نـــزوركُم *** وتُذنبون فـــــنأتيكُم فنعتذِرُ

شكَوتُ ما بي إلى هند فما اكترثَت *** ما قلبُها أحديدٌ انتِ أم حجَر

لا تحسبني غنياً عن محبّتكم *** إنّي إليكِ وإن أيسَرتُ مفتقرُ

يقول الشارح:"لا ترى كلام ألطف من هذا ولا أحسن فـــي معنـــاه وكتـــب بعضهم لست أقتضي الوفاء بكثرة الإلحاح فأثقل عليك ولا أقابل الجفا بترك العتاب فأقتتم" [١٥٠]

يظن الباحث أن المعنى أن الشاعر ذم محبوبته فإذا مرض تعوده وإذا اذبنت يأتيها ويعتذر وإذا اشتكى شده هيامه بها ولا تكترث له وينعتها بقساوة القلب ورغم ذلك وما يلاقيه منها أنه لا يستغنى عنها وان ايسر فهو مفتقراً لها.

تحليل النص:

١- الخبر في البيت الأول غرضة التعجب وفيه كناية عن القسوة وتشبيه قلبها بالحديد كما زين ألفاظه بالطباق قوله: غنياً ومفتقر مما أكسب النص بعداً جمالياً فأسلوبه يمتاز بالسهولة والوضوح وعدم استخدامه الألفاظ الوعرة.

---

(١٤٩) هو المؤمل إبن أسيد المحاربي كوفي من خدرمي الدولتين الأموية والعباسية يعد من طبقة الفحول، توفي سنة ١٩٠هـ – ٨٠٥م – ياقوت الحموي معجم الأدباء ٥٤٨/٥ ٥٤٠.

(١٥٠) انظر معجم الشعراء المرزباني ص٣٨٤ – ٣٨٥.

المطلب الثاني
شــعر الاعتذار والإخوانيات

أولاً : الاعتذار

ويقول فيه ابن رشيق (وينبغي للشاعر ألا يقول شيئا يحتاج أن يعتذر منــه فان أضطره المقدار إلى ذلك أوقعه في القضاء فيذهب مذهبا لطيفاً وليقصد مقصداً عجيباً وليعرف كيف يأتي بقلب المعتذر إليه كيف يمسح أعطافه ويستحلب رضــاه فان إثبات المعتذر في باب الاحتجاج وإقامة الدليل خطأ ولا ســيما مــع الملــوك وذوي السلطات" وقد أحسن محمد بن علي الأصفهاني حيث يقول في الاعتذار:

العذر يلحقه التحريــف والكــذب *** وليس في غير مــا يرضــيك لــي
وقد أسأتُ فبالنعمى التي سلفت *** أرب[١٥١]
إلا مننت بعــــفو ماله ســــــببُ

ومن مختارات الآبي في هذا الباب من شعراء العصر الجاهلي النابغة الزبياني معتذراً إلى النعمان بن المنذر فيقول:

أُنبِئتُ أَنَّ أَبا قــــــابوسَ أَوعَدَني *** وَلا قَرارَ عَلى زَأرٍ مِنَ الأَســــــدِ
فَلا لَعَمرُ الَّذي مَسّــــــحتُ كَعبَتَهُ *** وَما هُريقَ عَلى الأَنصابِ مِن جَسَد
ما قُلتُ مِن سَــــــيِّئٍ مِمّا أَتَيتَ بِهِ *** إِذاً فَلا رَفَعَت سَــــوطي إِلَيَّ يَدي
إِذاً فَعــــاقَبَني رَبّــــي مُعاقَبَــــةً *** قَرَّت بِها عــــَينُ مَن يَأتيكَ بِالفَنَدِ[١٥٢]

قول الشارح في معنى هذه الأبيات هو صاحب كتاب ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

١- زأر الأسد يضرب مثل لوعيد السلطان وهو قول النابغة للنعمان

---

(١٥١) انظر أبن رشيق العمدة ص١٧٦.

(١٥٢) ديوان النابغة ص٧٦ – ٧٨ شرح بن السكيت تحقيق شكري، فيصل ،دار البكر، بيروت ١٩٧٢ جزءان ص٧٦- ٧٨

٢- ويقال : (أراد بالأسد النعمان أو شيء بالأسد لان ذلك للغرض فأما القضية الصحيحة فما يقع في نفس العارف ويوحيه نقد الصيرفي فإن الأسد واقع على حقيقته حتى كأنه قال ولا قرار على زائره هذا الأسد أشار إلى الأسد خارج من عرينه مهدداً موعداً لزئيره وأبي وجه للشك في ذلك وهو إلى أن يكون الكلام على حد قولك . ولا قرار علي زائرً من هو كالأسد وفيه من العيب والفجاجة شيء غير قليل) [١٥٣]

٢. أما في البيت الثاني:-

(لعمر) أقسم بالبيت الذي زاره في سنين متعددة هو البيت الحرام وقوله وما هريق بمعنى أريق والأنصاب حجارة كانت تغنيها العرب والجسد والدم.

٣. فلا رفعت يديّ إليّ سوطي شلت يدي ولم تقدر على رفع الصوت وقوله إذاً فعاقبني ربي هذا دعاء أخر على نفسه وقوله هذا قوله هذا القسم لأجلي أ، أتبرا ما اتهمت به فالنوافذ تمثيل في قولهم جرح نافذاً قالوا قولاً صار حراً على كبدي وشقيت به[١٥٤].

تحليل النص:

١. في البيت الأول حذف الفاعل وغرضه الخوف عليه في غضب النذر وكناية عن الحرمان في عجزه.

٢. ثم كنى عن النعمان بأبي قابوس كناية عن موصوف والمجاز المرسل الذي علاقته الجزئية في قوله (عين من يأتيك) وكذلك الاستعارة في (إطارات نوافذ) مكنية، وبناءاً على التحليل الأدبي والبلاغي فيبدو لي أن الشاعر بإستخدامه الألفاظ الفصيحة والجزلة التي صاغها ليستميل قلب النعمان فقد وفق في ذلك وعفاء عنه

---

(١٥٣) الثعالبي- دار المعارف القاهرة ص٣٨٣ وأسرار البلاغة للجرجاني ج١ – ص٢٩٢.

(١٥٤) البغدادي، خزانة الأدب، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة ١٩٩٨م المحقق محمد نبيل طريفي أميل بديع اليعقوبي ج٥ – ص٧٢-٧٤

ومن مختارات الآبي ما جاء في هذا الباب عندما هجا أبو الهول الحميري الفضل أبن يحي فغضب منه فلما ولي الفضل خراسان أتاه فأنشده:-

سما نحونا من غضبته الفضل عارض *** له لجة فيها الصواعـــق والرعد
وكيف يـــــــنام الليل فلق فراشه *** على مدرج يعتاد الأســـد الورود
ومالي إلى الفضل بن يحي بن خالد *** من الجرم ما تغشي علىّ به الحقد
فجد بالرضا لا أبتغي منك غيره *** ورأيك فبما كنت عودتني بعد [١٥٥]

فقال له الفضل بأى وجه جئتني ؟ قال أيها الأمير بالوجه الذي تقف بين يرى الله وذنوبك إليه أكثر في ذنوبي إليك فيغفرها لك فعفا عنه.

تحليل النص:

يظهر لنا ازدحام الصور البيانية في البيت الأول استعارتان (سما غضب) الجه فيها الصواعق، وكناية عن الغضب وأيضاً كناية عن الشجاعة في عجز البيت الثاني وانشد:-

أذنبـــــت ذنبـــــا عظيمـــــاً *** وأنت أعظـــــــم مـــــــــنه
إن لم أكـــــن مستحـــــــــقاً *** للعـــــــــــتفو فكـــــــنة
أضـــــعت عرفـــــك قـــــدري *** ولـــــــــم أمـــــــــــــنه
قصـــــــــنة[١٥٦]

(١٥٥) ابن خلكان، وفيات الأعيان٣٠/٤ وهو أبو الهول الهجري واسمه عامر بن عبد الرحمن الحميري كان شاعراً مقلاً/ الجاحظ البيان ٣ – ٣٥١/٤ والثعالبي ثمار القلوب ٦٢٢ وفي كتاب الأنس والعربي ص٣١٠.

(١٥٦) شهاب الدين محمد بن أحمد بن الفتح ، المستطرف في كل فن مستطرف، تحقيق مفيد مجد قميحة، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – ط٢– ج١ – ص٤٢١

ثانياً :شِعر الإخوانيات:ـ

وهي قصائد يخاطب بها إخوانه وأصدقائه فيذكر أصدقائه بالرِّي، فيجدّ مرةً ويهزل أخرى، ويفصح عن كل ظرف مليح، ومزجٍ لطيف، وتدل عل اقتدار، وتوسع، وتجري القصيدة مجرى الكتاب، ففي قصيدة طويلة تقع في خمسة وستين بيتاً كتبها إلى أبي العلاء بن حشول من (فيرزكوه) ويقول فيها:

مجزوء الكامل

يَـــا كَـــاتِبِي أَلْـــقِ الـــدَّوا *** ة وَقِـــط حـــافِيه الإبـــاءِ
أرهِـــف براعـــتك التي *** تزرى مَعـــتَاءً بالقـــضاءِ
واجْمعْ خَوَاطركَ التي اكتـسَبت *** ذَكـــاءً من ذُكـــاءِ
واكْتُبْ لِسـيِّدنا صَفيُّ الـ *** حَضـــرَتَيْنِ أبي العَـــلاءِ
من عـــبدهِ الآبي معـــطيه *** القـــيادَ بـــلا إبـــاءِ
أنْعِـم صَـباحاً أيهـا الأُسْـتَاذ *** وأنْعِـمْ
ثم يقول لأبي العلاء أيضاً: بالمَســـاءِ(١٥٧)

فـالآن قُـلْ لِـيْ كيْـف أنْـت *** وكَيْفَ إخْـوانُ الصَّـفاءِ
منْ كـلِّ مَشـبُوح الذِّراع *** مُـشيّع غَـمْر الـرِّداءِ(١٥٨)
واعـدُدْ فَتَى زِنجـان فيهمْ *** فهـو عـَيْن الأصـدقاء
فهو السـليم على إنْتقـادي *** والصَّحـيح علَـى انتـقائي(١٥٩)

---

(١) الباخرزي دمية العصر، ص١٢٢، م١

(٢) غمر الرداء: كثير الإقدار.

(٣) الأنس والعرس، ص٢٣.

المطلب الثالث
شعر اللهو والمجون:ـ

هو نوع من الشعر ظهر في العصر الجاهلي ويقوم على ذكر الألفاظ التي منها ما هو محمودٌ ومنها ما هو من وحشيُ الكلام، في جو الخمر واللعب. وامتد هذا اللون في العصر العباسي والأُموي إلا أنه في صدر الإسلام لم يكن موجوداً فنجد كيف تحصر العرب في العصر الجاهلي وكيف أن كثيرين منهم أترفوا ترفاً شديداً، فإذا أحاطوا بأنفسهم بكل مظاهر النعيم ومعروف إن الإسلام حرم الخمر وكلما تقدما في العصر ازداد قوة ووحدة وخاصة في البيئات البعيدة، حيث من الشعراء الذين نهلوا من كئوسها لعهد معاوية ابن إرطه وعبثاً حاول مروان بن الحكم والي المدينة أن يرده عنها فيقول:

إنَّـــا لِنَشْـــرَبُها حَتَـــى تَمِيـــلُ بِنَـــا *** كَمَا تَمايَـــل وَســـنَانُ بوســـنان(١٦٠)

اللهو والمجون عند الآبي:ــ

ثم نجد هذا اللهو الذي شاع في هذا العصر ضمن أشعار الآبي التي وردت إلينا في بعض قصائده والتي يقول فيها مناجياً ديار علوة في مطلع القصيدة فيها:

تبعـــتُ إلـــى خِـــدْرها تربهـــا *** فـَصدَتْ وقدْ رَأبها أمـــــُرنا

فقالتْ أتَرضى بِغيرِ الرِّضَى *** لِكَوْنَك يا ضَيَـــــْفَنَا ضَيْفَنَا(١٦١)

فالضيف هنا هو الذي يجئ مع الضيف وضفني مع الضيف إذ جاء معه كما جاء لسان العرب.

خلاصه لقد أشار محقق الأنس والعرس أن هنالك أشعار ماجنة وألفاظ يعفُ المرء عن ذكرها فلذلك لم تُذكر ولم أذكرها.

---

(١) انظر ابن أرطاة، كتاب الأغاني، ج٢/٢٤٢ وما بعدها.

(٢) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٤٦١-٦٢.

الفصـــــل الثالث

الدراسة الفنية في الصورة الشعرية
والموسيقا واللغة والأســـــلوب

المبحث الأول : الصورة الفنية لشعر الآبي ومختاراته الشعرية
المبحث الثاني : اللغة والأسلوب
المبحث الثالث : الموسيقا

المبحث الأول
الصورة الفنية لشعر الآبي ومختاراته الشعرية

المطلب الأول : التشبيه
المطلب الثاني : الاستعارة
المطلب الثالث : الكناية

المبحث الأول
الصورة الفنية

تمهيد : مفهوم الصور الفنية :

١- تفسير المصطلح : ــ

تقرأ تحت مادة صور في لسان العرب أن أسماء الله تعالى : المصور،وهو الذي صور جميع الموجودات وفي قوله: (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَـاء رَكَّبَكَ) [١٦٢] وجمعها صُوّر،صور والصور بكسر الصاد لقة في الصور جمع صورة ومنه قول الشاعر :

أشتهن من بقر الخلصـاء أعينهـا *** وهنّ أحسن من صيرانها صورا

وتصورت الشيء توهمت صورته فتصور لي ، والتصاوير التماثيل [١٦٣].

وقد وردت الصور بالتحريك . بمعنى : الميل : يقال فلان يصور عنفه إلي كذ إذا مال[١٦٤] ولا تكاد دلالات الصورة تخرج في معظم لمعاجم العربية عن المعـاني السابقة، التي تدور حول الشكل والهيئة وبيان صفة الشيء[١٦٥].

وبالنظر إلي معجم المصطلحات العربية[١٦٦] نجد أنه استوفى في عرضـها مـن خلال تعرضه للصور التجلة، والصور المجازية المرئية التي تمثلها الخيال تمثيلا وصفياً كما قال أبو العلاء المعرى (٤٤٩هـ):

أنتَ كالشمسِ في الضّياء وإن جـا *** وَزْتَ كَيْوَانَ في عُلُوّ المَكانِ

---

(١٦٢) سورة الأنفطار الآية (٨).

(١٦٣) ابن منظور : لسان العرب : ت عبد الله على الكبير ، دار المعارف ، ٢٥٢٣/٤.

(١٦٤) المصدر السابق ، والفراهيدي : كتاب العين ، تحقيق المخزومي، و: د. إبراهيم السامرائي دار مكتبة الهلال ١٤٩/٧.

(١٦٥) ابن فارس معجم نقايس اللغة : ت عبد السلام هارون:ط١٩٨٠٣م،٢٣٢٠/٣والفيروزابادي القاموس المحيط ، دار الكتاب العربي ، ٧٣/٢، ومحمد بن ابي بكر الرزاي : مختارالصحاح ، بيروت ،ص ٣٧٣.

(١٦٦) مجدي وهبه وكامل المهندس : معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، بيروت ١٩٧٩م.

ويتسع هذا المفهوم يشتمل كذلك الصور الصوتية.ومثال ذلك قول بن الرومى (٢٨٣هـ)

فكأن لذة صوتها ودبيبها *** سنة تمشى في مفاصل نعس

أما في بعض الموسوعات العالمية فقد وردت تحت مادة صورة أن الصور لغة الحواس والشعور. وذلك بما يؤكد الدور التعبيري للصورة من جهة كونها لغة متنقلة بحالات نفسية وشعورية عند المرء . وقد يبدؤ تحديد مصطلح صورة أكثر منهجية وبالتالي أكثر دقة ، حينما تأتي تحت تحديد ان الصورة في الأسلوب تقضىبإعطاء الفكرة المجردة شكلا محسوساً، في الشعر خاصة بحيث ترتدي الفكرة صورة تحديد شكلها، ولونها ، وبروزها [١٦٧].

علي أن هذه الخواص الأخيرة تكاد تتفق في مجملها. مع ما ورد سابقاً في المعاجم العربية والصورة من بعد تحتل حيزاً كبيراً في فصل الدراسات الأدبية النقدية، فهي تعد جوهر العمل الأدبي، ومكونا رئيساً في عمليةالبناء الفني التي تقوم على الموسيقا، والخيال واللغة والفكر. تعبيراً عن قدرة الشاعر على الخلق والابتكار، وإبرازاً للمكان خيال مبدع يقوم بأكتشاف علاقات جديدة بيم الأشياء ، يعرض من خلالها الأفكار، ويبث المشاعر عبر المشاط التصويري الذي يسعى بالشق لتحيق ما أخفق الواقع عن تحقيقه، وذلك بتخطى الرؤية المباشرة للأشياء ..

فقطعة الحجر التي لم تكن لها فائدة تصبح لها قيمة عندما يتم تشكيلها والغاية الأساسية من كل عمل شعري إيجاد مثل هذه العوالم التي تجلت فيها صورة الواقع الحقيقي، والأغنى، والأسمى كحركة إبداع.. والشاعر على علاقة جدلية بالواقع ، يسلط عليه أضواء فكرة ، ويستمد منه الصور والتشابيه فتتولد الصورة ، التي هي كيفية وجود، كيفية تعبير .. والشعر يعتمد الصور هو فعل نفاذ، وإضاءة لجوهر الوجود.

وهكذا فإن الصورة تخالف الواقع وتعدد سعة خيال الشاعر وبراعته في إيقاع الائتلاف بين الأشياء المتنافرة، وفق رؤية جديدة للحياة ألقى الجانب الوصفى

---

(١٦٧) صبحي البستاني ، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية الأصول والفروع، ط١، دار الفكر اللبناني ١٩٨٦م ، ص ١٦ (بلا تحقيق).

المباشر، وتحرك العواطف والملكات التخيلية نحو الصور الايحائية الطريفة النافذة إلي النفوس فتستعرض الصورة الفنية في جانب التشبيه والكناية والاستعارة[١٦٨].

(١٦٨) صبحي البستاني : المرجع السابق ، ص ١٧.

المطلب الأول
أولاً التشبيه

يقول قدامة بن جعفر : (فتقول إنه من الأمور المعلومة أن الشيء لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات ، إذا كان الشيئان تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بين بينهما اشتراك في معان تعمها ويوصفان بها وافتراق في أشياء يتفرد كل وأحد منهما بصفها) [١٦٩]

وفي الاتجاة ذاته يقع كلام ابن رشيق، عندما يؤكد(إن التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهه واحدة أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته) [١٧٠]

ويقول عبد القاهر الجرجاني (إن الصفات المشتركة بين طرفى التشبيه ، على ضربين، أحدهما أن يكون من جهه الصورة أو الشكل ، كتشبيهات الشاعر الحسية المجردة، والآخر ان يكون التشبيه محصلا بضرب من التأويل ، وهو الشبه الذي يحصل من التأويل والاشتراك في الصفة ، ويقع مرة في نفسها وحقيقة جنسها، ومرة في الحكم لها وربما إنتزع وجه الشبه من شيء وأحد ، وربما انتزع من عدة أمور) [١٧١]

ويقول ابن قتيبة (وليس كل الشعر يختار ويحفظ على اللفظ والمعنى، ولكنه قد يختار ويحفظ على أسباب منها الإصابة في التشبيه) [١٧٢]

التشبيه باعتبار الطرفين:

الطرفان هما : المشبه والمشبه به[١٧٣] والمشبه، هو الأمر الذي أثبت الصفة له كخالد في قوله : خالد كالأسد في الشجاعة. والمشبه به هو الأمر الذي

---

(١٦٩) قدامة بن جعفر : (نقد الشعر) ص ٣٦.

(١٧٠) ابن رشيق : العمدة ، ص ٢٨٦.

(١٧١) انظر : أسرار البلاغة : عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه :محمد شاعر ، مطبعة المدني القاهرة ، دار المدني، جدة، ط١،١٤٢١هـ - ١٩٩١م ، ص ١٨٨-٢١٠.

(١٧٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء : تحقيق محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ط٢، ١٩٦٦م ، ص٨٤.

وضعت فيه الصفة كالأسد في المثال السابق[١٧٤] وأما أن يكونا حسيين أو عقليين أو مختلفين.

التشبيه التام:

(وهو الذي تظهر فيه أركان التشبيه الأربعة المكونة للتشبيه أصلاً: والمعترف بها منذ نشأة علم البلاغة) [١٧٥].

فأداة التشبيه هي اللفظة الدالة على التشابه (ووجه الشبة هو الصفة المشتركة بين الحقيقتين) والواحدات المعنوية بين المشبه والمشبه به والتي برزت التشبيه[١٧٦] .

التشبيه المحذوف الأداة ووجه المشبه:

تقسم أركان التشبيه الأربعة المذكورة ، إلي قسمين من حيث ضروبها لبنيه التشبيه:

حذف الأداة:

عندما تحذف الأداة بين طرفى التشبيه ، يزداد التطابق بينهما ويدنوان إلي حال الاتحاد ، هذا النوع من التشبيه هو في منزله وسطى بين التشبيه (التام) أو (الشرعى)، وقد تطلق البلاغة الكلاسيكية اسم (التشبيه المرسل) على الذي تذكر فيه الأداة التشبيهية، والتشبيه المؤكد علي الذي حذفت منه أداته.

(والتشبيه المجمل) علي الذي حذف فيه وجه الشبه و (المفصل) الذي ذكر فيه و(التشبيه البليغ) الذي حذفت منه الأداة ووجه الشبه وتعتبر أبلغ التشبيهات[١٧٧].

---

(١٧٣) محمد عبد المنعم خفاجي: البلاغة العربية بين التقليد والتجديد ، ط١، دار الجيل، بيروت ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٣م، ص ٤٤.

(١٧٤) المصدر نفسه ، ص ١٤٤.

(١٧٥) د. صبحى البستاني : ص ١٠٥ -١٠٧ (بدون تحقيق).

(١٧٦) المرجع نفسه: الحاشية ، ص ١٠٨، (بدون تحقيق).

(١٧٧) د. صبحي البستاني: ص ١٠٩.

حذف وجه الشبه :

عندما يحذف المشبه تختفي العلة التي في أجلها كان التقريب بين طرفي التشبيه فالذي حذف منه وجه الشبة يسمى وبغير المعلل والذي يكن فيه وجه الشبه يسمى (معلل) (١٧٨)

التشبيه الضمني :

ويكون إلا بين صورتين وكل صور لا بد أن تكون مجسدة في جملة أو أكثر ولذلك يسمى (التشبيه الجملي) فلا يقع إذا بين مشبه ومشبه به مفردين. كقول الشاعر:

من يهن يسهل الهوان عليه *** مالجرح بميت إيلام

فيتضمن الشاعر تشبيه من لا يتأثر بالإهانة مشبهاً له بالميت الذي لا يشعر بشيء. ويعتبر القرآن الكريم هو الدليل القاطع كقوله تعالي : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاء حَتَّى إِذَا جَاءهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (١٧٩)

فسبحانه وتعالى يشبه أعمال الذين كفروا بالسراب وهو المشبه به والأداة الكاف ووجه الشبه بينهما عدم كسبهم لما عملوه وعدم وجودهم شيئاً.

ومن أحاديثه (ص) قوله : أصحابي كالنجوم بأيهم اهتديتم اقتديتم (١٨٠)

فالرسول (ص) يشبه أصحابه بالنجوم ووجه الشبه التساوي في اللمعان والعلو.

وهذا يدلل قوله الجرجاني (التشبيه الذي يخفي خلفه صوراً من المعاني الدقيقة التي أبدعها الشاعر ، وهو الخيط الذي يقودنا إلي الإحساس وإحداث المتعة الفنية عند قراءة القصيدة ويتجلي موقف الجرجاني من نشاط التشبيه في معرض اقتران الصور بالحركات فالتشبيه يزداد دقة ً وسحراً إذا جاء في الهيئات التي تقع عليها الحركات والتي علي وجهين أحدهما : أن تقترن بغيرها من الأوصاف

---

(١٧٨) د. صبحي البستاني: ص ١١٠.

(١٧٩) سورة النور الآية (٣٩).

(٣) أورده العجلوني في كشف الخفاء ومزيل الإلباس ،١٣٢/١ حديث رقم ٣٨١ ، ورواه البيهقي وأسند الديلمي عن إبن عباس بلفظ ... النجوم في السماء ...

كالشكل واللون ونحوهما والثاني : أن تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها).([181])

ونجد جمال التشبيه في شعر الآبي قائلاً :

والبـــيض مســـلوقاً علـــي شـــكل *** اليتـــــــيمة في الـــــــدرر

فمشـــــــدج فيه كنســـــــرين *** يغـــــاديه المطـــــــــــــر

ومصـــــــــفف كـــــــالنرجس *** الريـــــــان في وقت السحر([182])

يشبه الآبي البيض بعد إزالة قشرته فيصير لامعاً وناعماً له بريقاً مشبهاً يتيمية الثعالبي ولم تكتمل زينة هذا التشبيه ليضع صورة النسرين الذي يغاديه المطر وأداة التشبيه في ذلك الكاف ونوعه (مرسل).

إذا تأملنا الأبيات الثلاث المذكورة فنجده يصور صورة الأطعمة بالكتب والنباتات النرجسية الساحرة في وقت السحر فهي صورة تخلب الأنظار وتشرح النفس ولذا كانت الطبيعة في ذلك العصر لها الدور في تشكيل الصورة التشبيهية عند الآبي ولم تكن هذه القصيدة لوحدها جل صور إلهام الشعر عنده صورة البرد قائلاً:

والجـــوُّ يلمـــع فـــي نـــواح ـــ ـــــيه ضـــريبٌ كالهبـــاء([183])

التشبيه في مختارات الآبي:

لم تخل مختارات من الأقوال والأمثال ولن تنحصر علي الشعر ولذلك ابتداء يقول الأوزاعي([184]) : (الصحب كالرقة في الثوب إن لم تكن مثله شانته)

---

١٨١) الجرجاني أسرار البلاغة ص (١٥٤-١٥٥).

١٨٢) الباخرزي، دمية العصر، ص (١٢٢-١٢٣).

١٨٣) الأنس والعرس ص (٢٣).

(١٨٤) الأوزاعي: هو أبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن يحمد إمام أهل الشام، توفي سنة ٧٧٣/١٠٧بيروت ونسب إلي قرية بدمشق (الأوزاع) ابن خلكان وفيات الأعيان ١٢٧/٢-١٢٨- وقوله في بهجة المجالس، ٧٠٣/٢، والوراية فيه الصاحب للصاحب .

يشبه الأوزاعي الصحب بالرقعة في الثوب وهما طرفى التشبيه فالمشبه الصحب والمشبة به الرقعة في الثوب، والأداة هي الكاف ووحه الشبه الاختلاف والتباين عند كل التشبيه نوعه (تام).

لحـــومهم لحمـــي وهـــم يأكلونـــه *** ومـــا داهيـــات المـــرء إلا أقاربـــه

ليوث إذا مـــا غـــاب يفترســـونه *** وهـــم إن رأوه النـــدي ثعالبـــه[١٨٥]

يشبه الشاعر لحوم قومه بلحمة أي المشبه والمشبه به وحذف الأداة ووجه الشبه والتشبيه بليغ).

ويقول الأسود بن هيثم

بنـــي عمنـــا إن العـــدواة شـــدها *** ضغائن تبقى في صـــدور الأقـــارب

ألـــم تعلمـــوا أن الجنـــاح يشـــله *** تنقص نسل الريح من كـــل جانـــب

فقد تتضمن التشبيه والمشبه به ضمناً بقاء الضغائن في صدور الأقارب فتشدْ العداوة كما أن الجناح يشله تنقص نسل الريح والتشبيه نوعه ضمني).

ويقول أبو تمام في مدح أبي عبد الله احمد بن أبي داؤد[١٨٦]

نَثـــا خَبَـــرٌ كَـــأَنَّ القَلـــبَ أَمســـى *** يُجَـــرُّ بِـــهِ عَلَـــى شَـــوكِ القَتـــادِ

كَـــأَنَّ الشَـــمسَ جَلَّلَهـــا كُســـوفٌ *** أَوِ اِستَتَرَت بِرِجلٍ مِن جَرادِ

يشبه الشاعر أثر انتشار الخبر بالقلب يجربه على شوك وكأن الشمس جلها كسوف فهذه صور متداخلة ووجه الشبه صورة منتزعة من متعدد ونوع التشبيه تمثيلي .

---

(١٨٥) ديوان ابن المعتز، ط دار المعارف، القاهرة، ٤٦/٢.

(١٨٦) الأسود بن الهيثم ، لن يعثر له عن ترجمة وقد ورد في حماسة البحتري ، ص ٣٩٣، تعليق كمال مصطفى بأسم ، الأسود بن الهيثم النخعي.

المطلب الثاني
الاستعارة

والاستعارة عند إبن رشيق في كتابه العمدة الاستعارة أفضل المجاز وأول أبواب البديع ، وليس في حلي الشعر أعجب منها وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها وزلت موضعها. ([١٨٧])

وفي كتاب (البديع) لابن المعتز ، حيث ذكر : أن (الكلام البديع) هو استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل قوله تعالي (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً)([١٨٨])

فقد تمت عملية النقل عنا في لفظه (جناح) فنقلت مما عرفت له وهو الطائر إلي الذل) ([١٨٩])

أما أبو هلال العسكري فقد حدد هو أيضاً الاستعارة بأنها (نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلي غيره لغرض...)([١٩٠])

وأورد ابن أبي الأصبع في كتابه تحرير التحبير عن الاستعارة قول الرماني : (الاستعارة هي تعليق العبارة علي غير ما وضعت له في أصل اللغة علي سبيل النقل...)([١٩١])

وقال عبد القاهر الجرجاني: اعلم أنّ الاستعارة في الحقيقة هي هذا الضرب دون الأول، وهي أمَدُّ ميداناً، وأشدُّ افتناناً، وأكثر جرياناً، وأعجب حسناً وإحساناً، وأوسعُ سعَةً وأبعد غَوْراً، وأذهبُ نَجْداً في الصِّناعة وغَوْراً، من أن تُجمعَ شُعَبها وشُعُوبها، وتُحصرَ فنونها وضروبها، نعم، وأسحَرُ سِحْراً، وأملأ بكل ما يملأ صَدْراً، ويُمتع عقلاً، ويُؤْنِس نفساً، ويوفر أُنْساً، وأهدَى إلى أن تُهدِي إليك أبداً

---

١٨٧) إبن رشيق ، العمدة ، الجزء الأول ص (٢٦٨ –٢٦٩).

١٨٨) سورة الأسراء الآية (٢٤) .

١٨٩) إبن المعتز ، كتاب البديع ص (٢).

١٩٠) أبو هلال العسكري المرجع السابق ص (٢٧٤).

١٩١) إبن أبي الأصبع (تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، تحقيق (حنفي محمد شرف)القاهرة ،١٣٨٣هـ ص (٩٧).

عَذَارَى قد تُخُيِّرَ لها الجمال، وهي عنوان مناقبها، أنَّها تُعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تُخرجَ من الصدَفة الواحدة عِدّةً من الدُّرَر، وتَجْنِيَ من الغُصْن الواحد أنواعاً من الثَّمر[١٩٢].

أقسام الاستعارة:

أ- الاستعارة التصريحية:

أطلق العرب عليها (بالتصريحية) لأنه صرح بلفظ المشبه به دون سواه ([١٩٣])

إذاً هي الاستعارة التي يحذف منها المشبه ويصرح فيها بلفظ المشبه به كقوله تعالي في الآية السابقة.

أما المكنية : فقيل عنها (إن في هذه الاستعارة يطبق حرفياً تحديد الاستعارة علي أنها (استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها) .([١٩٤])

كقول أبو تمام :

أَتاَكَ الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فقد استعار (الضحك للربيع) وهو تشبيه شيء لم يعرف به من قبل وأتى بشيء من لوزام المشبة به (وهو الضحك). على سبيل الاستعارة المكنية. ولذلك قيل: عن الاستعارة من بعد أهم عناصر تشكيل الصورة وهي مرحلة أنضج، عملية أدق في التشبيه، ولا يوقظها الشاعر لتزين العبارة أو القيام بدور ثانوي ، وقد نستعين للاستعارة في شعر الآبي ، وأنما هي وسيله فنيه للادراك الجمالي والتشكيلي الفني[١٩٥] .

وأجمع خواطرك التي إكـــ ـــ ـــتسبت ذكاء من ذكاء

---

١٩٢) أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، ١٤/١.

١٩٣) د. صبحي البستاني : الصورة الشعرية في الكناية الفنية ص (٧٢).

١٩٤) د. صبحي البستاني ص (٧٣).

(١٩٥) د. على إبراهيم ابو زيد ، الصورة الفنية في شعر دعبل، ص ٢٨٩، مصر – دار المعارف، ط١، ١٩٨١م.

وأكتـــب لســـيدنا صـــفى الـــــ ـــــ ـحضـــــــــــــــرتين أبـــــــي العـــــــلاء(١٩٦)

تظهر الاستعارة في صدر البيت الأول (أجمع خواطرك) حيث شبه الخواطر بما هو حسي وجسدها في صوره المحسوس واستعار لها الجمع.

فـــالريق يحمـــد فـــي اللهـــا *** والصـــوت يجمـــد فـــي الهـــواء
والجـــو يلمـــع فـــي نـــوا ـــــ حيـــــه ضـــــريب كالهبـــــاء

الاستعارة في عجز البيت الأول (الصوت يجمد) حيث استعار لفظ الجمود للصوت وهو في غير ما وضع له وتتجسد الاستعارة انه استعار اللفظ المعنوي علي الحسي وهو الجمود ، كذلك نلاحظ هذا في البيت الثاني (الجو يلمع) حيث استعار اللمعان إلي (الجو) والقرينة المانعة من إرادة المعني الحقيقي الهواء (نواحيه).

أما الاستعارة في مختاراته:

علي سبيل النماذج لا الحصر نتناول بعض أبيات الشعر للشعراء على مـــر العصور كقول الشاعر أبو الفتح في كاتبه أبي نوح

فَاِســـلَم أَبـــا نـــوحٍ فَإِنَّـــكَ إِنَّمـــا *** تَهوى السَلامَةَ كَي تَجودَ وَتُحمَدا
وَهَنَتكَ عـــــــافِيَةِ الأَميرِ فَإِنَّهُ *** قَد راحَ مُجتَمِعَ العَزيمَةِ وَاغتَدى
في نِعمَةٍ هِيَ لِلمَكارِمِ وَالعُـــلا *** وَسَـــلامَةٍ هِيَ لِلسَماحَةِ وَالنَدى
لَمّـــا تَشـــابَهَتِ الرِجـــالُ حَكَيتَـــه *** مَجداً أَطَلَّ عَلى النُجومِ وَسُؤدُدا(١٩٧)

فالبحتري في هذا النص يحصى مشاهداته صوراً، تعكس قوته اللغوية وتروي ولعه بالتصوير، فهو يعمد للتشبيه، والاستعارة وغيرهما، يبدع الاشكال

---

(١٩٦) الآبي : الأنس والعرس ، ص ٢٢-٢٣.

(١٩٧) ديوان البحتري (ط، الصيرفي)، ص ٢٣٩_٥٤٠، قالها في علة أبي نوح ، كنية الفتح وهو عيسى بن إبراهيم .

الحسية بما يضفى عليها من مقومات ترتقى بالعمل الأدبي ، فنراه تارة يجسد للسلامة ألفاظاً مستعارة فيشبها بالإنسان وتارة تجود وتحمد وتهوى فحذف المشبه به، واستعار أيضاً للعافية تهنئة من نفس الثوب الذي ألبسه للسلامة، وللمجد الطلل والسؤدد علي سبيل الاستعارة المكنية .

وقول عبد الله بن المبارك

إذا مـــا الليـــلُ أظلَـــمَ كابـــدوه *** فيُســـفِرُ عـــنهُم وهـــم ركـــوعُ

أطـــارَ الخـــوفُ نـــومَهُمُ فقـــاموا *** وأهلُ الأمن في الـــدنيا هجـــوعُ[١٩٨]

يلاحظ في البيت قوله : (أطار الخوف منهم) حيث استعار الطير للخوف مشبه له بالإنسان فحذف المشبه به علي سبيل الاستعارة المكنية.

ومن الشعراء الجاهليين قول لقيط بن يعمر لن خارجه الأيادي يصف قومه وغفلتهم وانشغالهم :

وَتُلقِحـــونَ حِيـــالَ الشَـــولِ آونَـــةً *** وتَنتِجـــونَ بِـــدارِ القُلعَـــةِ الرُبَعـــا

وَتَلبَسونَ ثِيـــابَ الأَمـــنِ ضـــاحِيَةً *** لا تَجمَعون وَهَذا اللَيثُ قَد جَمَعا[١٩٩]

صاغ الشاعر ألفاظاً قوية إلى قومه فاستعار للأمن (ثوباً ألبسه لهم قشبه الأمن بالإنسان) ، وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو (الثياب)على سبيل الاستعارة المكنية . ويظهر أيضاً تشبيه كسرى بالليث والتشبيه بليغ لحذف الأداة ووجه الشبه .

---

(١٩٨) عبد الله المبارك : يكني عبد الرحمن ، شاعر خراساني مروزي، له أشعار في الزهد وذم الدنيا وهو محدث وفقيه، مات بهيت علي الفرات توفي ١٨١/٧٩٧، وجمع شعره د. مجاهد مصطفي بهجت ، ط دار الوفاء ١٩٩٢م والرواية في ديوانه ص ٥٤.

(١٩٩) ديوان لقيط ص ٣٦.

المطلب الثالث
الكناية

يقول ابن الأثير في تحديد الكناية واشتقاقها اللغوي ما يلي (وأعلم بأن الكناية مشتقة من الستر ، يقال كنيت الشيء إذا سترته ، واجري هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة ، فتكون دالة علي الساتر وعلي المستور معاً) (وإذا كان الأمر كذلك فحد الكناية الجامع لها هو أنها كل لفظة دلت علي معني يجوز حمله علي جانبي الحقيقة والمجاز والدليل علي ذلك إن الكناية في أصل الوضع أن تتكلم بشيء وتريد غيره يقال كنيت بكذا عن كذا . فهي ما تكلمت به وعلي ما أوردته في غيره) .([٢٠٠])

أقسام الكناية:

لقد حرصت البلاغة التقليدية علي تقسيم الكناية من حيث المدلول المكني عنه أو المخفي ، أو الذي يقودنا إليه ظاهر اللفظ ، إلي ثلاثة أقسام([٢٠١])

أ- الكناية عن الصفة : وهي عندما يكون المكني عنه أو المدلول حالة تتعلق بالموصوف كقوله تعالي (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيّاً)([٢٠٢])

فالمدلول أو المعني المكني في الجملة الاسمية الأول كناية عن صفة الضعف وفي الجملة الفعلية اشتعال الرأس بالشيب كناية عن الكبر.

ب- الكناية عن الموصوف : وهو عندما يكون المكني اسماً موصوفاً كما هب الحال في قول المتنبي لمدح سيف الدولة.

ومن في كفه منهم قناة *** كمن في كفه منهم خضاب

ففي لفظة (كفه منهم خضاب) كناية عن موصوف اكراه وكفه قناة كناية عن (الرجل).

---

٢٠٠) ابن الأثير : المثل السائر ، الجزء الثالث ص (٥٢-٥٣).

٢٠١) صبحي البستاني المرجع السابق ص (١٤٦).

٢٠٢) سورة مريم الآية (٤).

ج- الكناية عن التشبيه : أما بالنسبة إلي هذا النوع في الكناية ، فإننا نثبت ما ورد عند عبد القاهر الجرجاني يقول (وتفسير هذه الجملة وسحرها أنهم يرمون وصف الرجل ومدحه وإثبات معني من المعاني الشريفة له فيدعون التصريح بذلك ويكنون عن جعلها فيه بجعلها في شيء يشتمل عليه وملتبس به ومثاله:

الكناية قول زياد الأعجم :(الكامل)

إنَّ السماحةَ والمروءةَ والندي *** في قبةٍ ضربت علي إبن الحشرجِ

لأراد أن يثبت هذه الصفات لممدوح فجعل كونها في القبةٍ المضروبة عليه عبارة عن كونها في إشارة إليه ، فهذه الصفات ننسبها إلي ممدوحه فيثبت ذلك بالثوب الذي يلبسه والثوب منسوب إلي الممدوح([٢٠٣])

ومن شعر الآبي قوله :

أنا شِدُك الله في فرتني *** وأنى ومن أين لي فرتَنَا

بشرقيّ سلمي لها منزلُ *** رفيعُ القواعدِ عالي البِنَ([٢٠٤])

فالآبي يكني عن مكانه محبوبته وسمو مجدها ومنزلها بين الناس بقوله (رفيع القواعد ، عالي البنا) كناية عن صفة .

وقوله أيضاً يصف البرد

فالريَّقُ يجمدُ في اللها *** والصوتُ يجمدُ في الهواءِ([٢٠٥])

كني الشاعر عن أثار البرد بجمود الريق وكذلك جمود الصوت فقد أطلق لفظاً وأراد لازم معناه وهو البرد وهي كناية عن موصوف .

ومن مختارات الآبي قول المبرد :

إلَبسِ الناسَ علي أخلاقِهِم *** ليس كلُّ الناسِ يَهَوي ما تُرِيدُ([٢٠٦])

---

٢٠٣) الجرجاني (دلائل الإعجاز) ص (٢٣٧ -٢٣٩) .

٢٠٤) الباخرزي ، دمية القصر ، ١/ ٤٦٠ -٤٦١.

٢٠٥) الثعالبي، تتمة اليتيمة ، ٥ /١٢٣ -١٢٤

٢٠٦) البيت في الصداقة والصديق ص (٣٧).

كني الشاعر عن اختلاف الناس في أخلاقهم وهوايتهم كناية عن التفرد .

هنتـــك أميـــر المـــؤمنين عطيـــة *** من الله يزكو نيلها ويطيب[٢٠٧]

رقته صروف النائبات وأخطـــأت *** كذا يخطئ الدهر ويصيـــب

فلولا دفاع الله دامت على البكـــاء *** عيون ولجت في الغرام قلوب

في عجز البيت الأول كناية عن نسبة طيب وزكاة العطية وكني عن مصائب الأيام بصروف النائبات وكني عن قدرة الله عز وجل بدفاع الله وكني عن حب الآخرين ببكاء العيون وولوج القلوب بالغرام في كنايات عن صفات ألبسها الشاعر ثوباً جميلاً .

٢٠٧) ديوان البحتري ط١ ، ٢٠٣/١.

المبحث الثاني
اللغة والأسلوب

المطلب الأول : اللغة
المطلب الثاني : الأسلوب

المبحث الثاني

اللغة والأسلوب

المطلب الأول اللغة : ـ

اللغة في الشعر ليست ألفاظاً تحمل معناها المعجمي فقط، ولكنها تحمل مجموعة من المترادفات والدلالات التي يريد الشاعر أن يصل بها للمعنى الذي يريده: (اللغة العربية متطورة مثلها مثل شجرة دائمة الخضرة، جذورها ثابتة، وأغصانها وفروعها ثابتة، أما أوراقها فتتجدد وتتبدل، تذبل أوراق وتنموا أوراق)(٢٠٨).

وألفاظ الشعر يتوارثها الشعراء، وتتناقلها الأجيال، يضعون فيها إنتاجهم الشعري، للتعبير عن غرض معين للوصول إلى معنى معين، قد يحسن التعبير عنه اللفظ حيناً وقد لا يحسن، وقد اختلف النقاد حول قضية (اللفظ والمعنى) أو (الشكل والمضمون) فانقسموا إلى طوائف، فمنهم من نظر إلى مقومات العمل الأدبي فأرجعه إلى جانب المعنى، مقفلاً بشأن اللفظ، وآخرون أرجعوه، أما الذي ساووا بين اللفظ والمعنى منهم ابن قتيبة فقد جعل الشعر على أربعة أضرب: (ضرب منه حسن لفظ وجاد معنى، وضرب منه حسن لفظ وحلا، إذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى، وضرب فيه جاء معناه وقصرت ألفاظاً عنه ...، وضرب منه تأخير معناه وتأخر لفظه)(٢٠٩). وأصحاب الرأي الأخير منهم بن طباطبا يقول: (إن للمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها)(٢١٠).

ومعنى ذلك أرجح يرون اللفظة لا جمال فيها من حيث تراص حروفها وتناسقها، بل من حيث تأليف الكلام واتساق المعاني. (ألا ترى أن الإنسان إذا مدح

---

(١) رشدي علي حسن شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني: ، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار عمار، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٦ هـ-١٩٨٨م، ص١٩٥-١٩٦.

(٢) ابن قتيبة الشعر والشعراء ، ١/٦٤-٩٩.

(٣) ابن طباطبا العلوي عيار الشعراء: ، ص١٤.

ذكر الرأس والكاهل والهامة، وإذا هجا ذكر القفا والأخادع والقزال، وإن كان معاني الجميع متقاربة(٢١١). وهذا ما يطلق عليه مناسبة الألفاظ للأغراض.

ومنهم من ساوى بين اللفظ والمعنى، وأخيراً منهم من نظر إلى الألفاظ من جهة أصالة دلالة على معانيها في نظم الكلام، والرأي الأخير أهم الآراء وأكثرها)(٢١٢).والجاحظ(٢١٣) من أقدم النقاد إثارة لهذه القضية فهو من أنصار اللفظ حيث يقول: (المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني، وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخيير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك، فإنما الشعر صناعة، والضرب من النسيج، وجنس من التصوير(٢١٤)، أما الذين رفعوا من شأن المعنى لم يهملوا اللفظ، ولكنهم جعلوها في مرتبةٍ تلي مرتبة المعنى، ومن هؤلاء عبد القاهر الجرجاني حيث قال: (وهل تجد أحداً يقول هذه اللفظة فصيحة، إلا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها وفضل مؤانستها لأخواتها، وهل قالوا: (لفظة متمكنة، ومقبولة، وفي خلافة، قلقة، ونابية، ومتسكرهة، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن الحسن الاتفاق بين هذه وتلك من جهة معناها، وبالقلق والنبوة عن سواء التلاؤم)(٢١٥).

---

(١) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ :الحيوان ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط٣، ١٣٨٨ــ١٩٦٩م، ١٣٦/٣.

(٢) محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث: ، ص٢٥٩.

(٣) هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني، المعروف بالجاحظ، أبو عثمان، ولد بالبصرة ومع من أبي عبيدة الأصمعي، وأبي زيد الأنصاري، وأخذ النحو عن الأخفش إبي الحسن، تنسب إليه الفرقة الجاحظية، ولد سنة ١٥٠هـ، توفي ٢٥٥هـ، من آثاره: الحيوان والبيان والتبيين، انظر معظم المؤلفين، ج٢، ص٥٨٢م.

(٤) أبو عثمان عمرو بن الجاحظ،: الحيوان ص ٤.

(٥) محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث: ، ص٢٥٩

ألفاظ الآبي:

أ- لقد اتسمت الفاظه، في كثير من الأحيان بالسلاسة والسهولة والجمال والعذوبة وابعد والتعقيد والوحشية والغرابة فهو يستخدم ألفاظ واضحة سهلة منسجمة فيما بينها مما جعلها تؤدي المعنى أتم أداءً، وقد تمتع شعره بموسيقى رنانة تطرب الأذن، وذلك لما سادها من تكرار بعض الحروف وقرب مخارجها نلاحظ في قوله:

وأجْمَعْ خَواطِرك التي اكْتَسَبَتْ *** ذَكَاءَ من ذُكَاءِ
وأكتب لِسيِّدنا صَفي الحَضْرتَيْنِ *** أبي العَلاءِ
مِنْ عَبْدِه الآبي مُعطيهِ *** القِيادَ بِلا إباءِ

فهذه الألفاظ تدل على اقتدار، وتوسع، وتجري القصيدة مجري شعراء عصره لما فيها من أوزان وموسيقى خفيفة.

ب- يتضح لنا أن الشاعر قد أكثر في مقدماته الطلبية ألفاظاً توحي بجو الصحراء ومشتقة من بيئتها الطبيعية، وهذه الألفاظ غريبة عن بيئة ابتعد عن حياتها تقريباً، ووجود هذه الألفاظ في شعره يؤكد تأثره بالتراث اللغوي، ومحافظته عليه ليس كغيره من شعراء عصره الذين ابتعدوا عن القالب القديم للقصيدة، ودعوا لوحدة الموضوع والتجديد في الشعر، فنجده ليستخدم ألفاظاً استخدمها السابقين كامرئ القيس وغيره من الشعراء إلا أننا نرى تأثره أكثر بامرئ القيس (فيناجي الريح ويقف على الأطلال ويذكر ديار المحبوبة، والوادي والمنحنى) كقوله في مجزوء الكامل:

أيا ريعَ علوةَ بالمنحنى *** أأنت بها مغرمٌ أمْ أنا؟
ويا طلل الحيِّ مَا بالنا *** لبِسْتَ أُلَيْلَى ولبستَ الفَنَا

وقوله أيضاً:

وأنعـــم صـــباحاً أيّهـــا الأســـتاذْ *** وأنْعِـــمْ بالمســـــاءِ

فهذه الألفاظ كانت مستخدمة عند الشعراء السابقين لعصر الشاعر.

ج- الألفاظ العامية والأعجمية:

إذا دققنا النظر في شعر الآبي فلا نكاد نعثر على لفظة عامية، وهذه دلالة واضحة على تمكنه من اللغة، ووفرة المفردات الشعرية عنده، وتشربه ترف البلاغة العربية بصورة أتاحت له حرية التنقل داخل النص دون أن يستعين بمفردة عامية أو لفظة رخيصة مبتذلة.

أما الأعجمية فقد جمع الآبي في شعره بعض الألفاظ الغريبة لغوياً والأعجمية التي مزجها بألفاظ عربية إلا أنها قليلة، ويُظهِرُ الشاعر أيضاً طبيعة عصره التي اختلطوا فيه بالأعاجم، مما يدل على انتقائه للألفاظ، وحرصه على أن تكون صلته بالتراث قوية كقوله:

فمشـــدخٍ فيـــه كنســـرينٍ *** يغـــاديه المـــطرْ

والجـــبن والزيتـــون *** والليـــمون وشيراز أغـــرْ

فلفظة نسرين ــ وشيراز أسماء غير عربية ونجده أيضاً استخدم في شعره المصطلحات كقوله: (اليتيمة في الدّرر) إشارة ليتيمة الثعالبي.

المطلب الثاني
الأســـلـــوب

تعريف الأسلوب:

نجد للأسلوب عدة تعريفات اصطلاحية منها قول الجرجاني: (أنه الضرب عن النظم والطريق فيه)(٢١٦).

ويعرفه أحمد الشائب بقوله: (العبارات اللفظية المنسقة لأداء المعاني)(٢١٧) فهو يدلك على أهمية تنسيق الألفاظ، ومن تعريفاته أيضاً: (الطريقة التي يعتمدها الأديب في تأليف كلامه للتعبير عن المعاني الدائرة في نفسه)(٢١٨).

كل هذه التعريفات تدور حول أن الأسلوب وسيلة كلامية متحركة لا تتجمد عند صفة واحدة.

يقول إبراهيم الغليم: (وعدم جمود الأسلوب حاصل من اختلاف كل مبدع في طريقة اختيار الألفاظ وتأليف التراكيب، ووضع الإطار الموسيقا الملائم وإضافة ألوان البديع ونحو ذلك. وبناءً عليه تحكم بجودة العمل الأدبي ورداءته)(٢١٩).

أسلوب الآبي:

أ) يعتبر أسلوبه أسلوب المحدثين في رقتهم وعذوبتهم وجمال صياغتهم، وفي سحر التعبير وروعة التأثير والتصوير، وفي التجويد والتجديد وخصب الملكة التي تساعد على خصوبة الأداء، في تميله الحياة المحدثين وترفهم والحضارة التي كانت تغمر بيئتهم وعصرهم، ويشيع فيه نضرة النعيم وبراعة التصوير وجودة

---

(١) للجرجاني دلائل الإعجاز ، ص٣٦١.

(٢) أحمد الشائب الأسلوب، دراسة أدبية تحديدية لأصول الأساليب الأدبية، ، مكتبة النهضة المصرية، ط٦، ١٩٦٦م، ص٢٤٦.

(٣) أحمد حسن الزيات البلاغة والتحليل الأدبي: ، الرسالة، مصر ١٩٤٥م، ص٥٦.

(٤) محمد غنيم، الصورة الفنية في الشعر العربي، مثال ونقد، ص١٨٨.

القريحة وسهولة الأداء وجمال النفس ومظاهر بيئته ورقيق عواطفه والتعبير الدقيق المؤثر الصادق، تشيع أسلوبه ردحاً وحياة وموسيقى ووضوحاً في دقة التصوير، وقرب مآخذ وقريحة بعد فكره، وحدة خيال، ويمتاز أيضاً بألفاظ سهلة، وبجودة الوصف والإبداع فيه، وبثروته الخصبة في وصف مناظر الطبيعة وعمق الخيال وتعدد صوره وألوانه، وبالرونق والعذوبة، ويحاكي الآبي الشعراء المجيدين في نظم القصيدة ومعانيه كامرئ القيس في وصف الديار والأطلال كغيره من الشعراء وفي غزل الغلمان كأبي نواس. وبعد فأسلوب الآبي فيه روح الشاعرية الملهمة، والبلاغة الفائقة وتتجلى فيه شخصيته الاجتماعية والفنية واضحة ظاهرة، وعبارات سلسة وبساطة أسلوبه وهذا ما يمتاز به الآبي.

ب) أسلوب الآبي فيه الكثير الجيّد الجزل المختار وترجع رقة شعره إلى سببين:

(١) حياة العصر التي استدعت الترف والرقة.

(٢) وضعه لألوان اللهو والترف مما يتطلب رقة الأسلوب.

وبعد فقد آثرنا أن نقف على بعض خصائص أسلوبه وهي:

(١) التكرار (٢) الحوار في شعر الآبي (٣) التوكيد اللفظي والمعنوي والنداء والأمر والنهي والاستفهام (٤) التضمين.

فبالرغم من قلة شعر الآبي إلا أن أسلوبه لم يخلو وإن قلّ.

أ- التكرار: لم يكن كثيراً كي يُعاب عليه بل نجده أحياناً يكرر بعض الألفاظ وإن هي اجتمعت في قصيدة وكانت بغرض الوصف لتقويته فيقول:

يا دهرُ مَالَكَ باليَـدِ العُلْيـا التـي *** كَفَّتْ أذاك عن المكارم كم من يد

كمْ مِنْ يدٍ غرَاء قَدْ صَـاغَتْ بهـا *** طَوْقاً لأعناقِ الورَى كَـمْ مِنْ يدِ

عَضُدٌ بها عُضـيدَ العَـلا وشِّـيد *** مجـدُ الأشـم وريـع قلـب المعتدِيّ(٢٢٠)

(١) تتمة اليتيمة، للثعالبي، ص٤٦٢-٤٦٣.

فنجده قد كرر لفظة (كم يد) في البيتين الأولين ولم يفضل أن قلَّل هذه اللفظة لكانت أكثر جمالاً.

ب- الأسلوب الإنشائي: لقد أكثر الشعراء استخدامه في أغلب شعره فنجده مناجياً وآمراً ومستفهماً، ولأن الشاعر قد تجنب التكرار في شعره سأتجنبه بذكر الألفاظ التي دلت في قصائده على الأسلوب الإنشائي (يا دهر) فاصفحْ ــ باطل ــ أيا ريع ــ يا كاتبي ــ أجمْع ــ أنعمْ ــ يا عائبي ــ وأكتُبْ ــ وأعددْ .... إلخ، أأنت مغرم بها أم أناء فنجده أكثر من النداء والأمر وهذا ما لاحظته.

ج- أسلوب الحوار: واستخدمه محاوراً فيه محبوبته قائلاً:

أتتنـــــي فقالـــــت لأتْرابِهَـــــا *** لِنعْمُ الفتى إنْ ثـــــــوى عِندَنَا
فقلت لها: أين مغـــــــــــناكم؟ *** فقالت، ونحنُ بجـــــزوي هنا
تبعت إلى خـــــــــدْرها تربها *** فصدت وقد رأبَها أمـــــــــرُنَا
ولكن من دونَنَا يا بَاســـــــــلاً *** يُغارُ عَلَيـــــــــــــنَا إذا زُرتنا
فقالتْ أترضـــــى بغير الرضـــى *** بكَـــــــــــوْنَكَ يـــــا ضَـــيْفَنَا
ضَيْفَنَا(٢٢١)

(١) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٤٦٠-٤٦١.

التضمين:

(هو أن يُضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت، أو معنى مجرد من كلام، أو مثلاً سائر أو جملة أو فقره من كلمة)(٢٢٢).

فقد تضمن شعره على بعض الألفاظ في شعر الآخرين كقول زهير بن أبي سلمى:

وأنعِمْ صباحاً أيها الربع وأسلمِ

فهو يقول:

أنعـــم صـــباحاً أيهـــا الأستـــــ ـــــ ـــــاذ وأنعـــــم بالمســـــاء(٢٢٣)

وكذلك تضمن معنى من المعاني التي كنى عنها عن الرفعة والسمو والمجد كقول النابغة في الفخر والمدح:

بَلَغْنَا السَّـــماءَ مَجْـــدَنا وجُـــدودنا *** وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وهو يقول أيضاً:

بشـــرقيٍّ سَـــلْمى لَهَـــا مَنْـــزِلٌ *** رَفيعُ القواعدِ عَالي البِّنا

تشير إلى الصورة البيانية في عجز البيت كناية عن صفة والصورة البيانية في قول النابغة كناية عن صفة العلو أيضاً.

نلاحظ أن الشاعر لم يقتبس من القرآن أو السنة ولذلك نحسب أن شعره يمكن لنا أن نصفه بالحسن الجيِّد وليس بالممتاز إن وفقت في ملاحظتي.

---

(١) أمين أبي الأصبع المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: تحقيق حنفي محمد شرف، القاهرة، ١٣٨٣هـ، ص١٠٤.

(٢) الباخرزي، دمية القصر، ص٤٦٠-٤٦١.

المبحث الثالث
الموسيقا

المطلب الأول : الموسيقا الداخلية
المطلب الثاني : الموسيقا الخارجية

المبحث الثالث
الموسيقا الداخلية والخارجية

توطئة:

تعتبر الموسيقا أبرز صفات الشعر ، واهم مميزاته وفي تعريف موسيقي الشعر يقول إبراهيم أنيس (للشعر أنواع عده للجمال أسرعها ما فيه جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع وتردد بعضها بقدر معين منها وكل هذا هو نسميه بموسيقي الشعر) (٢٢٤).

(وتؤلف الموسيقا عنصراً هاماً من عناصر الشعر بما توسل به من وزن وتفقيه وغيرها من مصادر الإيقاع الشعري، وألوان الجرس اللفظي، والموسيقا حد الشعر، وسمته الفارقة، يستخدمها الشاعر لينافس بينها وبين المواقف المصورة، ويلائم بين الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة، وبين القافية وألفاظ البيت ودلالتها) (٢٢٥).

ويضيف علي إبراهيم أبوزيد: (والموسيقا قسيم الخيال فهي تطهر النفوس بإعادتها ونسقها بعد أن إضطرب واختلف نظامها، وترجع بها إلى سوائها الوجداني، وتعيد لنا النظام الطبيعي لمشاعرنا وإحساسنا بما لها من قوى خفية ساحرة قادرة)(٢٢٦).

يمكن تقسيم الموسيقا الشعرية إلى نوعين، النوع الأول: الموسيقا الخارجية، والنوع الثاني: الموسيقا الداخلية.

---

(١) إبراهيم أنيس موسيقى الشعر:، طبع مكتبة الأنجلو المصرية، مصر ط٣، ١٩٦٥م، ص٨-٩.

(٢) على إبراهيم أبو زيد الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي: ، ص٣٧١.

(٣) المرجع نفسه والصفحة.

المطلب الأول
الموسيقا الخارجية

أولاً: الأوزان:

يعرف ابن رشيق الوزن بقوله: "فالوزن أعظم أركان حد الشعر، وأولاها به خصوصية، وهو مشتمل على القافية وجالب لها ضرورة، إلا أن تختلف القوافي فيكون ذلك عيباً في التقفية لا في الوزن"(٢٢٧).

وبدت جميع الأوزان الشعرية المعروفة في الشعر الجاهلي، وجاءت مقترنة بالغناء، وكان من الشعراء الجاهلين من يغني بشعره، وقال جرجي زيدان: "ولعل العرب كانوا كذلك في أقدم أحوالهم فنبغ منهم جماعة يغنون شعرهم، كما فعل الأعشى قبل الإسلام، فقد كان ينظم الشعر ويغنيه، لذلك سموه صناجة العرب"(٢٢٨).

ومبعث الجمال في الشعر اجتماع تأثير المعنى والصورة، مع تأثير الإيقاع الموسيقا في الشعر فيكون الوقع المميز في النفس: (ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، وما يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من أوزان فإن قصد الشاعر الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الباهية الرصينة، وإذا قصد في موضع قصداً هزلياً، حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء، وكذلك في كل مقصد)(٢٢٩).

---

(١) ابن رشيق العمدة: ، ١٣٤٨.

(٢) جرجي زيدان تاريخ أدب اللغة العربية: ، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م ٥٨/١.

(٣) أبي الحسن مازم القرطاجي منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ، تحقيق محمد الحبيب بن خوجة، دار الكتب الشعرية، تونس ١٩٦٦م، ص٢٦٦.

ثانياً: القوافي:

تعد القافية من الأشياء التي يقوم عليها الشعر بعد النية(٢٣٠). وهي ضرورة لاستقامة الشعر، وتم اكتشافها ومعرفتها مثل الوزن: (وهذا الترتيب يتفق مع الطبيعة، لأن إدراك التماثل بين كلمتين في مقطع أول أو أخير، أيسر كثيراً من إدراك التماثل في النسب بين مجموعتين في المقاطع)(٢٣١).

وقد اختلف النقاد القدامى في القافية فقال الخليل: (هي آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن)(٢٣٢). وقال الأخفش(٢٣٣): هي آخر كلمة في البيت أجمع، وإنما سميت قافية لأنها تقفو الكلام أي تجئ في آخره، ومنهم من يجعل حرف الروى هو القافية. والجيد من هذه الوجوه قول الخليل لا الأخفش فقول امرؤ القيس:

مكرٍّ مفرٍّ مقبــل مدبرٍ معــاً كجلمود صخرٍ حطَّه السيلُ من علِ

فالقافية عند الخليل في هذا البيت "من عل" وعند الأخفش "عل" وحده، فقس على هذا(٢٣٤). ومن الذين سموا القصيدة قافية، النابغة في قوله:

قَــوافي كَالسِــلامِ إِذا اِســتَمَرَّت *** فَلَيسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَظَنّي

---

(١) ابن رشيق،العمدة، ١١٩/١.

(٢) شكري محمد عبّاد موسيقى الشعر العربي ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٦٨م، ص١٠٢.

(٣) الخطيب التبريزي الكافي في العروض والقوافي، ، ص١٤٩.

(٤) هو سعيد بن مسعده الجاشعي بالولاء، البلخي، المعروف بالأخفش الأوسط (أبو الحسن) نحوي لغوي، عروضي، أخذ عن سيبويه والخليل بن أحمد، توفي سنة ٢١٥هـ، معجم المؤلفين، كحاله، ٧٦٩/١.

(٥) الخطيب التبريزي الكافي في العروض والقوافي، ، ص١٤٩.

وقول ذي الرمة:

وقافية مثل السنان نطفتها *** تبيد المخازي وهي باقٍ مصيصُها(٢٣٥)

وعن أهمية القافية يقول محمود غنيمي هلال: (القافية قيمة موسيقية في مقطع البيت، وتكرارها يزيد في وحدة التقسم، ولدراستها في دلالاتها أهمية عظيمة، فكلماتها في الشعر الجيِّد ذات معانٍ متصلة بموضوع القصيدة بحيث لا يشعر المرء أن البيت مجلوب من أجل القافية، بل تكون هي المجلوبة من أجله، ولا ينبغي أن يؤتي بها لتتمة البيت، بل يكون معنى البيت مبنياً عليه ولا يمكن الاستغناء عنها فيه، وتكون كذلك نهاية طبيعية للبيت، بحيث لا يسد غيرها مسدها في كلمات البيت فيها)(٢٣٦).

والقوافي نوعان مقيدة ومطلقة.

المقيدة:ــ (هي ما كان حرف الروى فيها سكاناً).

ومثال لها قول امرؤ القيس:

ساعةً ثم انتحاها وابلُ *** ساقِط لأكتافِ واهٍ مُنْهَمِرْ(٢٣٧)

وقول الآبي:

ولكنَّ مِنْ دُوننا بَاسلاً *** يُغــارُ عَلَيْنَا إذا زُرْتَنَــا(٢٣٨)

المطلقة:

(هي التي يكون فيها حرف الروى متحركاً). وتنقسم إلى أربعة أقسام.

أ- مجردة: هي التي خلف من الردف والتأسيس، ولكنها موصلة بحرف لين)[٢٣٩].

ومنها قول امرؤ القيس:

---

(١) ذو الرمة ديوان ، ص٤٢٠.

(٢) محمد غنيمي هلال النقد الأدبي الحديث، ، ص٤٧٦.

(٣) ديوان امرؤ القيس، حسن السندوبي، ص١٢٥. بيروت ، ط ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م.

(٤) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٤٦١.

(٢٣٩) السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ=١٩٧٩م، ص١٢٠.

سوامِقَ جبَّار أشبثٍ فروعَه *** وعالينَ قنواناً مِنَ البسرِ أحْمرَا[٢٤٠]

فالروي "الراء" وقد مدَّ حركة "الراء" الفتحة فتولدت "ألف".

ويقول الآبي:

فَقَدْ إمْتَطَيْنَا إليها الدُّجى *** دَفعت إلى تُربِها مُوْهِنا[٢٤١]

ب- مرادفة: (الردف هو ألف أو ياء أو واو ساكن قبل حرف الروى) [٢٤٢].

ومثالها قوال امرؤ القيس:

فارِسٌ يَضــرِبُ الكَتيبَــةَ بِالسَــي *** فـِ وَتَسمو أَمامَهُ العَينانِ[٢٤٣]

حرف الروي القاف مسبوقة بألف ساكن هو الردف.

وقول الآبي:

والجوَّ يملعُ في نواحيه *** ضـــــــريبُ كالْهِـــــباءِ[٢٤٤]

حرف الروى الهمزة مسبوقة بألف ساكن وهو الردف.

ج- مؤسسة:ــ (هي القافية التي تشتمل على ألف بينه وبين حرف الروى حرف واحد)

كقول امرؤ القيس

مكلَّلة حمراءَ ذات أسرَّةٍ *** لها حُبُكٌ كأنَّها من حبائِلِ[٢٤٥]

حرف الروى اللام والألف تأسيس وبينهما حرف هو الهمزة.

وقول الآبي:

---

(٢٤٠) ديوان امرؤ القيس، بيروت، حسن السندوبي، ٢ط، ١٤١٠هـــ -١٩٩٠ن، ١٠١.

(٢٤١) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ص٤٦١.

(٢٤٢) الخطيب التبريزي الكافي في العروض والقوافي، ، ص١٥٣.

(٢٤٣) ديوان امرؤ القيس، ص٣٧.

(٢٤٤) الأنس والعرس، ص٢٣.

(٢٤٥) ديوان امرؤ القيس، ص١٦٥.

واعـــدُدْ فتـــى زنجـــانَ فـــيهمْ *** فـــــهو عـــيْنُ الأصـــــدقاءِ
فهـــو الســـليمُ علـــى انتقـــادي *** والصـــــــحيح على انتقائي(٢٤٦)

الياء حرف الروى والألف تأسيس.

د- مطلقة بخروج:ــ (الخروج يكون لثالثة أحرف هي الألف والياء والواو السواكن يتعين هاء الوصل)(٢٤٧)

كقول امرئ القيس:

ومسلتثمُ كشفتُ بالرمح ذيلهُ *** أقمتُ بعضٍ زي شائق ميلِهِ

في قوله: حرف الروى اللام. الهاء وصل، والقسمة التي عليها خروج.

حروف القافية:

١- الروى: (هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة، فتنسب إليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية، أو نونية، إن كان حرفها الأخير لاماً، أو ميماً ، أو نوناً) ولا يكون هذا الحرف حرف مد ولا هاء)(٢٤٨).

٢- الوصل: (هو حرف مد، ينشأ عن إشباع الحركة في آخر الروى المطلق)(٢٤٩).

٣- الخروج: (هو حرف لين يلي هاء الوصل كالياء المولدة من إشباع الهاء)(٢٥٠).

٤- الردف: (هو حرف لين ساكن واو، أو ياء ، بعد حركة لم تجانسها، قبل الروى يتصلان به)(٢٥١).

---

(١)الأنس والعرس، ص٢٣.

(٢) لمحمد علي الشوابكة وأنور سليم مصطلحات العروض والقوافي: ، دار البشير للنشر والتوزيع، ١٤١٢هـــ-١٩٩١م، ١٠٢.

(٣) السيد أحمد الهاشمي ميزان الذهب في صناعة شعر العربء، ١٣٩٩هـــ-١٩٧٩م، ص١١٤.

(٤) المرجع نفسه والصفحة.

(١)المرجع نفسه، ص١١٥.

(٢)المرجع نفسه، ص١١٥.

٥- التأسيس: (وهو ألف هاوية لا يفصلها عن الروى إلا حرف واحد متحرك).

٦- الدخيل: (وهو حرف متحرك فاصل بين التأسيس والروى)(٢٥٢).

فالآبي استخدم أغلب أنواع القوافي السابقة الذكر والجدير بالذكر أن كل حروف القافية استخدمها في شعره أو مختاراته وإن كانت قليلة. وإنما هذه دلالة على سعة كنانة الشاعر وقوة تمكنه في اللغة، والأدوات الشعرية المعينة على ذلك.

ثالثاً: البحور الشعرية في شعر الآبي:

الموسيقا عنصر مهم من عناصر الشعر، لما تتوسل به من وزن وتقفية، وغيرها من مصادر الإيقاع الشعري وألوان الجرس اللفظي، والموسيقا حدّ الشعر وسمته الفارقة، يستخدمها الشاعر ليناسب بينها وبين المواقف المصورة، ويلائم بين الإيقاع وحالاته الفنية الخاصة، وبين القافية وألفاظ البيت ودلالاتها(٢٥٣).

أولاً: بحر الكامل :

يقول عنه عبد الله الطيب (هذا البحر أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقا يجعله إن أُريد به الجدُّ فخماً مع عنصر ترنمي ظاهر، ويجعله إن أريد به الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة حلواً مع صلصلة كصلصة الأجراس، ونوع من الأبهة يمنعه أن يكون ترقاً أو خفيفاً شهوانياً، وهو بحرُ كأنما خلق للتغني المحفي سواء أريد به جد أو هزل ودندنة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنى والعواطف والصور حتى لا يمكن فصلها عنه بحال من الأحوال، ولهذا السبب فإن الشعراء المتفلسفين أو المتعمقين في الحكمة وما إلى ذلك من ضروب التأمل. قَلَّ أن يصيبوا فيه أو ينجحوا في ذلك، بأن الحكمة والتأــمل مهما كانت مناسبتها يحتاجان إلى هدوء وتؤده. وفي النظم خاصة يحتاجان لأن يكون نغم الوزن متروياً يصل على الذهني في غير جلبه ولا تشويش، وكأنه إطار الكلام الموضوع فيه

---

(٣)المرجع نفسه، ص١١٦.

(٤) موسيقى الشعر، ص١٠٦-١٠٧.

لآخر هام في صورته ورسمه)(٢٥٤). نلاحظ أن الشاعر أكثر من استخدام هذا البحر في شعره فيعتبر أكثر بحور الشعر استخداماً سواء كان في مقطوعاته الشعرية أو قصائده فنجده في قصيدته التي راسل بها أبي بكرٍ القهستاني قائلاً:

كم من يدٍ غراء قد صاغت بِها طوْقاً لأعناق الورى كم من يدٍ(٢٥٥)

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

ومن الملاحظ أن هذه التفعيلات تشه الرجز إلا أنه قد ينسب للكامل مما يدل على أن القصيدة جاءت على بحر الكامل.

ونجده أيضاً يقول:

أرْهِفْ يَرَاعَتَكَ التي اكتسبتْ *** ذَكَـــاءً مِنْ ذُكَـــاءِ(٢٥٦)

(بحر الكامل)

ونراه في قطعة أخرى في الهجاء يقول:

ما بين ما بُونِ يُواري سَوْءةً *** لأخِيْه مُقْتَدِياً بِفِعْلِ غُرَابِ(٢٥٧)

يشير الباحث إلى أن عدد الأبيات في هذا البحر مائة وثلاثة وعشرين بيتاً.

فهو كثر بحور الشعر استخداماً في شعر الآبي.

ثانياً: بحر المتقارب:

هو بحرٌ من البحور المتوسطة الشيوع في الشعر العربي، ويقول عنه عبد الله الطيب: (وبحر المتقارب سهلٌ يسير ذو نعمة واحدة متكررة ــ وفيه ستة عشر مقطعاً طويلاً .. وأقلَّ ما يقال عنه أنه بحر بسيط النغم مطرد التفاعيل، منساب طبلي الموسيقا، ويصلح لكل ما فيه تعداد للصفات وتلذذ جرس الألفاظ وسرد للأحداث في نسق مستمر والناظم فيه لا يستطيع أن يتفاعل عن دندنته فهي أظهر

---

(١)عبد الله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج١، ص٣٠٢-٣٠٣.

(٢) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ٥-١٢٠.

(٢٥٦) الأنس والعرس للآبي، ص١٦، ١٢٢-١٢٦.

(٤) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ٥/١٢٥-١٢٦.

شيء فيه، ولذلك فتجويد الصناعة فيه أمر مهم جداً وكثير من الشعراء الفحول يتحاشونه لأنه يتطلب اندفاعاً وراء النغم كما يندفع التيار في غير ما توقف)(٢٥٨).

فيقول الآبي في فرْتَنى ومنازلها على بحر المتقارب:

فَسَاورْ إذا جِئتَ جُنْحَ الظَّلام *** فإمَّـــا عَلَيْنَا وإمَّا لَنَـــا(٢٥٩)

o|| o|o|| o|o|| o|o|| o|| o|o|| o|o|| o|o||

(متقارب)

فعولن فعولن فعولن فعل *** فعولن فعولن فعولن فعل

يشير الباحث إلى أن الآبي في هذا البحر لا يتجاوز عدد الآبيات إثنا عشر بيتاً في قصيدة واحدة من مجموع مائة وخمسة وثلاثين بيتاً، صاغتها ثلاثة مصادر، دُمية القصر واليتيمة للثعالبي ومحسن أمين في كتابه أعيان الشيعة.

رابعاً :الموسيقا الخارجية في مختارات الآبي:

أولا: موسيقى الأوزان:

تعد أبرز المميزات الجوهرية التي تميز الشعر عن بقية الأجناس الأدبية ونأخذ طابع التقسيم إلى جمل صوتية (التفعيلة) موحدة كانت أو مزدوجة تنتظم داخل إطار موسيقي محدد بالبحر.

بدأت الدراسات الحديثة تأخذ طابعاً يربط أوزان البحور ومعاني الشعر وإغراضه ومن ذلك محاولة د/ عبد الله الطيب كما قال: في تبين أنواع الشعر التي تناسب البحور المختلفة وقد يقول قائل ما معنى قولك هذا؟ ونعني أن أغراض الشعر المختلفة وتتطلب بحوراً بينها، وتنفر عن بحور بأعينها؟ هذا عين الباطل ألسنا نجد مرائي في الطويل وآخر في البسيط وآخر في المسرح وهلم جرا؟ ألا يدل هذا على أن أي بحر يصلح و ينظم فيه لأي غرض من أغراض الشعرية واختلاف أوزان البحور نفسه معناه أن أغراضاً مختلفة دعت إلى ذلك (٢٦٠)

---

(١) عبد الله لطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ج١، ص١٤٨.

(٢) تتمة اليتيمة للثعالبي، ص٤٦١.

(٢٦٠) عبد الله الطيب لفهم أشعار العرب ، دار النشر جامعة الخرطوم ،١٩٤١ – ج١ – ص ٩٣.

وهذا ما سيتم التحقق منه في خلال التطبيق على كتاب الأنس والفرس ونخص بذلك مختارات الآبي وإليك جدول يوضح هذه البحور في هذا الكتاب إبتداءاً بالأكثر حضوراً

البحر	عدد الأبيات	النسبة المئوية	البحر	عدد الأبيات	النسبة المئوية
١. الكامل	٥٨٩	%٢٢,٢	٨. السريع	٧٦	%٢,٨٦
٢. الوافر	٤٥٩	%١٧,٢	٩. مجتث	٢٧	%١,٠١
٣. البسيط	٤٣٠	% ١٦,٢	١٠. الهزج	٢٤	%٠,٩٠
٤. الطويل	٣٧٤	%١٤,٥٩	١١. الرجز	٢٣	% ٠,٨٦
٥. الخفيف	٢٩٥	% ١١,١١	١٢. الرمل	١٢	% ٠,٤٥
٦. المتقارب	٢٥٢	% ٩,٤٩	١٣. المديد	٢	% ٠,٠٧
٧. المنسرح	٩١	% ٣,٤٢	المجموع	٢٦٥٤ بيت شعري	

مجموعة دائرة المختلف:

تضم هذه الدائرة البحور التي تكون في ٢٨ مقطعاً وهي الطويل والبسيط

أ/ **الطويل:**- من البحور المزدوجة بجميع بين (فعولن ومفاعيلن) ويتكون من ٢٨ مقطعاً

ن.....+ ن.....× ٤ = ٨ مقاطع قصيرة + ٢٠ مقطعاً طويلاً وعدد حركاته وسكناته (٤٨) = o|o|| o|o|o|| o|o|| o|o|o|| ×٢.

ولم يرد في الشعر العربي إلا تاما وقد أستخدم الشاعر في (٣٧٣) بيتاً.

وبهذا أحتل المرتبة الرابعة

ويتسنى لنا ألان أن نمخر في عباب خضم البحر الطويل سمي طويلا لمعنيين أحدهما أنه أطول الشعر لأنه ليس في الشعر ما يبلغ عدد حروفه والثاني يقع في أوائل أبياته الأوتاد والأسباب ويقول فيه إبراهيم أنيس (ليس بين بحور الشعر ما يضارع الطويل في نسبة شيوعه فقد جاء ما يضرب في ثلث الشعر العربي القديم في هذا الوزن) [٢٦١] وتناول منه ما ورد في مختارات الآبي قول أبي ميادة [٢٦٢]

وَإِنّي لَزَوّارٌ لِمـــــــــَن لا يَـــــــزورُني

o||o|| /o|o||/ o|o|o|| / o|o||

فعولن / مفاعيلن / فعولن / مفاعلن

إِذا لَـــم يَكُـــن في وِدِّهِ بِمُريبِ

o|o|| /|o|| /o|o|o|| / o|o||

فعولن / مفاعيلن / فعول / فعولن

بحر الطويل الضرب الثالث :

---

(٢٦١) إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٣، ١٩٦٥م، ص ٥٩.

(٢٦٢) أبو ميادة هو رماح بن ابرد من قبيلة قطفان كتية شرحبيل في مخضرمي الدولتين العباسية والأموية بني ١٣٦ / ١٤٦ هـ - ٧٥٣ - ٧٦٣م .

ويقول أبو الأسود [٢٦٣]

إذا أنت لم تغفر ذنوباً كثيرةً

o ||o|| /o|o|o| ||o|o||

فعولن / مفاعيلن / فعولن /مفاعيل

يريبك لم يســلم لك الدهـــــــر صاحب

||o||o| ||/ |o||/o|o|o| / | o ||

فعول / مفاعيلن / فعول /

ب/بحر البسيط:

البحر الثاني في دائرة المختلف التي تتكون في ٢٨ مقطعاً وهو في البحور والمزدوجة التفعيلات وعدد حركاته وسكناته ٤٨ ، وتتكون تفعيلاته (مستفعلن + فاعلن) ن ... + – ن – × ٤ = ٨ مقاطع قصيرة + ٢٠ طويلة

o|o|o o||o |o|o|| o|||o| o|| ٢ × o| |o وقد ورد تاماً ومجزوءاً.

فورد في هذا الكتاب أي المختارات (٤٣٠) واحتل المرتبة (الثالثة) بــين البحور الأخرى . وقيل عنه : (هو أخو الطويل إلا أن الطويل اعدل فراجاً منــه، ويقصد بالبسيط أن فيه بقية في استفعالات الرجز ذات دندنه تمنع نغمة أن تكــون خالص الإختفاء وراء كلام الشاعر ولا يكاد يخلو من النقضين العنف واللين كمــا أن موسيقاه هادئة سياله ، وإن كان إيقاعه واضحاً) [٢٦٤]

فلنتاول بعض اشعار التي ورددت لنا في مختاراته : ــ

يقول الناشيء[٢٦٥]

والعيش إن كان فيه للفتى كـــــــــدر

o||| ||o|| o||o | o||| o||o |o|

---

(٢٦٣) ابو الاسود الدؤلي ، هو ظالم بن عمرو بن سفيان الدؤلي الكناني واضح النحو من الفقهاء والشعر والأمراء مات بالبصرة سمة ٦٨٨/٦٩

(٢٦٤) المرشد لفهم أشعار العرب ص ٤١٤.

(٢٦٥) الناشيء هو عبد الله بن محمد الناشيء الأنباري شاعر مجيد يعد من طبقة ابن الرومي والبحتري، كان بقال له ابن شرشير من علماء الأدب الدين والمنطق وله عدة تصانيف ، توفي عام ٢٩٣هـ – ٩٠٦ م ، الزركلي الأعلام ٤/ ١١٨.

فعق ثم إكتفى بالعـــــــفو ثن صفا
o||| o||o |o| o||o | o ||o||

أُشدد يديكَ بمن تهـــــــوى فما أَحَدٌ
o||| o||o |o| o||| o||o |o|

يمضي فيدرك حيّاً بعده خـــــلفا
o||| o||o |o| o||| o||o |o|

١. مستفعلن / فاعلن / مفاعلن/ فعلن *** مفاعلن / فاعلن / مستفعلن/ فعلن
٢. مستفعلن / فعلن / مستفعلن/ فعلن *** مستفعلن / فعلن/ مستفعلن / فعلن

٢. مجموعة دائرة المؤتلف:

تضم الكامل والوافر والمديد:

أ. الكامل: أصل دائرة المؤتلف يعتمد على التفصيلة الصافية (متفاعلين) ويتركب في (ثلاثين) مقطعاً.

ن ن – ن – × ٦ = ١٨ مقطعاً قصيراً + ١٢ مقطعـــاً طـــويلاً وعـــدد حركاتـــه وسكناته ٤٢حركة وقد أوردنا القول فيه في الفصل الثاني فقد أحتل هـــذا البحـــر مختارات الآبي المرئية الأولى متصورا على البحر الأخر في جميع الأبواب ولـــم يغب مرة وعدد أبياته ٥٨٩ بيتاً بجميع أنواعه فلنتناول قول الشاعر العبـــاس بـــن الأحنف (٢٦٦)

قُل لِلَّتي وَصَـــــــــفَت مَحَبَّتَها
o|||/ o||o|o|/ o||o|o|

مستفعلن /متفاعلن /فعلن

لِلمُستَـــــــــهامِ بِذِكـــــــرِها الصَبِّ
/o|o| /o||o||| /o / ||o|o|

(٢٦٦) الأحنف هو عباس بن الأحنف بن الأسود الحنفي اليماني أبو الفاضل قال فيه البحتري: أغزل الناس بالبصرة توفي بالبصرة سنة١٩٢هـــ ٨٠٨م ولم يمدح ولم يهجو بل كان شعره غزلاً.

مستفعلن / متفاعلن / فعلن

وقول البحتري : [٢٦٧]

١. وَمُبَجّـــــلٌ وَسَـــطَ الرِجـــالِ خُفوفُهُم

o ||o|| |/ o||o|||/o||o|||

متـــفاعلن/ متـــفاعلن/ متـــــفاعلن

لِقِيـــــامِهِ وَقِيامُـــــهُم لِقُعودِهِ

/ o||o||| /o||o||| /o||o|||

متفـــاعلن / متـفاعلن/ متـــفاعلن

٢. فَاللَهُ يُبقيهِ لَنا وَيَحوطُهُ

وَيُعِزُّهُ وَيَزيدُ في تَأييدِهِ

ب/ بحر الوافر:

هذا البحر مشتق من الكامل في دائرة المؤتلف

وهو في البحور الصافية حسب الدائرة وتفعيلاته (مفاعلتن) والتركيب المستعمل في ستة وعشرين مقطعاً – ن – ن ن – × ٤ + ن – – × ٢ =١٤ مقطعاً قصيراً و١٢ طويلاً وعدد حركاته وسكناته (٣٨).

وقد احتل المرئية الثانية في مختارات الآبي وعدد أبياته (٤٥٩) بيتاً يلي الكامل وقد قيل عنه أنه ألين البحور وزناً وأكثرها مرونة يشتد إذا شددته، ويرق إذا رققته وهو في كلا الحالتين يشيع فيه نغم جميل وموسيقاه عذبة تنساب في ثنايا أجزائه ويصلح كثيراً للفخر والوصف والحماسة والرثاء [٢٦٨]

---

(٢٦٧) ديوان البحتري ٢/٦٥٩ – ٦٩٦ .

(٢٦٨) سفينة الشعراء محمود فاخوري ص٣١.

نلخص إلى أن اختيار الشاعر لهذا البحر يتوافق مع تيار عصره الذي عاش فيه واخترنا نموذجاً في مختاراته قول محمود الوراق [٢٦٩]

رأيت تهاجر الاخوان عدلاً *** إذا إصطلحت على الود القلوب

|o|| ||o/|o|| /o |o| o|| o |o|| o |o|/ o |o| o||/o| | o|| o |o||/ o |o| o||/o| | o||

وليس يواصل الإلمام إلا *** ظنين في مودته مريب

||o ||o|||o /|| / o|| o||o|| o|o|| / o|| o |o||/|o|||o||/|o|||o|

١. مفاعلتن – مفاعيلن– فعولن * مفاعلتن – مفاعيلن – فعولن

٢. مفاعلتن – مفاعلتن – فعولن * مفاعلتن – مفاعيلن – فعولن

وثانياً قول محمد بن حازم : [٢٧٠]

صديقي لا غنيت غني يصدُ *** ولا أعدمت إعداماً يجد

مفاعلتن / مفاعلتن / فعلن مفاعلين / مفاعلين /فعلن

٤. المديد:

هذا البحر قليل الاستعمال ولم ينظم العرب منه كثيراً ولم ينظم الشعراء في الجاهلية لثقل فيه ولذلك قل عند العرب قديمهم وحريتهم، بالقياس إلى غيره في كتاب الأنس والعرس ليس فيه غير (بيتين) وكذا كتاب الشعر والشعراء وليس هناك قصيدة مشهورة أو بيت سائر يمكن أن ينسب إلى هذا البحر إلا ما ندر [٢٧١] هو من البحور المزدوجة الثقيلة (فاعلاتن، فاعلين) يتكون من أثنين وعشرين مقطعاً – ل – – × ٤ + – ن – × ٢ = ٦ مقاطع قصيدة + ١٦ طويلة وعدد أصواته ثمانية وثلاثين صوتاً متحركاً وساكناً

|o|o||o o||o| |o|o||o ×٢

---

(٢٦٩) محمود الوراق شاعر عباسي مات في القرنين الثاني والثالث الهجريين وأسمه محمد بن الحسن الوراق ولقب بالنحاس، توفي سنة ٨٤٤/٢٣٠م انظر فؤاد للتركين، تاريخ التراث العربي ص١٥٦/٢.

(٢٧٠) هو محمد بن حازم بن عمرو الباهلي، شاعر مطبوع بالبصرة توفي ببغداد ٨٣٠/٢١٥ عباسي (البيت ليس في ديوانه وورد في كتاب الأنس والعرس ص١٤٦).

(٢٧١) محمود فاخوري، سفينة الشعراء ص٣٧ – ٣٦

ولم يرد في كتاب الآبي إلا بيتان من الشعر وهما قول:

أحمد بن فنن [٢٧٢]

كـــلّ مـــن اضـــفى ســـجيّته *** فشـــديها خـــــــلائقه

|o| |o|o| |o||o| / |||o |||o / |o||o| / o|||

قـــلّ مـــن أرضـــى مودتـــه *** وكـــثير من أخـــــالقة

|o| |o|o| |o||o| |||o |||o / |o||o|/o|||

١. فاعلاتن /فاعلن / فعلن فعلاتن / فاعلن / فعلن

٢. فاعلاتن /فاعلن / فعلن فعلاتن / فاعلن / فعلن

وكان ترتيبه من بين البحور الأخرى الأخير أي الثالث عشر.

٣. مجموعة دائرة المتقف:

وتضم المتقارب والمتدارك وتكون مفاعلها في أربعة وعشرين مقطعاً.

هو أحمد بن صالح أبو عبد الله مولى بني هاشم، كان شاعراً مطبوعاً وتحاشى المدح والتكسب في شعره عاش في القرن الثالث الهجري .. الوافي للوفيات ٤٢٣/٦. (الأبيات للأصفهاني، ٢٧/٤ – ١٠٧، والثعالب لباب الاداب، ص١٨٥ – ١٨٦).

(٢٧٢) هو احمد بن صالح أبو عبد الله مولى بني هاشم، كان شاعراً مطبوعاً وتحاشى المدح والتكسب في شعره عاش في القرن الثالث الهجري .. الوافي للوفيات ٤٢٣/٦. (الأبيات للأصفهاني، ٢٧/٤ – ١٠٧، والثعالب لباب الاداب، ص١٨٥ – ١٨٦).

أ/ بحر المتقارب:

بحر من البحور المتوسطة النبوغ في الشعر العربي ويقول عنه عبد الله الطيب: المتقارب سهل يسير ذو نغمة واحدة متكررة وفيه ستة عشر مقطعاً طويلاً وأقل ما يقال عنه أ،ه بحر بسيط النغم مطرد التفاعيل، منساب طبلي الموسيقا، ويصلح لكل ما فيه تعداد للصفات وتلذذ جري الألفاظ وسرد للأحداث في نسق مستمر والناظم فيه لا يستطيع أن يتفاعل في دندنته فهي أظهر شيء فيه، ولذلك فتجويد الصناعة فيه أمر مهم جداً وكثير الشعراء الفحول يتحاشونه لأنه يتطلب اندفاعا وراء النغم كما يندفع التيار في غير ما توقف. (٢٧٣) وتفعيلته فعولن.

وقد أحتل المرتبة السادسة وعدد الأبيات التي وردت على هذا البحر مائتان واثنان وخمسون بيتاً (٢٥٢)ومنه قول بن عروس (٢٧٤):

١- سأغسل منك يدي اللتين *** ملأتهما بك من ريح غار

o||/ o |o||/ ||o| / o |o|| *** ||o| o /||o| o |o||/ o |o||/

٢- وله لكشاجم:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَخاً جَافِياً *** يُضيِعُ فَأَحْفَظُ فِيْهِ الصَّنِيْعَهْ

كَثُرْتُ عَلَيْهِ فَأَمْلَلْتُهُ *** وَكُلُّ كَثِيْرٍ عَدُوُّ الطَّبِيْعَهْ

٤. مجموعة دائرة المشتبه:

تضم بحر الخفيف، المنسرح، السريع، المقتضب، المجتث، المضارع.

١- **الخفيف:** يضم تفعيلتين مختلفتين هما (فاعلاتن، مستفعلين) وهي تتركب من أربعة وعشرين مقطعاً – ن – – – × ٤ + – – ن – × ٢ = ٦ قصيدة + ١٨ طويلة وعدد أصواته اثنتان وأربعون صوتاً |o||o|o|o|o||o| o||o|o|o|o||o × ٢.

---

(٢٧٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ج١، ص١٤٨.

(٢٧٤) ابن عروس هو محمد إبن عروس الشيراز – الكاتب الشاعر نذير سامراء له نظم، توفي سنة٢٨٠هـ – ٨٩٣م – عباس

وهذا البحر قد بدأ متواضعاً في العصر الجاهلي لا تزيد نسبته عن الرمل المتقارب ثم نهض نهضة كبيرة في العصر العباسي ولم يكد ينصف القرن الرابع الهجـــري حتى شهدناه يحتل المرتبة الثانية من الشعر العربي منافساً البسيط والوافر[٢٧٥].

وقد احتل الترتيب الخامس في مختارات الآبي وعدد أبياته (مائتان وخمس وتسعون) بيتاً (٢٩٥) في الشعر فمنه قول الخثعمي [٢٧٦]

كيفـــــما شئت فأحتجب مثل ليث

o|o||o|/ o|o||o|/o|o||o|

ومتى شـــئت فـــتأخذ جوابا

o|o|o|/|o||o| / o| o|||

– فاعلاتن / مفاعلن / فاعلاتن / * * * فعلاتن / مفاعلن / فالات

وأيضاً لمطيع بن إياس [٢٧٧]

وَأَحَقُّ الرجـــالِ أَن يَغفِـــرَ الـــذَن *** بَ لِإخوانَهُ المُوَفَّرُ عَقلُه

وَلَئِن كُنتَ قَد هَمَمتَ بِهَجري *** لِلَّذي قَد فَعَلتُ إِنّي لِأَهلُه

٢– **المنسرح:** بحر ثنائي التفعيلة (مستفعلن، مفعولان) يتركب من أربعة وعشرين مقطعاً – – ن – × ٤ + – – – ن × ٢ = ٦ قصيدة + ٨ طويلة

وعدد حركاته وسكناته اثنان وأربعون صوتاً |o|o|o|o||o|o| o||o|o| × ٢ وقيل عنه: يأتي بنسب متأرجحة في الشعر العربي وهو أيضاً في البحور القليل الشيوع وقد علل لنا صاحب موسيقى الشعر هذا هو البحر الثاني الذي أبى معظم شعرائنا المحدثن النظم منه أو لم يستريحوا إليه والى موسيقاه فقعدوا في الشعر الحديث في البحر النذر القليل.

---

(٢٧٥) محمود فاخوري، موسيقى الشعر ص١٢.

(٢٧٦) الخثعمي : هو أحمد بن محمد بن الحنقمي يكنى بأبي عبد الله ويقال أبا العباسي ويقال الحسن وكان يتبع ويهاجي البحتري العبري والحماسة البصرية ٣٥٠/٢معجم الأدباء.

(٢٧٧) مطيع بن إياس الكناني شاعر مخضرم من الدولتين العباسية والأموية، مدح الوليد وأتهم بالزندقة توفي بالبصرة سنة١٦٦/٧٨٢م (والبيتان من كتاب الصداقة والصديق).

ولعل الذين حاولوا منهم إنما أعجبوا بقصائد معينة وقد كثر في عصور العباسيين وتنوع وزنه بعض التنوع. (٢٧٨)

فقد احتل في مختارات الآبي المرتبة السابعة بعدد (٩١) بيتاً (واحد وتسعون) بعد المتقاربة ومنه اختار قول أبو محمد المخزومي (٢٧٩)

يا أوحد الخلف والزمـــان ولم *** يستتني إلا أخـــــــاك مختبر

برزتما كالـــيدين مـــــدهما *** عائم بحر ثم اســـــتوى البشر

٠١. o|| / o||o||o| / o||o| o| o|| / o||o||o| / o||o| o|

مستفعلن فعلن *** مستفعلن فعلن

٠٢. o|| / o||o| o ||o|| o|/ o|/o|||o| o|||/ o||o| o

ويقول الشاعر أبو العتاهية (٢٨٠):-

أكـــل هـــذا الجفـــاء يـــا حكـــم *** كذا يكون الوفـــــاء والكرم

الحمـــد لله لا صـــديق لمـــن *** زلت به عن مقـــــامه قـــدم

٣- بحر السريع: من البحور المزدوجة التفعيلة (مستفعلن – فاعلن)، ويتركب ن أربعة وعشرين مقطعاً – ن – – × ٤ + – ن – × ٢ = ٦ مقاطع قصيدة + ١٦ مقطع طويل وعدد حركاته وسكناته ثمانية وثلاثون (٣٨) o||o|o|o||o|o|.

---

(٢٧٨) موسيقى الشعر ١٠٦ – ١٠٧

(٢٧٩) هو أبو محمد المخزومي البصيري بعدي المولد رازي الوطن له مصنفات منها فتق الكمائن في تفسير شعر المتنبئ – الباخزي دمية القصر ١،٣٣٩ والثعالبي، ٢٩/٥.

(٢٨٠) أبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم بن سويد العيني القندي من قبيلة عنترة شاعر عباسي عرف

بالزهور الوعظ والحكمة توفي ٨٢٦/٢١٩ (والبيتان ليس في ديوانه "ط شكري فيصل")

وقد احتل المرتبة الثامنة من بين البحور التي وردت في مختارات الشاعر وكانت عدد الأبيات (٧٦) ست وسبعون بيتاً ومنها قول احمد بن الحارث في إبراهيم بن المدبر [٢٨١]

لقد منينا بفتى مترف *** همته الكأس أو الكوب

o|| o| / o|| o| / o|| o| / o ||o||

o|| o| / o|| o| / o|| o| / |o ||o

خلى عن الأمة عمالة *** فالناس مأكول ومشروب

o|| o| /o|| o| o|/o|| o| o|

o|| o| / o|| o|o| / o|| o|o| / |o ||o / |||o

١. مفاعلن / مفتعلن / فاعلن مفتعلن / منتعلن فعلن

٢. مستفعلن / مفتعلن / فاعلن مستفعلن / مستفعلن / فعلن

وقول مسلم [٢٨٢]

وصاحب طارت به ثروة *** وكان في العسر إذا لا يريب

غنيت عنه فرضيت الغنى *** وأدبته لي بعد الخطوب

والحر ما أغضبت عن جرمه *** أعتب أو سرك فيما ينوب

نلاحظ عدم وجود بحر المضارع والمقتضب في مختاراته بل اكتفى في هذه الدائرة بالأخريات.

٤- **بحر المجتث:** يقال: أجتث الشيء أي قطعت وسمي بالمجتث لانقطاعه من البحر الخفيف بتقديم (مستفعلن) على فاعلاتن ولذا فأنهما يتوافقان في التغيرات التي تلحق أجزاءهما [٢٨٣]

---

(٢٨١) هو أحمد بن الحارث بن المبارك بن الحراز أبو جعفر، كان شاعراً مطبوعاً توفي سنة٢٥٠هـ

- ٨٧٠م ودفن في الكوخة.

(٢٨٢) مسلم بن الوليد الأنصارس وهو أول من أكثر البديع ومات سنة٢٠٨/٨٢٣م.

(٢٨٣)موسيقى الشعر ص٣٣٩.

وقد حاز على المرتبة التاسعة بعد السريع وعدد أبياته (٢٧) بيتاً متفرقة مقطوعات شعرية ومنها قول أبن أبي الهول:

أذنبـــــت ذنبـــــاً عظيمـــــا *** وأنـــــت أعظـــــــــم منه

|o|o| o|| o | ||o|o || o||o / |||o|o

مستفعـــلن فاعلاتن مفاعـــلن فعـــــــلاتن

وأن لـــــم أكـــــن مســـــتحقاً *** للعفـــــو مـــــنك فـــــكنه

أضـــــعت عرفـــــك عنـــــدي *** ولم أصـــــــــنه فصـــــنته

o||| o | / o|| o|o| o|o || | / o|| o|o|

مستفعلن /فـــاعـــلات مستفعلن / فعلاتن

وقال أخر:

ذنبـــــي إليـــــك عظـــــيم *** وانت للعـــفو أهـــــــــل

فـــــان عفـــــوت ففضـــــل *** وان جـــــزيت فعـــــــــدل

|o|o || / | || o|o / |o|o || / | || o|o

مستفعلن / فعلاتن مفاعلن / فاعلاتن

مجموعة دائرة المجتلب:

تضم هذه الدائرة بحور الرمل، الرجز، الهزج وعدد مقاطعه أربعة وعشرون مقطعاً

أ/ **الرمل:** هو بحر موحد التفعيلة جاء تاما ومجزومة يتركب في أربعة وعشرين مقطعاً – – ن – × ٣× ٢ = ٦ مقاطع قصيرة + ١٨ طويلة

|o|o||o|o||o|o| o||o|o|o||o|o| ×٢ واستخدم تاماً مجزوماً ومشطولاً.

أما في مختارات الآبي فقد جاء ترتيبه الثاني عشر وعدد أبياته أيضاً (١٢) بيتاً.

وقيل عنه: ونغمة الرمل خفيفة جداً، وتفعيلاته مرنة للغايـــة وفـــي رنتـــه طـــرب ونشوة، والأوائل في الجاهليين يكثرون هذا الوزن في أشعارهم. (٢٨٤)

---

(٢٨٤) عبد الله الطيب، المرشد لفهم أشعار العرب وصناعتها، ج١،ص١٤٨

واخترنا من المختارات قول بن المعتز. [٢٨٥]

إِنَّـــــي ذاكَ الَّـــــذي جَـــــرَّبتُهُم *** لَم يَطُل عَهدي بِإِرغامِ الأَعادي

o|o||o| / o|o||o / |o|o|o *** o|o||o| /|o||o|o / |o||o|o

فَمِنَ الآنَ فَكُرّوا وَاِرجِـــــــــعوا *** فَالَّذي تَخشَونَ أَحلى في فُؤادي

o |o|/ o|o||| / o|o ||| *** o|o||o| / |o||o|/o|o||o

١. فاعلاتن /فاعلاتن / فاعلتن *** فاعلاتن / فاعلاتن / فاعلاتن

٢. فعلاتن / فعلاتن / فاعلن *** فاعتن / فاعلاتن / فاعلاتن

وقول أبو نواس في مجزوء الرمل: [٢٨٦]

قـــــال لـــــي يومـــــاً ســـــليمان *** وبعض القـــــــول أشـــــنع

قـــــال صـــــفني وعليـــــاً *** أينا أســـــــــــخى وأنفـــــع

(٢٨٥) هو عبد الله بن المحمد المعتز بالله الخليفة العباسي ليوم وليلة وكنيته أبو العباسي شاعر مبدع بغداد سنة٢٤٧هـ/٨٦١م وتوفي قبل مية٢٣٠هـ/٨٤٤م تاريخ التراث العربي١٥٦/٢

(٢٨٦) الأبيات ليست في ديوان أبو نواس ليل جمعها الغزالي وهو الحسن بن هاني شاعر العراق في عصره وتوفي في بغداد سنة١٩٨هـ/٨١٤م وشهد له الجاحظ بعلمه وفصاحته وله ديوان شعر.

ب/ بحر الرجز:

بحر صافي التفعيلة (مستفعلن) يتركب من أربعة وعشرين مقطعاً – – ن – × ٣ × ٢ = ٦ مقاطع قصيرة + ١٨ طويلة |o|o||o |o|o||o× ٢ واستخدم تاماً ومجزوءاً ومشوراً وقد حاز على المرتبة الحادية عشر (١١) من بين اغلبحور الأخرى في مختارات الآبي بعدد (٢٣) ثلاثة وعشرين بيتاً.

وقال عنه عبد الله الطيب وقد استفحل أمر الرجز عندما استقر العصر الأموي وظهرت طبقة من الشعراء الذين اشتهروا باسم الرجال وكان أكثر هؤلاء كما يستدل في الأخبار في كتب الأدب بالطرق والحاجة كانت ماسة إلى أنواع الشعر التي تلقى على البديهة أو الارتجال في مقام الردوا المفاخرة ومصداق ذلك ما نجد في شعر جرير: (٢٨٧)

ومن قول حميد الأرقط:– (٢٨٨)

إذا بدأ الحجـــاج وســـــط الموكــب
قـــــام له الـــــناس بـــــكل مرقب
لمرغب برجـــــولة أو مذهـــــــب
يتغير تحت العـــــجاج الأصهـــــب
كالبدر يغـــــشى اـــــلبدر كل كوكب

ج/ الهزج: بحر صافي التفعيلة (مفاعلين) يتركب من ستة عشر مقطعاً ن – – – × ٢ × ٢ = ٤ قصيدة + ١٢ طويلة وعدد حركاته ثمانية وعشرون متحركاً وساكناً ||o|o|o ||o|o|o× ٢ وحظه قليل في الشعر العربي ولم يرد إلا مجزوءاً وقد احتل المرتبة العاشرة (١٠) بعدد (٢٤) بيتاً وقال عنه د/ عبد الله الطيب أيضاً ونتناول منه بعض من مختارات الآبي قول أخر:

١.وفـــي القلـــب علـــى القلـــب *** دليل حـــين يغـــشاه

---

(٢٨٧) المرشد ج١ ص٢٨٦.

(٢٨٨) هو حميد بن مالك بن قيس التميمي شاعر اسلامي أموي كان معاصراً للحجاج بن يوسف الجاحظ البرهان والعرجان ص١٠ ياقوت الحموي معجم الأدباء ٢٦٧/٣.

||o|o| / |o|o| / ||o|o| o / o|o|o||

مفاعيل مفاعيل مفاعيلن مفاعيلن

وكذلك قول آخر: (الهزج)

أبو العــباسي لا يلحــق بالفـــضل الذي فيه

١-شـــــجي في حـــــلق ثانيه ومـــــاء لموا ليه

القوافي في مختارات الآبي:

القوافي نوعان مقيدة ومطلقة كما سبق تعريفهما.

١. **المقيدة:** كمثل قول أبو نواس [٢٨٩]

قـــال صـــفة، قلـــت يعطـــي *** قال صفني قلـــــــــت تمنع

حرف الجر ساكن وهو (العين)

٢. **القوافي المطلقة:** وهي التي يكون حرف الروي متحركاً وتنقسم إلى أربعة أقسام:

أ- **مجردة كقول أبي تمام:** [٢٩٠]

يا أَكرَمَ النـــاسِ آبـــاءً وَمُفتَخَـــرا *** وَأَلأَمَ الناسِ مَبلُوّاً وَمُختَبَرا

يُغضي الرِجالُ إِذا آبـــاؤُهُ ذُكِـــروا *** لَهُ وَيُغضي لَهُم إِن فِعلُهُ ذُكِرا

ب- **مرادفة: كقول المجرد في أخيه** [٢٩١]

فإن بك مجرانا إلى جمـــع نســـبه *** ففي الرأي نحن اليوم مفترقان

فما أنت مثلي فـــي مقـــام أقومـــه *** لدي البأس إلا أننا أخـــــوان

---

(٢٨٩) البيت ليس في ديوانه.

(٢٩٠) ديوان أبي تمام ص٨٢٢

(٢٩١) المبرد هو الأزدي أبو العباس، إمام العربية في بغداد ولد ومات بالبصرة٢٨٦/٨٩٩ ياقوت الحموي معجم الأدباء – ٤٧٩/٥ – ٤٨٠.

النون والألف قبلها

ج- مؤسسة: كقول: بشر بن حازم في أوس بن حارثة [٢٩٢]

وإني على ما كـــان منـــي لنـــادم *** وأني إلى أوس بن لام لتـــائب

وإنـــي إلـــى أوس ليقبـــل تـــوبتي *** ويعرف ودي ما حبست لراغب

د- مطلقة بخروج وله للبحتري:-

هل تصـــغين لأخ يقـــول بحالـــة *** مستعتباً إن لم يقل بلسانه [٢٩٣]

النون روي والهاء وصل والكسرة التي عليها خروج يشير الباحث إن الآبي استخدم حروف القافية في مختاراته.

---

(٢٩٢) بشرى أبي حازم الاسدي شاعر جاهلي فارس وفحل"انظر المبحث الأول الأبيات ص٤٢" ديوانه ط دمشق ١٩٧٣

(٢٩٣) البيت في ديوان البحتري ص٢٢٦٣ – ٦٤.

المطلب الثاني
الموسيقا الداخلية

إن الموسيقا في الشعر لا تقف عند حدِّ الوزن والقافية فحسب. بل تجانس الألفاظ وحسن ترتيبها يكسب الشعر نغمة وموسيقى. وقد نسبه القدماء إلى جرس اللفظ ونغمته ومدى تأثيره في النفس فقالوا: (والنفس تقبل اللطيف، وتنبو الغليظ، وتقلقل من الجاس والبشع، وجميع جوارح البدن لتسكن إلى ما يوافقه)(٢٩٤) وعند الحديث عن موسيقى الألفاظ لا بد لنا أن نشير إلى ما جاء في كتب البلاغة عند البلاغيين، فقد عرفوا البديع بقولهم: (واعلم أن هذا الغنى من التصرف في الكلام مختص بأنواع التراكيب ولا يكون واقعاً في المفردات، وهو خلاصة علمي المعاني والبيان، ومصاص سكرهما، وعلم البديع هو تابع للفصاحة والبلاغة، إذن هو صفو الصفو وخلاص الخلاص)(٢٩٥).

ولم يعمد شعراء الجاهلية والإسلام إلى ألوان البديع قصراً، وإن اختلفوا قلة وكثرة: (وكاتب العرب إنما تفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشر في المعنى وصحته، وجزالة اللفظ واستقامته، ويستلم السيف فيه لمن وصف فأصاب، وشبه فقارب، وبدا فأغزر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته، ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحتفل بالإبداع والاستعادة إذا حصل لها عمود الشعر ونظام التعريض. وقد كان يقع على غير تعمد وقصد، فما أفشى الشعر إلى المحدثين ورأوا الرشاقة واللفظ تكلفوا الافتراء عليها، فسموه البديع، فمن محسن ومسيء، ومحمود ومذموم ومقتصد ومفرط)(٢٩٦).

---

(١) أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٤هـ=١٩٨٤م، ص٧١-٧٢.

(٢) العلوي اليمني، الطراز، ٣٤٧/٣.

(٣) عبد العزيز الجرجاني، الوساطة، ص٣٣-٣٤.

وتقسم المحسنات إلى قسمين:

١- محسنات معنوية: (وهي التي يكون فيها التحسين راجعاً بها إلى المعنى أولاً بالذات، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضاً كالطباق بين بشر ويعلن في قوله تعالى (يَعْلَمُ ما يُسرّون وما يُعلِنُون) (٢٩٧)

٢- محسنا لفظية: وهي التي يكون التحسين بها راجعاً إلى اللفظ أصالةً وإن حسنت المعنى أحياناً تبعاً كالجناس في قوله تعالى (ويّوْمَ تَقُومُ السَّاعةُ يُقْسِمُ المجرمون ما لَبِثُوا غَيْرَ ساعةٍ)(٢٩٨).

أ/ الموسيقا الداخلية في شعر الآبي:

إذا رجعنا إلى شعر الآبي رغم قلته فنجده يحفل بكثير من المحسنات البديعية، ولم يكن هذا إلا بدافع الصنعة والزخرف، والتأنف اللفظي المقتحم داخل القصيدة إقحاماً، وإنما هو الطبع الشعري الذي يتأثر بالانفعال فيأتي بألفاظ تلائم هذا الانفعال ويرجع ذلك إلى طبيعة العصر العباسي الذي كثرت فيه المحسنات اللفظية والمعنوية والكنايات والاستعارات والألفاظ السهلة(٢٩٩)، ومن ألوان البديع المتناثرة في شعره، أضافت إليه نغماً رشيقاً، هو الجنس والتكرار ورد العجز على الصدر والطباق والمقابلة وغيرهما.

أ- الجناس:ــ

هو (تشابه الكلمتين في اللفظ مع اختلاف في المعنى)(٣٠٠)

يقول الآبي:

وأعْــدد فتــى زنجــان فــيهم *** فهو عين الأصـــــــــــدقاءِ

فهــو الســليمُ علــى انتقــادي *** والصحيح على انتقائي[٣٠١]

---

(١) سورة البقرة، الآية ٧٧.

(٢) سورة الروم، الآية ٥٥.

(٣) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الأدب ، ص٤٣٢.

(٤) أحمد المصطفى المراغي، علوم البلاغة (البيان، المعاني، البديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م، ص٣٠١.

(٣٠١) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ٥/١٢٣-١٢٤.

جناس غير تام في انتقادي ــ وانتقائي ــ نوع الحروف.

ويقول:

وأجْمعَ خواطرك التـــي اكتســبت *** ذَكـــــاءَ مـــن ذُكـــــــــاءِ[٣٠٢]

جناس غير تام ذَكاءَ ــ ذُكاءِ شكل الحروف.

وقوله:

أرْهِـــفْ يراعَتَـــكَ التـــي تَـــزْري *** مَضـــــــاءً بالقضـــــــاءِ

جناس غير تام مضاءً ــ قضاءِ ــ نوع الحروف

وقوله:

نَطَـــأ الزِّجـــاج مِـــنْ الزُّجـــاجِ *** إذا مشـــينا في قـــــضاء

جناس غير تام ــ الزِّجاجَ ــ الزُّجاجِ ــ شكل الحروف

ب- الطباق:ــ

هو الجمع بين متقابلين سواء أكان ذلك التقابل تقابل تضاد بالإيجاب أو السلب[٣٠٣] كقوله تعالى: (هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) [٣٠٤].

وقوله: (وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود) [٣٠٥] ففي الآية الأولى طباق سلبي وفي سورة الكهف، طباق إيجاب.

وكقول الآبي:

أيـــا رَبْـــعَ علـــوه بـــالمنحنى *** أأنت مُغـــــــــــرَمٌ بهـــا أمْ أنـــا [٣٠٦]

---

(٣٠٢) الثعالبي، تتمة اليتيمة، ١٢٢-١٢٣.

(٣٠٣) أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة والبيان، المعاني والبديع، ص٣٢٠.

(٣٠٤) سورة الزمر، الآية ٩.

(٣٠٥) سورة الكهف، الآية ١٧.

طباق في أنت ــ أنا طباق إيجاب.

وقوله:

فَساوِرْ إذا جئــت جُــنح الظــلام *** فإمـــــــــا علينا وإمـــــا لنا

طباق إيجاب ــ علينا ــ لنا

وقوله :

أنعـــم صـــباحاُ أيهـــا الأســـتاذُ *** وأنعـــــــم بالمـــــساء

طباق إيجاب ــ صباحاً ــ مساءً .

يلاحظ الباحث أن الآبي في شعره أكثر من استخدام الجناس والطباق، فكانت هذه سمة بارزة في جميع قصائده ولم يفرط في استخدام الجوانب الأخرى ولم يهملها.

فقد أسهمت إسهاماً كبيراً في تحسين اللفظ وروعة الإيقاع، فطغى صوت الجرس الموسيقا داخل النصوص، فما من قصيدة إلا وتنفست عبق المحسنات البديعية أجراساً تقرع الأسماع وتهز المشاعر فيستحسنها المتلقي.

الموسيقا الداخلية في مختاراته :ـ

أولاً: الجناس: بنوعيه التام وغير التام.

لَأَشــكُرَنَّكَ مَعروفــاً هَمَمــتَ بِــهِ *** إِنَّ اِهتِمامَكَ بِالمَعروفِ مَعروفُ

جناس تام في معروف – معروف

---

(٣٠٦) الباخرزي: دمية القصر، ج١ ، ص ٤٦١.

وقول أبو نواس.:

قَـــد قُلـــتُ لِلعَبّـــاسِ مُعتَـــذِراً *** مِن ضَعفِ شُكريهِ وَمُعتَرِفا [٣٠٧]

جناس غير تام نوع الحروف (مُعتَذِراً – مُعتَرِفا)

ثانياً : الطباق : السلبي والايجابي

قال اخر:

وإنكـــــم لأخـــــونكم ولكـــــن *** قريب الرحم بينكم بعيد

مـــنكم فـــي مخـــازيكم نـــزول *** ومنهم في معاليهم صعود

فالطباق الإيجابي في قول (قريب وبعيد) .

البحتري :

أُعاتِبُ المَرءَ فيمـــا جـــاءَ واحِـــدَةً *** ثُمَّ السَلامُ عَلَيهِ لا أُعاتِبُهُ

فالطباق السلبي في (أعاتبه ولا أعاتبه) [٣٠٨].

ثالثاً: المقابلة:– وهي أن يتقابل ضدان أو أكثر ثم يأتي بضـــدهما غيـــر متـــوالي مترادف ومثالها قال تعالى: (فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً) [٣٠٩]

كقول البحتري

إِن كانَ عِندَكَ خَيرُ القَولِ صـــادِقُهُ *** فَواجِبٌ أَنَّ شَرَّ القَولِ كاذِبُهُ

فالمقابلة في (خير ... صادقة) فقابلهما بقوله: (شر ... كاذبة).

رابعاً:السجع:–

وهو اتفاق الفواصل في أواخرها ويحسن إذا تساوت عدد الكلمـــات مثـــل قولـــه تعالى: (وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى) [٣١٠] تساوت عدد الكلمات. ومنه ما قيل لخالد

---

(٣٠٧) في ديوان أبو نواس (ط الغزالي) ص٤٣٣ مرت ترجمته انظر صفحة في المبحث الأول

(٣٠٨) البيت في ديوان البحتري (ط١ الصيرفي) ط٢ ص٢٢٦ – ٢٢٨.

(٣٠٩) سورة التوبة آية (٨٢).

(٣١٠) سورة الضحى آيات (١–٢)

بن صفوان: أي أخوانك أحب إليك) قال: الذي يشد خلتي، ويفخر زلتـــي، ويقيـــل عثرتي).

ومن الأحاديث ما ذكر في مختارات الآبي قوله ما روي عن إبن عباس أنه قـــال: (قيل يا رسول الله: أي جلسائنا خير قال: (من ذكركم بالله رؤيته، وزاد في علمكم منطقة، وذكركم بالآخرة علمه) [٣١١].

قضي القول الأول كانت الفاصلة في قول خلتي – زلتي – عثرتي وهو نهج حسن لاتفاق الفواصل في عدد الكلمات.

أيضاً في قول رسول (ص) (رويته، منطقه، علمه) فهو حسن.

(٣١١) أبو عمر القطبي بهجة المجالس وأنس المجالس تحقيق محمد الخولي ١٢٤٣

الخاتمة

تناول الباحث عصر الآبي وحياته وشعره ومختاراته الشعرية في كتاب الأُنس والعُرس ، في دراسة تحليلية نقدية ، شملت الجوانب الفنية ذات الصلة بالموضوع ، وحاول الباحث أن يميط اللثام عن مكنون أدب رفيع ، ودرر من الشعر العربي ، وقد توصل إلي النتائج والتوصيات الآتية :-

أولاً : النتائج:

١. أن الآبي شخصية ذات مزايا متنوعة فهو شاعرٌ وكاتبٌ وناثرٌ وفقيهٌ ، وسياسيٌ لاشتغاله وزيراً في الدولة ، وبرز بين أقرانه .

٢. براعة الشاعر في صياغة الصورة الشعرية وحسن استخدامه للمحسنات اللفظية ، وكان له كبير الأثر في جودة مادته الشعرية.

٣. ترسخ هذه الدراسة جمع الشاعر بين الشاعرية والاختيارات الشعرية .

٤. لم يتناول الشاعر شعر المديح في شعره وأكثر الاختيار منه في مختاراته ، وانحصار شعره علي بحري الكامل والمتقارب ، والإكثار من شعر البحتري وأبو تمام مما يدل علي إعجابه بشعرهما .

٥. تميزت ألفاظه بالجزالة والسلاسة ، ومعانيه بالقوة والرصانة ، وكان شعره حافلاً بالموسيقا الشعرية الساحرة ، والأوزان الخفيفة.

٦. لقد أبرزت هذه الدراسة أهمية الشعر بوصفه وثيقة اجتماعية وتاريخية تصور حياة الشاعر ومن حوله ، وأشارت إلي هذا المصنف الذي نظهره إلي النور بعد أن قبع في غياهب النسيان لألف عام أو يزيد .

ثانياً : **التوصيات** :

١. أوصي الباحثين بدارسة هذا الكتاب من نواحي عدة ، لما له من مادة كبيرة جيدة ، خصبة سهلة.

٢. أوصي بدراسة مؤلفات هذا الشاعر الناثر في كتابه نثر الدَّر والوقوف عليه لاحتوائه علي سبع مجلدات ، لم تري النور بعد.

ملخص البحث

انتهج الباحث المنهج التاريخي للتعرف على الشاعر الآبي ومختاراته الشعرية في كتابه الأنس والعرس، والمنهج التحليلي في تحليل النصوص الشعرية لبيان خصائصها الفنية.

يتكون البحث من ثلاثة فصول، الفصل الأول: عصر الشاعر وحياته، الفصل الثاني: الأغراض الشعرية في شعر الآبي والمختارات الشعرية في كتابه وتحليلها أدبياً ونقدياً، وأما الفصل الثالث دراسة فنية في الصورة الشعرية من حيث الموسيقى الفنية واللغة والأسلوب.

ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث كثرة اختيارات الآبي في العصر العباسي ووعزوفه عن شعر المدح.

ومن أهم التوصيات التي توصل إليها الباحث، أوصي الباحثين بالآتي: إن للآبي مؤلفات تحتوي على النثر وهو كتابه نثر الدر يتضمن سبع مجلدات يمكن أن ينهل منها الباحثون لرسائل الماجستير أو الدكتوراه ويمكن مقارنة مختاراته الشعرية بالمختارات الأخرى.

Abstract

In this study the researcher uses the historical method to study Alabie poetry in his book "ALuns Walurs" , also the researcher uses the analytic method to analyze the poetry, and show its characteristics.

The research contains three chapters; chapter one: the Era and life of the poet. Chapter two: the poetical purposes in his poetry in his book and analyzing it. The third chapter: technical study in poetical image of tone, technical image, language and style.

The researcher concludes to a number of findings and recommendations. The most important finding that Alabie poetry and choices increased in Abbasi era.

The researcher recommends that Alabie left a lot books, one of them is "Nathr Aldur" in seven folders, and researchers many study these books for higher studies. They also may compare his poetry.

الفهارس العامة

وتحتوي علي :

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية.

٣. فهرس الأقوال والأمثال.

٤. فهرس الأعلام.

٥. فهرس الأشعار.

٦. فهرس المصادر والمراجع.

٧. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	الآية	رقم الآية	رقم الصحفة
١.	(حم تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)	فصلت (١–٣)	(أ)
٢.	(فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاء رَكَّبَكَ)	الإنفطار (٨)	٧٨
٣.	(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ ..... سَرِيعُ الْحِسَابِ)	النور (٣٩)	٨٣
٤.	(وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ)	الإسراء (٢٤)	٨٦
٥.	(قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ)	مريم (٤)	٩٠
٦.	(يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)	البقرة (٧٧)	١٢٨
٧.	(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ)	الروم (٥٥)	١٢٨
٨.	هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)	الزمر (٩)	١٢٩
الرقم	الآية	رقم الآية	رقم الصحفة
٩.	(وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُود)	الكهف	١٣٠

		(١٨)	
١٠.	(فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيراً)	التوبة (٨٢)	١٣١
١١.	(وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى)	الصحى (١-٢)	١٣٢

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	رقم الصحفة
١.	(أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) (رواة البيهقي)	٨٣
٢.	قيل يا رسول الله (أى جلسائنا خير؟.. الخ) (روى عن بن عباس)	١٣٢

فهرس الأقوال

الرقم	القول	رقم الصحفة
١.	قال الأوزاعي (الصحب كالرقعة في الثوب ان لم تكن مثله شانته)	٨٤
٢.	قال صفوان : (أي أخونك أحب إليك؟ قال الذي يسد خلتي ويغفر ذلتي ويقيل عثرتي)	١٣٢

فهرس الأعلام

الرقم	العـــــــــــلم	رقم الصحفة
١.	ابابكر القهشاني	٣١
٢.	إبراهيم بن الحسن بن سعد	٥٦
٣.	ابن المعتز ، عبد الله بن المحمد المعتز	١٢٣
٤.	ابن رشيق ، الحسن ، بن رشيق القيرواني	٢٨
٥.	ابن سينا	٧
٦.	ابن عروس : محمد بن عروس الشيراز	١١٨
٧.	ابن قتيبه ، عبد الله بن مسلم	٨١
٨.	أبو الأسود : ظالم بن عمر سفيان	١١٣
٩.	ابو العتاهيه ، إسماعيل بن القاسم بن سويد	١٢٠
١٠.	ابو العلاء بن حسول	١٤
١١.	أبو الهول ، عامر بن عبد الرحمن الحميري	٧٤
١٢.	ابو تمام حبيب بن اوس الطائي	٦٢
١٣.	أبو حيان التوحيدي	٧
١٤.	ابو سعد الحسين بن منصور الآبي	١٠
١٥.	أبو ميادة : رماح بن أبرد	١١٢

الرقم	العـــــــــــــلم	رقم الصحفة
١٦.	أبو نواس ، الحسن بن هاني	١٢٣
١٧.	ابوهلال العسكري	٨٦
١٨.	أحمد بن العلاء الميمندي، أبو نصر	١١
١٩.	أحمد بن طاهر ، أبو الفضل بن طيفور	٦٨
٢٠.	الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي	٦٩
٢١.	الاعلم محمد حسين الأعلمي	٥٢
٢٢.	الأوزاعي ، أبو عمر وعبد الرحمن بن عمر بن محمد	٨٤
٢٣.	البحتري، أبو عبادة	٣٢
٢٤.	البصري ، محمد المخزومي	١٢٠
٢٥.	المتنبي ، أبو الطيب	٩٠
٢٦.	الجاحظ ، أبو عثمان عمروبن الجاحظ	٩٤
٢٧.	الخثعمي : احمد بن محمد بن الخثعمي	١١٩
٢٨.	الفرزدق ، همام بن غالب	٥٩
٢٩.	المؤمل ، ابن اسيد المحاربي	٧٠
٣٠.	المبرد : الأذدي أبو العباس	١٢٦
٣١.	النابغة الزبياني ، زيادة بن معاوية	٧٢
٣٢.	النعمان ابن المنذر	٧٢

الرقم	العـــــــــــــلم	رقم الصحفة
٣٣.	امرؤ القيس ، حجر بن ثابت	٢٩
٣٤.	أوس بن حجر	٦٦
٣٥.	بشار بن برد العقلي ابو معاذ	٦٤
٣٦.	بشر بن حازم الاسدي	٤٤
٣٧.	ثابت بن أوس الازدي	٣٥
٣٨.	جرير بن عطيه الخطفي	٤٣
٣٩.	حسان بن ثابت الأنصاري	٢٩
٤٠.	حميد الأرقط : حميد بن مالك بن قيس التميمي	١٢٤
٤١.	عبد الرحمن الناصر	٣
٤٢.	عبد الرحمن النسيابوري	١٣
٤٣.	عبد العزيز الجرجاني	١٢٧
٤٤.	عبد القاهر الجرجاني بن عبد الرحمن بن محمد	٨١
٤٥.	عبدو بن الحسحاس	٣٨
٤٦.	علي بن ابي الجهم ، ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر	٥٤
٤٧.	قعب، قعب بن ضمر	٤٦
٤٨.	لبيد بن ربيعة	٥٨
٤٩.	لقيط بن يعمر بن خارجة الايادي	٣١

الرقم	العـــــــــــــلم	رقم الصحفة
٥٠.	محمد بن أحمد بن رامين	١٥
٥١.	مرداويج	٤
٥٢.	مروان بن ابي حفصه، مروان بن سليمان بن يحيا ابي حفصه	٥٦
٥٣.	منير محمد المدني	١٢

فهرس الأشعار

البيت		رقم الصفحة
والبيض مسلوقاً علي شكل	اليتـــــيمه في الدرر	٧
وقائلةٍ أتبغضُ أهُـــل آبه	وهُم اعـــلام نظمٍ والكِتَابَهْ	١١
قُل لِأَبي سَعد الفَتى الآبى	أَنتَ لِأَنـــــواع الخَنى آبي	١٤
يا ناظري عَيْنَ الزّمانِ قررْتُما	ومُشيِّدي رُكْنَ الفِعال سَلِمْتُما	١٤
ساعدت سبق ابي سعد مراســلةً	تساويان كخفي أخــرجٍ ناجٍ	١٥
وافيتني القصيدة الكريمة	من كل ما يشينها سليمه	١٥
يا دَهْرُ مَالك باليد العُليا التي	كفتْ أذاك عن المكارم من يد	١٦
مكرٍّ مفرٍّ مدبر مقبلٍ معاً	كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من	٢٩
غَداةَ كَأَنَّ جَمعَهُمُ حِـــــــراءٌ	بَدَت أَركـــــانُهُ جُنحَ الغُروبِ	٢٩
صُحونٌ تُسافِرُ فيها العُيونُ	وَتَحسِرُ عَن بُعدِ أَقطارِها	٣٠
فالرِّيقُ يحـــــمد في اللها	والصوت يجمد في الهواء	٣٠
ومدحرج من قــشر جـــــــو	ز الهـــــند تحكيه الأكر	٣١
في كُلِّ يَومٍ يَسُنّونَ الحِرابَ لَكُم	لا يَهجَعونَ إِذا ما غــافِلٌ هَجَعا	٣١
بِعَدُوِّكَ الحَدَثُ الجَليلُ الواقِعُ	وَلِمَن يُكايدُكَ الحـــمامُ الفاجِعُ	٣٢
كَلُّ شَيءٍ إِذا اِعتَلَلتَ عَليلُ	وَشَكاةُ الإِمامِ خَطبٌ جَليلُ	٣٣

البيت		رقم الصفحة
لَقَد أَعجَبَتني لا سَقوطاً قِناعُها	إِذا ما مَشَـــتَ وَلا بِذاتِ تَلَفُّتِ	٣٥
وهل ألقين مرداً بثينة حرة	تجود لنا من ودها ونجود	٣٥
قالوا قَدِ اِعتَلَّ مَن تَهوى فَقُلتُ لَهُم	وَيلي إِذا لَم أَجِد مِثلَ الَّذي وَجَدا	٣٦
أيا ربع علوه بالمنحنى	أأنت بها معـــــرم أم أنـا	٣٦
أتتني فقالت لأترابها	لنعم الفـتي أن ثوي عـــندنا	٣٧
يا واصِفَ الغِلمانِ في شِعرِهِ	أَنتَ وَرَبّي مِنهـــمُ الأَوَّلُ	٣٧
ياعائبي بالهند إن	ن فتاهم أضـــــــحى بليه	٣٧
تجمعن مـــن شتى ثلاث وأربعا	وواحـــدة حتى كمـــلن ثمانيا	٣٨
قـــالت بثيـــنة لما جئت ذائـــرها	سبحان خـــالقنا ما كان أوفـــاكا	٣٨
أَمِن بَعدِ بَذلِ النَفسِ فيما تُريدُهُ	أُثابُ بِمُرِّ العـــتَبِ حينَ أُثابُ	٣٩
فقـــلت ظـــبي مـــنعم غـــــنج	أحسن مـــن كل مـــنظر حسن	٤٠
ألا ابلغْ بني لأمٍ رسول	فبئس محـــــــل راحله الغريبِ	٤٢
فَإِمّا تُعرِضوا عَنّا اِعتَمَرنا	وَكانَ الفَتحُ وَاِنكَشَفَ الغِطاءُ	٤٢
ولمْ يَكَ يا ابن القين قد جَاءَ سائلاً	مِنْ ابن قَصِير الباعِ مِثْلك حامِلُه	٤٣
لإبن الخصيب الويلُ وكيف انبرى	بإفكه المُـــــــــرْدي وإبطالِه	٤٣
تبّاً لأهلِ الرِّي في الكتاب	ما عُلِّموا الآداب في الكـــــتَابِ	٤٣
ما بَيْنَ مـــــأبُونٍ يُوارى ســـــوْءَة	لأخيه مَقْـــــــــتَدياً بِفعْلِ غُرابِ	٤٣

البيت		رقم الصفحة
قَومٌ إِذا اِستَنبَحَ الأَضيافُ كَلبَهُمُ	قالوا لِأُمِّهِمِ بولي عَلى النارِ	٤٤
وَلا تَبخَلا بُخلَ اِبنِ قَزعَةَ إِنَّهُ	مَخافَةَ أَن يُرجى نَداهُ حَزينُ	٤٤
هَجَوتَ مُحَمَّداً فَأَجَبتُ عَنهُ	وَعِندَ اللَهِ في ذاكَ الجَزاءُ	٤٥
ما بال قوم صديق ثم ليس لهم	عــهد وليس لهم دين إذا أؤتمنوا	٤٦
فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ	رِجــالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ	٥٠
يَطلُبُ شَأوَ اِمرِأَينِ قَدَّما حَسَناً	نالا المُــــلوكَ وَبَذّا هَذِهِ السُوَقا	٥١
أَو كانَ يَقعُدُ فَوقَ الشَمسِ مِن كَرَمٍ	قــــَومٌ بِأَوَّلِهِم أَو مَجدِهِم قَعَدوا	٥٢
طَرِبتُ وما شَوقاً إِلى البيضِ أَطرَبُ	ولاَ لَعِباً أَذُو الشَّيــبِ يَلعَبُ	٥٣
أَتَصحو بَل فُؤادُكَ غَيرُ صاحِ	عَشِيَّةَ هَمَّ صَحــــــبُكَ بِالرَواح	٥٤
إِمامُ هُدىً جَلّى عَنِ الدينِ بَعدَما	تَعادَت عَلى أَشياعِهِ شِيَعُ الكُفر	٥٤
فَتىً أَحيَت يَداهُ بَعدَ يَأسٍ	لَنا المَيتَينِ مِن كَــــــرَمٍ وَجودِ	٥٥
بِنِعمَتِكُم يا آلَ سَهلٍ تَسَهَّلَت	عَلَيَّ نَواحي دَهرِيَ المُتَوَعِّرِ	٥٦
إِلى وَجهِهِ تَسمو العُيونُ وَما سَمَت	إِلى مِثلِ هارونَ العُيونُ النَواظِرِ	٥٦
إِن تُغدِفي دوني القِناعَ فَإِنَّني	طَبٌّ بِأَخذِ الفارِسِ المُستَلئِمِ	٥٨
إِنّا إِذا اِلتَقَتِ المَجامِعُ لَم يَزَل	مِنّا لِزازُ عَظــيمَةٍ جَشّامُها	٥٨
ما نَخشى بِحَــــــــمدِ اللَهِ قَوماً	وَإِن كَثُروا وَأُجمِعَتِ الزُحوفُ	٥٩

البيت		رقم الصفحة
أولَئِكَ آبائي فَجِئني بِمِثلِهِم	إِذا جَمَعَتنا يا جَـريرُ المَجامِعُ	٥٩
تَمَنَّيتُمُ أَن تَفقِدوني وَإِنَّما	تَمَنَّيتُمُ أَن تَفـــقِدوا العِزَّ أَصيَدا	٦٠
وَقُـلتُ أَخي قالوا أَخٌ ذو قَرابَةٍ	فَقُلتُ وَلَكِـــنَّ الشُكولَ أَقارِبُ	٦٢
ما بالُ عَيني لا تَنامُ كَأَنَّما	كُحِلَت مَآقيها بِكُحلِ الأَرمـــــدِ	٦٣
إِذا كُنتَ في كُلِّ الذُنوبِ مُعاتِباً	صَديقَكَ لَم تَلــقَ الَّذي لا تُعاتِبُه	٦٤
وَلَيسَ أَخوكَ الدائِمُ العَهدِ بِالَّذي	يَذُمُّكَ إِن وَلّى وَيُرضيكَ مُقبِلا	٦٥
عَنِ المَرءِ لا تَسأَل وَسَل عَن قَرينَهُ	فَكُلُّ قَرينٍ بِالمُقارِنِ يَقـــــتَدي	٦٥
اِقبَل مَعاذيرَ مَن يَأتيكَ مُعتَذِراً	إِن بَرَّ عِندَكَ فيما قالَ أَو فَجَرا	٦٦
يربيني الشئ تأتي به	وأكبر قـــدرك أن اســتريبا	٦٨
إِن أَكُن خبتُ أَو حُرِمتُ فَما ذا	كَ عَلى المَطلَبِ الكَريمِ بِعارِ	٦٨
ولما رأيتك تنسي الذمام	ولا قـــدر عندك للمعدم	٦٩
أُنبِئتُ أَنَّ أَبا قـــابوسَ أَوعَدَني	وَلا قَرارَ عَلى زَأرٍ مِنَ الأَســدِ	٧٢
سما نحونا من غضبته الفضل عارض	له لجة فيها الصواعق والرعد	٧٤
أذنبت ذنـــــبا عظيـــــماً	وأنت أعظــم مـــــــــنه	٧٤
يَا كـــــاتِبِي ألـــقْ الدَّوا	ة وَقـــط حـــافِيه الإبـــاءِ	٧٥
فالآن قُـــــلْ لِيْ كيْف أنْت	وكَيْفَ إِخْـوانُ الصَّـــــفاءِ	٧٥
إِنَّا لِنَشْرَبُها حَتَى تَمِيلُ بِنَا	كَمَا تَمايَل وَسنَانُ بوسنان	٧٦

البيت		رقم الصفحة
بَلَغْنَا السَّماءَ مَجْدَنا وجُدودنا	وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا	١٠١
بشرقيٍّ سَلْمى لَهَا مَنْزِلٌ	رَفيعُ القواعدِ عَالي البِّناء	١٠١
قَوافي كَالسِلامِ إِذا اِستَمَرَّت	فَلَيسَ يَرُدُّ مَذهَبَها التَظَنّي	١٠٤
ساعةً ثم انتحاها وابلُ	ساقِط لأكتافِ واهٍ مُنْهَمِرْ	١٠٥
ولكنَّ مِنْ دُوننا بَاسلاً	يُغــارُ عَلَيْنَا إذا زُرْتَنــا	١٠٥
فَقَدْ إمْتَطَيْنَا إليها الدُّجى	دَفعت إلى تُربِها مُوْهِنا	١٠٦
مكلّلة حمراءَ ذات أسرَّةٍ	لها حُبُكُ كأنّها من حبائِلِ	١٠٦
واعدُدْ فتى زنجانَ فيهمْ	فــــهوعـــيْنُ الأصـــــدقاءِ	١٠٧
فَسَاوِرْ إذا جِئتَ جُنْحَ الظّلام	فإمَّــا عَلَيْنَا وإمَّا لَنَــا	١١٠
وَإِنّي لَزَوّارٌ لِمــَن لا يَــزورُني	إِذا لَم يَكُــن في وِدِّهِ بِمُريبِ	١١٢
والعيش إن كان فيه للفتى كــدر	فعق ثم إكتفى بالعــفو ثن صفا	١١٤
قُل لِلّتي وَصَـــــــفَت مَحَبَّتَها	لِلمُستَـــــهامِ بِذِكـــــرِها الصَبِّ	١١٥
وَمُبَجّلٌ وَسَــطَ الرِجالِ خُفوفُهُم	لِقِيـــــامِهِ وَقِيامُـــــــهُم لِقُعودِهِ	١١٥
رأيت تهاجر الاخوان عدلاً	إذا إصطلحت على الود القلوب	١١٦
صديقي لا غنيت غني يصدُ	ولا أعدمت إعداماً يجد	١١٦
كلّ من اضفى سجيّته	فشـــــديها خـــــــــلائقه	١١٧

البيت		رقم الصفحة
إِلَى اللَّهِ أَشْكـــــــو أَخاً جَافِياً	يُضيِعُ فَأَحْفَظُ فِيْهِ الصَّنِيْعَهْ	١١٨
وَأَحَقُّ الرِجالِ أَن يَغفِرَ الذَن	بَ لِإِخوانَهُ المُوَفَّرُ عَقلُه	١١٩
يا أوحد الخلف والزمـــــان ولم	يستثني إلا أخـــــاك مختبر	١٢٠
لقد منينا بفـــــتى مـــــترف	همته الكـــأس أو الكـــوب	١٢١
وصاحب طارت به ثروة	وكان في العسر إذا لا يريب	١٢١
أذنبـــــت ذنـــــباً عظيما	وأنـــــت أعظـــــم منه	١٢٢
قال لي يـــــوماً سلـــــيمان	وبعض القـــــول أشـــــنع	١٢٣
وفي القـــــــلب على القلب	دلـــــــيل حـــين يغـــشاه	١٢٥
يا أَكرَمَ الناسِ آباءً وَمُفتَخَرا	وَأَلأَمَ الـــــناسِ مَبلُوّاً وَمُختَبَرا	١٢٥
وإني على ما كان مني لنادم	وأني إلى أوس بن لام لتـــائب	١٢٦
لَأَشكُرَنَّكَ مَعروفاً هَمَمتَ بِهِ	إِنَّ اِهتِمامَكَ بِالمَعروفِ مَعروفُ	١٣١
أُعاتِبُ المَرءَ فيما جاءَ واحِدَةً	ثُمَّ السَلامُ عَلَيهِ لا أُعاتِبُهُ	١٣١
إِن كانَ عِندَكَ خَيرُ القَولِ صادِقُهُ	فَواجِبٌ أَنَّ شَرَّ القَولِ كاذِبُهُ	١٣١

فهرست المصادر والمراجع

١	الأُنس والعُرس الآبي : أبو منصور بن الحسين الآبي :: إعداد وتحقيق د/ إيفلين فريد يارد، منشورات دار النمير للطباعة والنشر والتوزيع – سوريا – دمشق.
٢	تاريخ الإسلام: حسن إبراهيم حسن ، المجلد الثالث والرابع ، الطبعة الثانية – مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٨م.
٣	البويهيون والخلافة العباسية : الكروي ،إبراهيم سلمان ، دار العرب ١٩٨٢م ط١
٤	العصر العباسي الأول : ضيف شوقي ، ضمن تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢. ٢. العصر العباسي الثاني ضمن تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ . ٣. عصر الدول والإمارات (الجزيرة العربية – العراق – إيران) ضمن تاريخ الأدب العربي ، ط٣ ، دار المعرف – (لا .ت).
٥	تفصيل الأتراك علي سائر الأجناد: بن حسول ، محمد بن علي (٤٥٠-١٠٥٧) ، تقديم عباس العزواي بغداد ، (لا .ت).
٦	تميمه الدهر : الثعالبي ، تحقيق مفيد محمد قميحه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م ، ط١ ، ج٥.
٧	كحاله ، رضا : معجم المؤلفين ، دار احياء التراث ، بيروت ، ١٣ مجلداً
٨	ياقوت الحموي :معجم البلدان ، مطبعة دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ٥ أجزاء طبعة بيروت ، ط١ ، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٩	دميه القصر وعصرة أهل العصر : الباخرزي ، تحقيق محمد التنوخي ٣أجزاء ، ط١ ١٩٧١م
١٠	نثر الدّر : الآبي ، تحقيق محمد علي قرته ، ورفاقه ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م ٧ مجلدات.
١١	أعيان الشيعة :الأمين محسن ، تحقيق حسن الأمين ، منشورات دار

	المعارف ، بيروت ١١ مجلداً .
١٢	عيون التواريخ : بن شاكر الكتبي ، مخطوطة الظاهرية، نسخة دمشق مكتبة الأسد ، رقم ٣٤١٤ ، ١٣ مجلد.
١٣	خير الدين : الزركلي ، الإعلام ، منشورات دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م ٨ مجلدات.
١٤	أمل الآمل : العاملي ، محمد بن الحسن الحر (١٦٩٢/١١٠٤) طهران جزان
١٥	معجم الأدباء : ياقوت الحموي –، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (لا.ت) ٢٠ ج .
١٦	كشف الظنون ، بن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة مصطفي بن عبد الله، مكتبة المثني ، بغداد ، (لا . ت) .
١٧	خاص الخاص ، تحقيق صادق النقوي ، طبعة حيدر أباد الدكي ، ١٩٨٥م.
١٨	لسان العرب :ابن منظور ، ، دار الجيل إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان طبعة ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، مجلد ١٣.
١٩	العمدة : بن رشيق ، في محاسن الشعر ، ج٢.
٢٠	الحيوان : الجاحظ ، عثمان عمر بن جني ، ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٣٨٨هـ ، ١٩٦٩م
٢١	عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، علق علية محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، دار المدني ، جدة ، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.
٢٢	الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني ، البيان ، البديع) ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٥م .
٢٣	النقد الأدبي الحديث : محمد غنيم هلال ، ، الاتحاد الاشتراكي العربي ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٦٤م.
٢٤	كتاب الصناعتين : أبو هلال العسكري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،

	ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م.
٢٥	موسيقي الشعر العربي ، إبراهيم انيس ، مكتبة لانجلو المصرية ، مصر ، ط٣ ١٩٦٥م.
٢٦	القاموس المحيط : مجد الدين محمد بن يعقوب ، الفيروز أبادي ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة تحقيق التراث العربي ، بيروت ،ط٦ ، ١٤١٩هـ – ١٩٦٨م.
٢٧	الكافي في العروض والقوافي : الخطيب التبريزي ، معهد المخطوطات الوجيه ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
٢٨	نقد الشعر ، أبو الفرج قدامه بن جعفر ، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٧٨م.
٢٩	المعجم الوسيط ، اخراج الطبعة : إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٢ ،١٣٩٢م ،١٩٧٢م.
٣٠	القاموس المحيط ، محمد محي الدين محمد بن يعقوب العزوز أبادي ، تحقيق : مدرسة الرسالة ، مكتب تحقيق التراث.
٣١	فن المديح وتطوره في الشعر العربي :احمد أبو حاقة ، دار الشرقي ، بيروت ، ط ١٩٦٢م.
٣٢	العوامل والشوامل : أبو حيان ، نشرة احمد أمين واحمد صقر ، القاهرة ، دار المعارف.
٣٣	المدينة في العصر الجاهلي: محمد العبيد الخطراوي ، ، دمشق والتراث العربي.
٣٤	الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه : يحيي الجبوري ، ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، ط٤، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٣٥	خزانة الادب البغدادي : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة ١٩٩٨م المحقق : محمد نبيل طريفي ، بديع اليعقوبي ، ج٥.

٣٦	وفيات الاعيان: بن خلكان ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد أبي بكر ، تحقيق إحسان عباس ، ج١.
٣٧	المستطرف في كل فن مستظرف : شهاب الدين محمد بن احمد بن الفتح ، تحقيق : مفيد مجد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٠٦هـ – ١٩٨٦م ،ط٢ ،ج١.
٣٨	الأغاني : بن إرطاة ، لأبي فرج الاصبهاني ، ج٢.
٣٩	كتاب العين : الفراهيدي ، تحقيق : المخزومي وإبراهيم السمراي ، دار مكتبة الهلال.
٤٠	معجم نقايس اللغة : بن فارس ، ، ت : عبد السلام هارون ، ١٩٨٠م.
٤١	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب : مجدوي وهبة وكامل المهندس ، بيروت ، ١٩٧٩م.
٤٢	الصورة الشعرية في الكتابة الفنية ، الأصول والفروع الدكتور صبحي البستاني ، ط١ ، دار الفكر الإسلامي ، ١٩٨٦م ، (بلا.ت).
٤٣	الصورة الفنية في شعر دعبل القزاعي : علي إبراهيم أبو زيد ،
٤٤	تحرير التحبير لصناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن : أمين ابي الاصبع المصري ، حنفي محمد شرف ، القاهرة ، ١٣٣٨هـ .
٤٥	دراسة أدبية تحليلية لتحديد أصول الأساليب الأدبية :احمد الشائب ، ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٦ ، ١٩٦٦م.
٤٧	البلاغة والتحليل الأدبي : احمد حسن الزيات ، ، مصر ، ١٩٤٥م
٤٨	الشعر والشعراء : بن قتيبة ، الجزء الأول : تحقيق: مفيد قميحة ونعيم زرزور ، ط٢ ، دار الكتب العلمية : بيروت ، ١٩٨٥م .
٤٩	شعر الطبيعة في العصر العباسي الثاني : رشدي علي الحسن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٨م.
٥٠	سفينة الشعراء : محمود فاخوري ،.

٥١	علوم البلاغة (البيان ، المعاني ، البديع) : احمد المصطفي المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٥٢	موسيقي الشعر العربي : شكري محمد عباد ، ، دار المعرض ، بيروت ، ط١ ،١٩٦٨م.
٥٣	السيد احمد الهاشمي ، ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، ط١ ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٥٤	مصطلحات العروض والقوافي : محمد علي الشوايكة وأنور سليم ، دار البشير للنشر والتوزيع ، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
٥٥	المرشد لفهم أشعار العرب :عبد الله الطيب ، دار النشر جامعة الخرطوم ، ١٩٤١م .ج١.
٥٦	بهجة المجالس وأنس المجالس : أبو عمر القطبي ، تحقيق : محمد الخولي ١٢٤٣هـ.
٥٧	ديوان العباس بن الأحنف ، تحقيق مجيد تراط ، دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٩٣م .
٥٨	ديوان بن المعتز ، تحقيق محمد بيع شريف ، ضمن زخائر العرب رقم (٥٤) ، دار المعارف – القاهرة.
٥٩	ديوان ابن ميادة ، تحقيق حنا جميل حداد ، مطبوعات مجمع اللغة العربية – دمشق ١٩٨٢م .
٦٠	ديوان أبو الأسود الدؤلي ، تحقيق عبد الكريم الدجيلي ، بغداد ١٩٥٤م
٦١	ديوان أبو تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ضمن زخائر العرب وطبعة الحاوي أيضاً ، بيروت. شرح ديوان أبي تمام ، ضبط وشرح شاهين عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٧م وشرح التبريزي ، تحقيق محمد عزام.
٦٢	ديوان أبو فراس الحمداني ، طبعة دار صادر ، بيروت (بلا . ت) .
٦٣	ديوان أبو نواس ، تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي ، القاهرة ١٩٥٣م.

٦٤	الاصمعيات ، تحقيق احمد محمد شاكر ، وعبد السلام هارون (ط ٥) ، دار المعارف – القاهرة ١٩٧٩م.
٦٥	ديوان الأقيشر ، تحقيق خليل الدويهي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٩١م ، طبعة (١).
٦٦	ديوان جميل بثينة ، تحقيق فوزي عطوي ، دار صعب ، بيروت ١٩٨٠م .
٦٧	ديوان بشار بن برد ، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ، ج ١ ، القاهرة .
٦٨	ديوان لبيد بن ربيعة ، طبعة دار المعارف ، صادر بيروت .
٦٩	ديوان البحتري ، حسن كامل الصيرفي : دار المعرف ، القاهرة ، ضمن زخائر العرب ، ٥ مجلدات ، (لا . ت).
٧٠	ديوان امرؤ القيس ، تحقيق حسن السندوبي ، بيروت ط ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م وأيضاً الطبعة الثانية.
٧١	ديوان سحيم ، تحقيق عبد العزيز المبمني ، منشورات الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٥٠م .
٧٢	ديوان النابغة الزبياني ، شرح ابن السكيت ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٦٨م.
٧٣	ديوان لقيط بن يعمر الإيادى .
٧٤	ديوان البحتري ، شرح وتقديم حنا الفاخوري ، دار الجيل ، بيروت ١٤١٥هـ – ١٩٩٠م .
٧٥	ديوان علي بن أبي الجهم (خليل مردوم) ، دمشق.
٧٦	ديوان جرير المجلد الثاني ، دار المعارف بمصر.
٧٨	ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق ، د. وليد عرفات ج١ ، (ط١) / دار صادر بيروت ط١١ (بدون . ت).
٧٩	ديوان زهير بن أبي سلمي ، شرح ديوان زهير ، الإمام أبو العباس احمد بن زيد الثيباني دار الكتب – القاهرة ١٣٦٣هـ – ١٩٤٤م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الاستهلال	(أ)
الشكر والتقدير	(ب)
الإهداء	(جـ)
المقدمة	(د – هـ)
أولاً : أسباب الاختيار	(و)
ثانياً : أهمية الموضوع	(ز)
ثالثاً : المنهج المتبع	(ز)
رابعاً : مصادر الدراسة	(ز)
خامساً : الصعوبات التي واجهت الباحث	(ز)
سادساً : هيكل البحث	(ح – ط)
سابعاً : ملخص البحث (عربي + English)	
الفصل الأول : عصره وحياته	**(١- ٢٥)**
المبحث الأول : عصره	(٢ -٩)
المطلب الأول : الحالة السياسية	(٤- ٥)
المطلب الثاني : الحالة الاجتماعية	(٦-٧)
المطلب الثالث : الحالة العلمية	(٨-٩)
المبحث الثاني : حياته	(١٠-٢٥)
المطلب الأول : أسمه ونسبه وقبيلته ، كنيته ومولده	(١٠-١٢)
المطلب الثاني : شيوخه ومن أخذ العلم عنه ، ومن عاصروه	(١٣)
المطلب الثالث : صلاته برجال عصره	(١٤-١٦)
المطلب الرابع : مؤلفاته وآثاره العلمية	(١٧-٢٢)
المطلب الخامس : آراء العلماء والنقاد عنه ووفاته	(٢٣-٢٥)

الفصل الثاني **الأغراض الشعرية في شعر الآبي ومختاراته في كتاب الأُنس والعُرس**	(٢٦-٧٦)
المبحث الأول : شعر الوصف والغزل والهجاء	(٢٧-٤٧)
المطلب الأول : شعر الوصف	(٢٨-٣٣)
المطلب الثاني : شعر الغزل	(٣٤-٤١)
المطلب الثالث : شعر الهجاء	(٤٢-٤٧)
المبحث الثاني : شعر المدح والفخر والرثاء والحكمة	(٤٨-٦٧)
المطلب الأول : شعر المدح	(٤٨-٥٧)
المطلب الثاني : شعر الفخر	(٥٨-٦١)
المطلب الثالث : شعر الرثاء والحكمة	(٦٢-٦٧)
المبحث الثالث : شعر العتاب والذم والاعتذار والأخوانيات واللهو والمجون	(٦٨-٧٦)
المطلب الأول : شعر العتاب والذم	(٦٨-٧١)
المطلب الثاني : شعر الاعتذار والاخوانيات	(٧٢-٧٥)
المطلب الثالث : شعر اللهو والمجون	(٧٦)
الفصل الثالث : **الدراسة الفنية في الصورة الشعرية والموسيقا واللغة والأسلوب**	(٧٧-١٣٢)
المبحث الأول : الصورة الفنية في شعر الآبي ومختاراته	(٧٨-٩٢)
المطلب الأول : التشبيه	(٨١-٨٥)
المطلب الثاني : الاستعارة	(٨٦-٨٩)
المطلب الثالث : الكناية	(٩٠-٩٢)
المبحث الثاني : اللغة والأسلوب	(٩٣-١٠١)
المطلب الأول : اللغة	(٩٣-٩٧)
المطلب الثاني : الأسلوب	(٩٨-١٠١)

المبحث الثالث : الموسيقا الداخلية والخارجية	(١٠٢-١٣٢)
المطلب الأول : الموسيقا الداخلية	(١٠٣-١٢٦)
المطلب الثاني : الموسيقا الخارجية	(١٢٧-١٣٢)
الخاتمة	(١٣٣-١٥٩)
النتائج والتوصيات	(١٣٤)
الفهارست العامة	(١٣٥)
فهرست الآيات	(١٣٦-١٣٧)
فهرست الأحاديث النبوية والأقوال	(١٣٨)
فهرست والأقوال	(١٣٩)
فهرست الأعلام	(١٤٠-١٤٣)
فهرست الأشعار	(١٤٤-١٤٩)
فهرست المصادر والمراجع	(١٥٠-١٥٦)
فهرست الموضوعات	(١٥٧-١٥٩)